مکتبتنا العربیه

ربیع الاول سنة ۱۳۷۶
۱۵۶

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

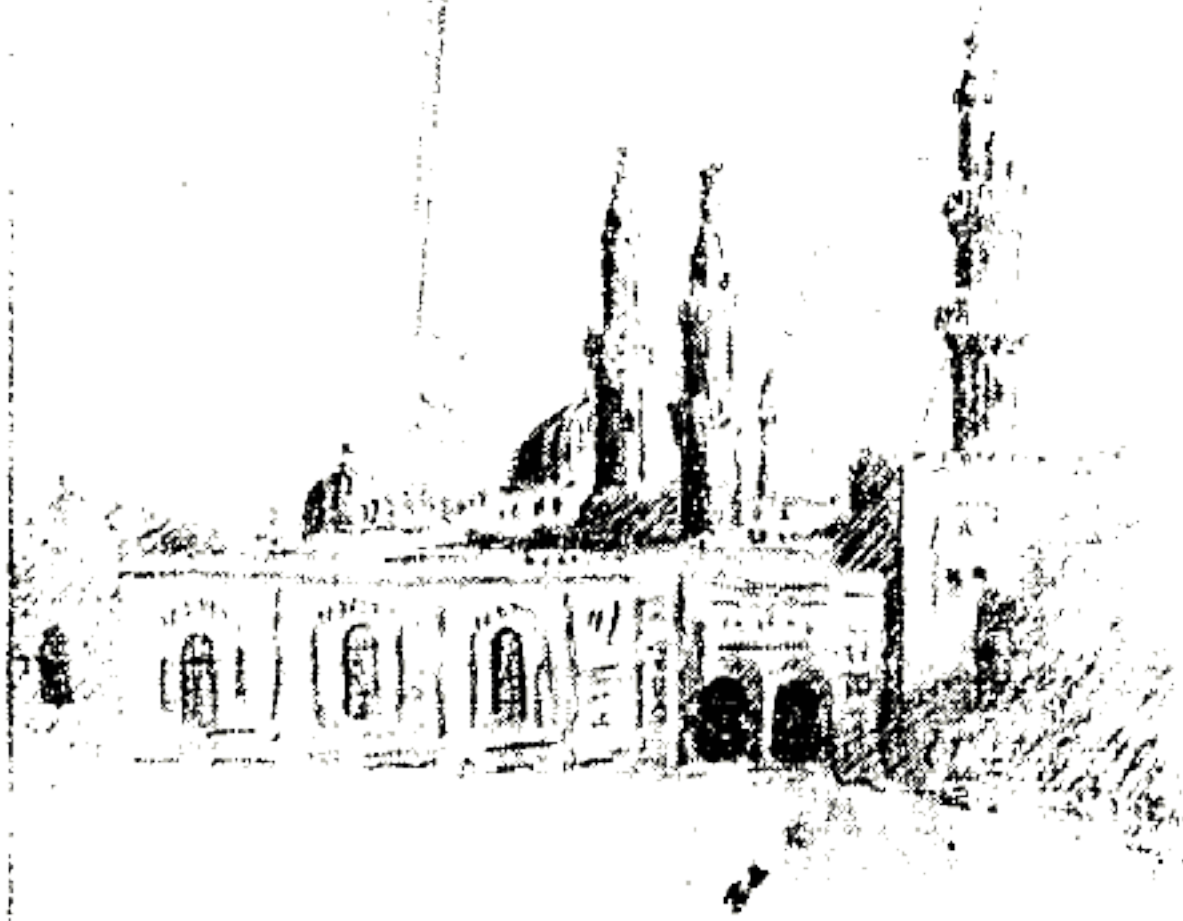

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ مليم في وادي النيل
٥٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ لطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الثالث ـ القاهرة في غرة ربيع الأول ١٣٧٦ ـ ٦ أكتوبر ١٩٥٦ ـ المجلد الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هـــــذا هو الغرب ...

هذا هو الغرب ، وهذه مواقفه من الحق ، ومن السلام ، ومن التعايش الإنساني ...

كلهم أنطوني إيدن ، وكلهم جي موليه ...

كلهم روبرت منزيس ، وكلهم جنرال بيرنز !

إن وعد بلفور لليهود باحلالهم في مزارع العرب ومرافقهم ، وبانزالهم في بيوتهم ومعابدهم ودور حكمهم ، والقذف بأصحاب البلاد إلى خارج الحدود يبيتون في العراء شيوخا ونساء وأطفالا ... إن وعد بلفور هـذا ليس وعدا صادرا عن شخص بلفور ، فان بلفور أصغر وأهون شأنا من أن يستطيع ارتكاب هذه الفضيحة بنفسه ... ولا هو وعد من الدولة البريطانية وحدها ، فان شعوب الغرب ـ في أوربا وأمريكا واستراليا ـ لو كان للحق حرمة في مقاييسها ، أو للانسانية كرامة في موازينها ، لارتفع لهـا صوت ـ ولو من الجامعات والمجامع والأندية والمحافل ـ باستنكار هذه الجريمة المخجلة ، وبالدعوة إلى وضع حد لهـذه اللصوصية والهمجية التي لا يقع مثلها إلا من أمثال الذين وقعت منهم . بل إن هذا الوعد الذي أيدته ورضيت به عصبة الأمم في جنيف ، وسجلت فيه الصكوك الكافرة ، وسهرت على تطوير أحكام هـذه الصكوك حتى تحولت إلى خيام

مكتبتنا العربية

تحيط بحدود فلسطين ليعتقل فيها سراة فلسطين وكرامها وسادتها الشرعيون ، لم تكن عصبة الأمم فى جنيف هى المسئولة عنه ، بل إن أمم الغرب كلها ، وحضارة القرن العشرين وثقافته ـ اللتين كانت عصبة الأمم تمثل دورها الهزلى باسمهما وعلى مسرحهما ـ هى المسئولة عن ذلك بكل من يختبئ وراءها من علماء وفلاسفة وجامعيين ومستشرقين ومخترعين ومنافقين ومتبجحين بما يزعمون أنهم مؤمنون به من حضارة زائفة وثقافة فاجرة وتقدم فى الرياء المسلح والنفاق المهذب والظلم المنظم .

وهذه الحماقة التى بالغ أنطونى إيدن فى الاصرار عليها ، وأسرف فى الاندفاع فيها ، لتأميمنا شركة مصرية كانت تعمل فى أرضنا التى اعترف البريطانيون أنفسهم فى معاهدة الجلاء بأنها أرضنا نحن من دون الناس جميعا ، فهى أرض حرة مستقلة ، لأمة حرة مستقلة ، تعرف كيف تدافع عنها دفاع الأحرار المستقلين . . .

وهذه السفن والطائرات التى رأيناها تغدو وتروح بين الجزر البريطانية والموانئ الفرنسية ، وبين جزيرتى قبرص ومالطة وصخرة طارق بن زياد ومطارات الحبانية والبصرة والثغور الليبية ، حاملة أسلحة حلف الأطلنطى والعون الأمريكى ، وجنودا بائسين يتمرد من يتمرد منهم ويحتج من يحتج من أمهاتهم وآبائهم . . .

هؤلاء الجنود ، وهذه الأسلحة ، وسائر مايهدد به أنطونى إيدن سلام الإنسانية .

هـذا السيف الذى يلوح به إيدن يمينا وشمالا لأمة استعملت حقها فى التأميم كما يستعملون هم حقهم فى مثله ، يلوحون به لأمة أخذت تسير فى طريق الإصلاح الاجتماعى والعمرانى والثقافى فى أرجاء بلادها وفى أعماق ريفها ، فساء ذلك أدعياء الحضارة الاستعمارية الآيلة إلى الانهيار ، وزعماء الاستغلال الجشع الذى انفضح أمره وانتهى عصره ، فأرادوا أن يقطعوا الطريق على مصر فى انتفاضتها الاجتماعية وتجددها العمرانى وتوسعها الثقافى ونشاطها الصناعى وتقدمها العسكرى وإصلاحها الزراعى ، ولهذا أرغى أنطونى إيدن وأزبد ، ولو كان مؤمنا بالحضارة حقا لكان حقا عليه أن يشجع مصر على ما هى فى سبيله من تقدم ، وكان حقا عليه أن يفسح لها الطريق ، لا أن يقف لها فيه معترضا كما يقف قطاع الطرق !

ونعود فنقول فى إيدن كما قلنا فى بلفور ، إنه أقل شأنا من أن يكون هو قاطع الطريق

مكتبتنا العربية

فى وجه مصر إلى الحضارة والنهضة والإصلاح ، ولكنه يفعل ذلك باسم الدول التى استجابت لدعائه إلى مؤتمر لندن الأول ، وأيدته فى مؤتمر لندن الثانى ، وارتضت بأن تكون ذيولا له فى مؤتمر لندن الثالث .

إنها ليست حماقة رجل أو عشرة رجال أو ثمانية عشر ، وإنما هى إحنة من إحن الغل الذى يضطغنه ناس على ناس ، هى نزغة من نزغات الحقد الذى يضمره فريق لفريق ، هى زفرة من زفرات شاعر الإمبراطورية البريطانية رديارد كبلنج يوم قال : « الشرق شرق ، والغرب غرب ، ولن يلتقيا » ، ومن قبله عبر عن هذا الحقد اللورد بيرون وهو فى طريقه إلى اليونان ، وفيما بينهما كان فكتور هيجو ينظم ديوانه « الشرقيات » .

إن هذا بعضه من بعض .

كل هذا متسلسل بعضه فى إثر بعض .

المسألة أكبر من أن تكون مسألة تأميم من مصر لشركة مصرية ، وأوسع نطاقا من أن تكون مسألة انتظام الملاحة فى قناة السويس ، ولا سيما بعد أن عملوا هم على الإخلال بانتظام الملاحة بما قاموا به من تحريض المرشدين وإغرائهم بالمال وغير المال لينسحبوا من ميدان العمل لانتظام الملاحة ، وبعد أن فشلوا فى ذلك كله استمرت الكلاب تعوى ، وقوافل السفن تمخر فى القناة بأمان وانتظام زاد فى رقمه القياسى على ما كانت عليه الحال قبل التأميم .

المسألة أكبر من هذا وذاك ، إنها مسألة الشرق والغرب .

إنه الحقد المتأصل على الشرق من الغرب . وصدق الله العظيم : « قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر » .

إن موقف الغرب من تأميم مصر لقناتها حلقة فى سلسلة المسألة التى يسمونها « المسألة الشرقية » ، وحرصهم قبل نحو أربعين عاما على دق الاسفين اليهودى فى قلب الوطن العربى كان حلقة أخرى من تلك السلسلة ، والحلقتان مرتبطة إحداهما بالأخرى ، وقد أعلن ذلك أنطونى إيدن فى مجلس العموم أخيرا حين قال :

« ما هى الخطوة القادمة التى سيخطوها جمال عبد الناصر إذا تركناه ينجح فى العمل الذى أقدم عليه ؟ إننى لا أشك ، ولا أظن أن المجلس يشك ، فى أنها ستكون : إسرائيل ! » .

مكتبتنا العربية

فأنطونى إيدن لا يهمه تأميم قناة السويس أو تدويلها ، ولا يهمه انتظام الملاحة فى قناة السويس أو اختلالها ، بل هو فى حالة انتظام الملاحة بين البحرين الأحمر والأبيض يحاول إفسادها والاخلال بها ، ويفكر فى الطواف حول إفريقية من طريق رأس الرجاء الصالح لو جاراه فى ذلك القائمون على شركات الملاحة . وإنما الذى هو خائف عليه ، والذى يسير سفنه وطائراته بالجنود والعتاد بين البلاد استعدادا للانتحار فى سبيله هو أن يبقى اليهود إسفينا فى الكيان العربى ليكونوا مصدر شر وفساد فى الأرض ، وليشغلوا العروبة عن رسالتها الحضارية والانسانية .

إنه يفعل ذلك لإسرائيل كما لو كان من سبط يهوذا أو من أفرايم ، أليس أستاذه ونستون تشرشل كان يتملق اليهود فيقول لهم إنه صهيونى ؟ وما كان تشرشل إلا رمزا للغرب فى موقفه التاريخى من الشرق ، ومن العروبة ويقظتها بوجه خاص .

انهم يخافون أن يستيقظ العملاق ، فيعرف طريقه الى نفسه بعد أن نسيها ، وبعد أن كفر بها دهرا طويلا .

من ثلاثمائة سنة والغرب يدعو العروبة إلى أن تكفر بنفسها وتؤمن به ، يدعوها إلى أن تنسلخ عن سجاياها وتمسخ فى شكله وعاداته وأهوائه ، فلا تكون هو ولا تبقى هى !

كان يزهدها فى العلوم وتطبيقها فى الصناعات ، ويشغلها بالفنون النظرية وفلسفة التشكيك ومذاهب اللهو ومدارج الضعف والتخنث ، وعلى هذه الأسس قامت وزارات المعارف فى البلاد التى تسلط عليها الاستعمار ، ولهذه الأغراض وجدت الصحافة والصحف فى ظل الاستعمار ، وقد استطاع الاستعمار فى الزمن الطويل الذى اتصل فيه الشرق بالغرب أن يوجد لدعوته عملاء مؤمنين بها ، ويزعمون فى كل جيل للجيل الذى بعده أن هذا هو العلم وهو الحضارة وهو التمدن وهو الترقى ، وإنما انحدرنا فى الهاوية التى كنا فيها قبل الثورة بدلالة عملاء الغرب فى الشرق من صحفيين ومدرسين وفنانين ، وقد ثارت الثورة فى مصر على كل شىء إلا على هؤلاء فانها لم تتفرغ لهم بعد ، ولن نستطيع أن نكون الجيل الذى سيحمل رسالة الثورة ، رسالة العروبة ، رسالة البناء اللائق بالعملاق فى يقظته ، إلا إذا حررنا الغرب من عملائه الثقافيين والفكريين فى الشرق ، ووضعنا أمانة الجيل فى الأيدى الأمينة التى تنقل العلم إلى الشرق العربى مطبقا على ثمراته فى الصناعة فى أوسع مقياس ، وتثقف النشء العربى فى كل مكان بالثقافة العربية الأصيلة مالئة قلوب رجال المستقبل بمحبة أسلافهم ، وتنمية سجاياهم ، واستئناف السير فى طريقهم إلى القوة ، وإلى العلى ، وإلى المجد ، والله أكبر ولله الحمد ؛

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٤٣ —

تلطف القرآن

فى مناجاة العقول ، ودعوتها بالدليل

> « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
> وأنزلنا إليكم نورا مبينا » .

١ — هذه آية من آيات الدعوة إلى الخير فى أسلوبها الرحيم ، فيها — أولا — نداء للناس عامة دون تفريق بين سابق ولاحق ، ولا ملك وسوقة ، ولا رجل وامرأة . وفيها — ثانيا — إخبار أكيد لهم بأن برهانا جاءهم من ربهم على صدق ما دعاهم إليه . وفيها — ثالثا — إخبار بأن الله أنزل إليهم نورا مبينا .

فهذه توجيهات ثلاثة : يشف كل واحد منها عن منهج فسيح من مناهج التربية الإنسانية .

الأول : — يأيها الناس — فهذه مناجاة للناس عامة تكشف عن تسوية بينهم فى خطاب القرآن ، وتنبئ عن تكريمهم بالخطاب دون غيرهم من الخلائق ، وذلك التكريم رعاية لآدميتهم ، وتقدير لعقولهم ، واعتماد على تمييزهم بين الحق والباطل ، والشر والخير . . . وهذه الاعتبارات مفروضة فى الإنسان ، ولو كان نابيا عن التفاهم وغاويا للشقاق .

وعلى هذه الاعتبارات وجه إليهم الأخبار بأن برهانا جاءهم من عند ربهم ، فهم

مكتبتنا العربية

جديرون أن يتفهموا البرهان بعقولهم ، ويستجيبوا له من قلوبهم ، ويؤثروا لأنفسهم الأخذ به دون تخلف عنه .

إذ الدليل لاينهض بالدعوة حقا ، ولا يربأ بها عن الشكوك والتشكيك ، إلا إذا كان هو فى ذاته بالغا مبلغه من الصدق ، وحينئذ فقط يسمى برهانا . ودون ذلك يسمى عند العلماء دليلا لا برهانا ، وكثيرا ما تساق الأدلة والنقاش حول القضايا العلمية ، ولكن الدليل قد لا ينهض بالدعوة كما ينهض بها البرهان ، فما بالك إذا جاء البرهان من عند الله ؟ ؟

لاشك : أنه يكون فى أوج اليقين ، وتكون مخالفته مكابرة وإهمالا للعقل ، وتنصلا من الفهم ، وتماديا فى الجهالة .

وليس هناك سبيل إلى العلم الصحيح وطريق إلى الحق الصراح أوثق من البرهان ، سواء أكان برهانا نظريا يتألف من المقدمات . . أم حسيا من طريق المشاهدة . . . فمن لم يخضع للبرهان فقد عزل نفسه عن خصائص الإنسانية التى أشاد الله بها فى خطابه للناس أول الآية .

٢ — أضف إلى هذا أن أمرا ثالثا يقضى على الناس بالمطاوعة فى غير تريث . . وهو إخبار الله تعالى بأنه أنزل إليهم نورا مبينا .

والنور يكون حسيا فيهدى به الأنظار ، ويكون معنويا روحانيا فيهدى البصائر .

وإذا كان نورا مبينا فهو تمام ما يكشف للمرء عما خفى ، وليس بعد النور المبين معذرة لمن يتعامى عن المشاهدة بنظره ، أو عن الهداية ببصيرته وقلبه .

فأذا كان نورا . . ومبينا . . ومن عند الله . . فمنذا الذى يتعلل بعجزه عن الإدراك إلا من عميت بصيرته ، ورانت على قلبه الضلالات ، فلم يعد لنور الهداية منفذ إلى دخيلته . وذلك هو العمى الذى يستحبه الغواة ، ويستريح إليه المبطلون ، وذلك هو العمى الذى يعاب عليه الإنسان : إذ لا يحاول استماع الدعوة ، ولا تفهم البرهان « فأنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

٣ — ونعود فنقول : وما المقصود بالبرهان الذى جاءهم من ربهم . . ثم بالنور الذى أنزله الله إلينا ؟ ؟

مكتبتنا العربية

أما البرهان فهو ـ على ما يهدى إليه السياق ورجحه المفسرون ـ محمد بن عبد الله ـ صلوات الله عليه ـ وأما النور فهو القرآن الكريم .

وكيف كان محمد برهانا ؟ ؟

نشأ محمد يتيما . . وأميا . . وفقيرا ، فلم يظفر بتعليم فى كفالة معلم ، ولا برعاية فى كنف أب ، ولا فى بحبوحة يسار . . ومع هذه العوامل القاسية كان مسلكه : صبيا ، وشابا ، ورجلا ، غاية الكمال المشهود بين قومه .

وحرمانه من معارف العرب التى كانوا يتوارثونها عن آبائهم ومجالسهم : كالشعر والتاريخ والأنساب غير قاض عليه بالخمول أو التبلد ، وغير مانع له أن يسمو بمواهبه ويمتاز بمحامده على كل من حوله .

فالموازنة بين ما شب عليه محمد صلى الله عليه وسلم ، وما شب عليه غيره من لداته وأقرانه ، والإنصاف فى تقدير كماله ، مع البعد عن نقائص بيئته ، تفصح عن مباينته لهم ، وطهر نفسيته ، واعتباره معدنا يرجح معادنهم جميعا ، وإن توفرت لهم مكارم يتمدحون بها ، أو أمجاد يفاخرون بذكرها . .

وقصارى ذلك : أن محمدا فيما بلغ من سؤدد شخصى يعتبر برهانا على جدراته بالرسالة ، وأن رعاية الله كفلته منذ نشأته لهذه الغاية التى ادخرت له ، واختير لها ، وأنه صادق فى كل ما دعاهم إليه من توحيد الله ، وبطلان ماعداه ، ونبذما تعارفوه من تقاليد لا يرتضيها لهم دينهم الجديد .

. . . نظرة منهم وممن يعوزه الدليل إلى ما لقى محمد صلى الله عليه وسلم من خصومة ، ومثابرته على المشادة معهم فى لين من جانبه ، حتى قاوم جهالة شائعة ، واجتاح كفرا متغلغلا ، ونظم صفوفا متفرقة ، وبث هداية كانت مجهولة ، ونشر دينا جديدا ، وعلمهم كيف يسوسون أنفسهم ويسوسون من يدين لهم ، وكيف يسلكون مسالكهم فى ضوء جديد من المعرفة ، وكيف ينهضون إلى مشارق المجد على دعائم العروبة المصقولة .

أقول : نظرة إلى هذه الجوانب تكفى للاقتناع بأن محمدا برهان حق على أن دعوته كلها حق . .

وأما القرآن فهو نور مبين : لما فيه من تعاليم أحاطت بكل ما تكمل به مقومات الإنسانية .

مكتبتنا العربية

إذ ليس فى حياة الناس خلق ، ولا مالى ، ولا نظامى فردى أو اجتماعى ، إلا له فى القرآن توجيه تفصيلى ، أو اجمالى متروك للسنة بيانه .

فالقرآن ـ بما اشتمل عليه من تبيان للناس ـ كفيل بتمام الحياة فى أكمل أوضاعها ، وعلى أصلح وجوهها : مدنية ، وصناعية ، وحكما ، وسياسة ، ومنافسة فى كل جانب من جوانب الدنيا ، مع حسن الصلة بالله ، والاستمداد من توجيهه وتوفيقه .

وهذه الآية ـ بما اشتملت عليه من ذكر البرهان والنور المبين ـ لم تذكر لمجرد الإخبار ، وإنما هى تذكير بتمام الحجة علينا ، حتى لا يغفل عنها الغافلون منا .

فهى متضمنة للوعد بالإحسان لمن أخذ بها ، وللوعيد بالشر لمن صدف عنها .

وإنما وردت فى أسلوب الخبر رفقا بالناس فى الدعوة ، وترغيبا لهم فى الاستماع ، وتيسيرا عليهم أن يفطنوا ، ويحسنوا الاختيار لأنفسهم بترجيح عقولهم ، وإيثار الخير لأنفسهم .

وقد جاء الوعد صريحا عقبها فى قوله سبحانه : « فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما » .

نعم : من اقتنع بالبرهان الذى جاءه من ربه : وهو رسوله محمد ـ صلوات الله عليه ـ وبما كان ذلك البرهان قائما عليه من الحق ، ثم اعتصم بكتاب الله وأخذ بتوجيهاته فى شئونه مع الناس وفى خاصة نفسه ، فهو لا شك فى كنف الله ، يتولاه برعايته ويحوطه من فتن الدنيا بحفظه ، ويخفف وقع الخطوب على نفسه ، حتى يكون راضيا بما يلقاه إن تجهمت له الحياة ، قرير العين بما يحسه من الصلة بربه ، وحتى يكون دائما جانحا إلى الله فيما يأمله ويعتزمه ، مستشعرا فضل الله فيما يصادفه من حظ ونجاح . وهذا مظهر الرحمة والفضل اللذين يدخله الله فيهما .. ثم فوق ذلك يهديه الله صراطه المستقيم طوال حياته ، حتى يخرج من دنياه إلى رضوان مولاه .

هذا ما تنطوى عليه الآية من وعد الله تعالى : فى إيجاز من القول .

أما الوعيد بالشر لمن صدف عن الأخذ بالآية فلم يرد فى هذا السياق صريحا كما ورد الوعد بالخير ، وفى إغفاله نمط من التربية الإسلامية : لأن الوعيد غير محبب إلى النفوس ، فالله يتركه فى هذا المقام ملاطفة للعقول ، وملاينة للقلوب ، ويتركه كذلك ليشعرنا

مكتبتنا العربية

بكراهية الشيء البغيض، والاكتفاء بالأمر المستحسن، تاركا للعقول أن تدرك الوعيد بنفسها من المقابلة بين ما ذكر وما لم يذكر صريحا ، ويترك ذكر الوعيد ليعلمنا كيف ندعو الناس إلى الخير ، وهون عليهم قبوله ، والارتياح إلى الدعوة ، ولا شك أن الترفق فى الحديث ، ورطوبة الأسلوب ، وذكر الأمور المرغوبة ، من وسائل الدعوة الناجحة فى أكثر المواقف والمناسبات ، ومصداق ذلك فى قوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ـ ادفع بالتى هى أحسن .. »

وهكذا يخاطبنا الله بأسلوبه الذى يطلب الينا أن نأخذ به ، وفى حديثنا على هذا النمط لفتة إلى جانب الوعظ ، وما قصدنا ذلك وحده .

وإنما قصدنا تجلية السبيل التى شرعها الله لسيادة المسلمين ، ومنها يسبقون غيرهم إلى ما لم يعرفوا مثله من جهة أخرى : فانها معارف جمة حملها إلينا الإسلام ، فعشنا فى ضوئها حقبة كنا سادة غير مزاحمين ، ثم تخلينا عنها فابتدرها سوانا ، وتخبينا نحن إلى هامش الحياة . ولكن يقظة جديدة هزت مشاعر الشرق ، فبعثت فى ربوعه أملا فتيا ، وحياة مثبوبة ، ولعلها خطوات موصولة ومقرونة دائما بالتوفيق ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأخلاق المحمدية

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها ، وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لكانت وحدها ... دينا تضيء بنوره الآناء
زانتك فى الخلق العظيم شمائل ... يغرى بهن ويولع الكرماء
فاذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان فى الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فانما هى غضبة ... فى الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما ... جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... بجميع عهدك ذمة ووفاء

شوقى

مكتبتنا العربية

بكراهية الشيء البغيض، والاكتفاء بالأمر المستحسن، تاركا للعقول أن تدرك الوعيد بنفسها من المقابلة بين ما ذكر وما لم يذكر صريحا ، ويترك ذكر الوعيد ليعلمنا كيف ندعو الناس إلى الخير ، وهون عليهم قبوله ، والارتياح إلى الدعوة ، ولا شك أن الترفق فى الحديث ، ورطوبة الأسلوب ، وذكر الأمور المرغوبة ، من وسائل الدعوة الناجحة فى أكثر المواقف والمناسبات ، ومصداق ذلك فى قوله تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ـ ادفع بالتى هى أحسن .. »

وهكذا يخاطبنا الله بأسلوبه الذى يطلب الينا أن نأخذ به ، وفى حديثنا على هذا النمط لفتة إلى جانب الوعظ ، وما قصدنا ذلك وحده .

وإنما قصدنا تجلية السبيل التى شرعها الله لسيادة المسلمين ، ومنها يسبقون غيرهم إلى ما لم يعرفوا مثله من جهة أخرى : فانها معارف جمة حملها إلينا الإسلام ، فعشنا فى ضوئها حقبة كنا سادة غير مزاحمين ، ثم تخلينا عنها فابتدرها سوانا ، وتخبينا نحن إلى هامش الحياة . ولكن يقظة جديدة هزت مشاعر الشرق ، فبعثت فى ربوعه أملا فتيا ، وحياة مثبوبة ، ولعلها خطوات موصولة ومقرونة دائما بالتوفيق ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأخلاق المحمدية

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها ، وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لكانت وحدها ... دينا تضيء بنوره الآناء
زانتك فى الخلق العظيم شمائل ... يغرى بهن ويولع الكرماء
فاذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان فى الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فانما هى غضبة ... فى الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما ... جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... بجميع عهدك ذمة ووفاء

شوقى

مكتبتنا العربية

السنة

عيد الجلاء الأول

— ٣ —

المثل الأعلى فى العدل — البلاغ الأخير — آخر الوصايا النبوية — من دلائل النبوة — اليهود فى مشارق الأرض ومغاربها — المثل الأسفل فى الكفر .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : بينا نحن فى المسجد إذ خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا معه حتى جئناهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال : يامعشر يهود ، أسلموا تسلموا ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك أريد ، أسلموا تسلموا ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك أريد ؛ فقال لهم الثالثة ، فقال : اعلموا أنما الأرض لله ورسوله وأنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله » .

رواه الشيخان ، واللفظ لمسلم *

* * *

لن تقوم لدعوة إصلاحية قائمة ، ما لم تحمها قوة عادلة من كيد الكائدين وعدوان المعتدين . .

(*) فى باب إجلاء اليهود من الحجاز ، من كتاب الجهاد والسير . وقد نبهنا على ذلك فى الجزء السابق ، وعلى أهم مواضعه فى صحيح الإمام البخارى . . .

مكتبتنا العربية

وما شهد التاريخ ـ ولن يشهد ـ أصدق من الإسـلام فى دعوته ، ولا أرحم منه فى معاملته ، ولا أعدل منه فى قوته ، مع أشـد الناس عداوة له وصدا عن سبيله . . وهل ظفر التاريخ قبل الإسلام ، بمثل هذا العدل الخالد العام « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » ؟ ومن أراد على ذلك دليلا عمليا ، فهذا شاهد واحد من آلاف الشواهد العملية على مانقول :

لمـا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجلاء يهود خيبر سألوه أن يقرهم بها على أن يكفوا عملها ولهم شطر مايخرج منهـا من الثمر والزرع ، فأقرهم على ذلك ماشاء ، دون أن يتقيد بأجل معلوم ، فكان يرسل إليهم رسوله عبـد الله بن رواحة رضى الله عنه ، لتقدير الثمر وتحديد الشطر ، وكان منصفا حكيما عادلا ، وكان يقسم ويخيرهم فى القسم ، لكنهم ضاقوا بانصاف عبد الله ذرعا فأرادوا أن يرشوه ، بجمعوا له حليا من حلى نسائهم فقالوا : هذا لك ، وخفف عنا وتجاوز لنـا فى القسم . . فقال لهم : يا أعداء الله ، تعطونى السحت ! والله لقد جئتكم من عنـد أحب الناس إلىّ ، ولأنتم أبغض إلىّ من القردة والخنازير ، ولا يحملنى بغضى إياكم وحبى إياه على ألا أعدل . . فقالوا بهذا قامت السموات والأرض ! ! !

* * *

فلو أن اليهود أنصفوا أنفسهم ، وأوفوا بعقودهم مع الله ورسوله ، لوفى لهم الله ورسوله ، فعاشوا فى ظل الإسـلام آمنين مطمئنين فى هذه الدنيـا على أنفسهم ودينهم وأموالهم وأولادهم ، لن ينالهم أبدا فيهـا أذى . . فأما لو اتبعوا الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عنـدهم فى التوراة والإنجيل ، لآتاهم الله أجرهم مرتين ، ولأحياهم حياة طيبة ، ولأتم عليهم نعمته فى الدنيا والآخرة . . .

ولكن ماذا يؤمل الإسلام ورسول السلام ، فيمن أكلوا السحت ، وعبدوا العجل ، وقتلوا الأنبياء ، وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ؟ ! ! !

مع هذا كله عاملهم صلوات الله وسلامه عليه أحسن معاملة ، وجاملهم أعظم مجاملة ، حتى إذا لم يزدهم العفو والإحسان إلا طغيانا وكفرا ، ولم يزدهم الحلم والاجمال إلا لؤما وغدرا ـ أنذرهم بهذا البلاغ الأخير : أسلموا تسلموا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة . . وإلا فلا عيش لكم فى هذه الأرض التى آوتكم وأظلتكم ، بجحدتم فضلها ، وخنتم أهلها ، وحاربتم الله ورسوله فيها . . .

مكتبتنا العربية

أنذرهم هـذا الإنذار الجامع الحاسم ثلاثا ، وفى كل مرة يجيبون فى لؤم وخبث : قد بلغت يا أبا القاسم ، خبا وهربا من الأمر الذى لامناص منه ، وهو الطرد من هـذه الأرض ، إن لم يسلموا لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين . . .

لقد أرادوا أن يخدعوا الرسول صلوات الله وسلامه عليه بهذه الإجابة ، فما على الرسول إلا البلاغ ، وقد بلغ غير مرة ، فليدعهم بعد أن أدى أمانته ، وبلغ رسالته ، . . ولكنهم جهلوا ـ أو تجاهلوا ـ أنه قد أجمع أمره فى هذه المرة على واحد من اثنين لا ثالث لهما : فاما إسلامهم ليسلموا هم ، وإما إجلاؤهم لتسلم البلاد منهم . . وإذا كان من شرعة الإسلام أن لا إكراه فى الدين ، فان من شرعته إبعاد المفسدين .

علم أعداء الله وعباده بل أعداء أنفسهم ، أن الأمر جد ، وأنهم عاملون فى خيبر وما حولها ، على شطر ما يخرج منها إلى أجل مسمى عند الله تعالى ، فاذا جاء أجلهم أخرجهم من ديارهم كما أخرج إخوانهم لأول الحشر . . . ومن أجل ذلك أقرهم صلوات الله وسلامه عليه فى خيبر ما شاء الله أن يقرهم ، لئلا يتقيد بموعد محدد كما قلنا من قبل . . . ومن أجل ذلك أوصى أصحابه ـ فيما أوصى ـ وهو يودع هذه الدنيا : ألا يبقى دينان فى جزيرة العرب ، اهتماما باقرار السلام وحماية الإسلام ، فى مهده الأول ومقره الأصيل .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والمراد من جزيرة العرب فى الوصية النبوية الحجاز خاصة : مكة والمدينة واليمامة وما إليها ، لاتفاق الخلفاء سيما الراشدين منهم على إقرار اليهود والنصارى باليمن مع أنه من جزيرة العرب . وإنما أجلى عمر رضى الله عنه نصارى نجران من بلاد اليمن ، لنقضهم العهد بأكلهم الربا ، وكان مشترطا عليهم فى كتاب صلحهم مع النبى صلى الله عليه وسلم ألا يأكلوه ، وعقد الذمة ينتقض بأكل الربا إذا كان مشروطا على الذميين ألا يقربوه . . .

لا جرم أن الخلفاء الراشدين ـ ولا سيما الصديق والفاروق ـ رضوان الله عليهم ، كانوا جد حريصين على إنفاذ وصيته صلى الله عليه وسلم بعد أن لحق بالرفيق الأعلى . . . بيد أن الصديق شغل عن إجلائهم بقتال المرتدين وما نعى الزكاة على الرغم من قصر خلافته ! فأنفذها الفاروق فى نزوة من نزوات عدوانهم ، وحلقه من سلسة غدرهم ! . .

ولقد كانت لهم فى هـذه الوصاة أناة ، وفى هذا الطرد سعة ، ولكن ليس غريبا على الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤ ، أن يستعجلوا العذاب بظلم عظيم !

مكتبتنا العربية

ذلك بأن اغتيال من ظفروا به من المسلمين جبلة فيهم، ولهم فى ذلك صحائف سود ! !
فبينا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يشرف على ماله بخيبر ذات ليلة ، ألقوه من فوق بيت وهو نائم ، ففدعوا يديه ورجليه ! والفدع : اعوجاج الرسغ من اليد والرجل حتى تنقلب الكف أو القدم .. ولا ريب أنهم أرادوا قتله ، كما قتلوا فى العهد النبوى عبد الله بن سهل ، ثم أنكروا وحلفوا اليمين الفاجرة .. فلم يشأ النبي صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه ، بل أدى ديته من عنده ....

ولما بلغ اعتداؤهم أمير المؤمنين رضى الله عنه قام فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال : نقركم ما أقركم الله ، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ما له هناك فعدى عليه من الليل ، ففدعت يداه ورجلاه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا وتهمتنا ، وقد رأيت إجلاءهم .

فلما أجمع عمر على ذلك أتاه رأس اليهود : أحد بنى أبى الحقيق فقال : يا أمير المؤمنين ، أتخرجنا وقد أقرنا محمد على الأموال وشرط ذلك لنا ؟ فقال عمر : أظننت أنى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة ؟ فقال عليه لعنة الله : كانت هذه هزيلة من أبى القاسم ! فقال عمر : كذبت ياعدو الله . (والقلوص : الناقة الصبور الفتية) .

فأجلاهم رضى الله عنه إلى نواحى الشام ، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإبلا وعروضا ... ولم يقتص منهم لابنه وقد أحدثوا به عاهة ، لأنه لم يعرف من الذى دفعه ! !

* * *

ألا إنه لو لم يوص النبي صلى الله عليه وسلم بطرد اليهود من الحجاز لكان طردهم منه حقا محتوما على خلفاء المسلمين وأمرائهم ، فكيف وقد أخبر بذلك ؟ ؟ فكان إخباره هذا آية صدق من آيات نبوته ، وبشارة حق بين يدى وصيته .

أما ما كان من طردهم بعد هذا الجلاء وتشريدهم ، واضطهادهم فى مشارق الأرض ومغاربها — فقد ألفت فيه أسفار شتى ، يرى فيها الرائى لأول نظرة أن إحسان الإسلام إليهم فاق كل إحسان ، فكان جزاؤه منهم كفرانا فوق كل كفران ! !

ذلك دينن من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل ٥

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية

المؤمن الحـــق

من حقك علىّ أيها القارئ وقد حدثتك بعض الحديث عن شيء من آراء الوجوديين وما انزلقوا إليه من إنكار الإله سبحانه وتعالى، واطراح القيم الأخلاقية والآداب النفسية.

من حقك علىّ أن أحدثك أحسن الحديث عن المؤمن الحق، ولا يفوتنى قبل أن أبدأ فى حديثى هذا أن أذكر أن بعض الزملاء أرسل إلى هذه المجلة مجلة الأزهر التى كانت تنشر حديثى أنه يرى أن أبحث أصل هذا المذهب وأتبين مراميه وأغراضه، ثم أرد عليه، ولكن كيف أضيع وقتى فى بحث مذهب أول خطواته بجحود الإله جل وعلا، والتصريح فى غير أدب ولا حياء بأنه غير موجود، ألا تسمع كيركجورد مبتدع هذا المذهب يقول: لا يصح أن نقول: الله موجود. وإلى وارثه الأول جان بول سارتر الباريسى يقول: الوجودى يرفض فكرة وجود الله (سبحانه) والوجودى يطرح كل ما حوله من قيم ومعتقدات وآراء وحضارة. وإذن فكيف أبحث مذهبا منهارا من أساسه! ؟، ولكنى أردت - بما كتبت تعليقا على بعض فقرات من هذا المذهب نشرت فى بعض الجرائد - تنبيه القارئين، وبخاصة التلاميذ إلى بطلان هذا المذهب، وأنه يدعو إلى الإباحية ونبذ القيم الأخلاقية ليحذروه ويصونوا أنفسهم من الانزلاق فى مزالقه والوقوع فى حمأته.

ومن عجب أنه ظهر فى الناس الآن باحث أو فيلسوف أو متفلسف يزعم - فى جرأة ووقحة وينشر ذلك فى بعض المجلات المنحلة - أن الله (سبحانه) فكرة ... أنه فكرة فى تطور مستمر... الله فى العقل الحديث معناه الطاقة الخام التى فى داخلنا ... الله هو الحركة التى كشفها العلم فى الذرة وفى البروتوبلازم (هو أحد الأمور المكونة للخلية فى أى كائن حى) وفى الأفلاك ... هو الحيوية الخالقة فى كل شيء، أو الفعل الخالص الذى ظل يتحول فى الميكروب حتى صار إنسانا وما زال يتحول إلى ما لا نهاية له ... الخ ما هذى به ذلك الباحث أو الفيلسوف (العجز).

وإنه لمن العجب العاجب أن باحثى هذا الزمان وفلاسفته إذا أرادوا أن يظهروا على الناس فلسفتهم فليس أمامهم إلا الله يبتدئون بجحده وإنكاره (سبحانه وتعالى عما يقولون

مكتبتنا العربية

علوا كبيرا) ويزعمون أنه غير موجود أو أنه فكرة أو أنه الطاقة الخام فى داخلنا أو الحركة التى كشفها العلم الخ ، أو يعمدون إلى كرائم الأخلاق فيدعون إلى التحلل منها ، وإلى الأعراض فيهونون شأنها ، وإلى الغرائز الجنسية فيهيجونها ، وهكذا كل يوم يكشفون عن سوأة يزعمونها فلسفة .

إن الفلاسفة الأول مثل أفلاطون وأرسطو هدتهم فلسفتهم فى عصور الظلمات الحوالك إلى وجود الله سبحانه وبعده عن كل نقص ووصفه بكل كمال ، وإلى الأخلاق الفاضلة فدعوا اليها ، وفلاسفة اليوم فى عصر النور والعلم والعرفان تهديهم فلسفتهم (الفجة) إلى انكار وجود الله سبحانه وهو تهدى اليه الفطرة الكاملة ، ويرشد اليه العقل السليم ، هلا جاءوا بما يفيد الأمة فى اقتصادياتها أو اجتماعياتها أو أخلاقها وآدابها أو تجارتها وصناعاتها . وفى الحق أن هؤلاء ليسوا فلاسفة ولا علماء ولا باحثين ولا مفكرين ولا شيئا أبدا مما يقدره الناس ويعرفونه ، ولكنهم كتاب استطاعوا أن يلووا ألسنتهم وأقلامهم بما يكتبون فيصوروا الكفر فى عبارات ملتوية غامضة ويزعموا ذلك فلسفة ، فالفلسفة عندهم لفظ ملتو غريب ومعنى كله إلحاد وزندقة ، ولست أيها القارئ فى حاجة أن أبين لك ما فى العبارات السابقة التى نقلتها لك عن ذلك الفيلسوف (العجر) وتركت كثيرا غيرها من سخف وتفاهة ، فهى واضحة العوار ظاهرة البطلان ، فالله فى نظر هذا الجاهل فكرة ، وهو الطاقة الخام وهو الحركة وهو الحيوية وهو الفعل الخالص وهو الإنسان وهو الذى يتحول إلى ما لا نهاية له ، وإذا كان الله سبحانه كما ذكر هذا الجاهل فماذا عساه يكون هذا الأحمق ؟ وهل لكلامه معنى أكثر من أنه هذيان وسخف ، ألا يستحي ذلك المخلوق أن ينشر على الناس هذا الهراء ، ألا تستحي المجلة التى تنشر له هذا الإلحاد أن تظهر للقراء وهى تحمل أسوأ المعانى وأبشعها وأظهرها بطلانا وفسادا وأدلها على حقارة فكر قائلها وضعف عقله ، ألا تأخذ حكومتنا الرشيدة على يد مثل هذا الكاتب ومثل هذه المجلة ، وهى التى جعلت من أول أهدافها تهذيب الأخلاق والمحافظة عليها وصون عقائد الناس من الإفساد ، ونادت بأن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ، والإسلام من مثل هذا الهذيان براء .

كنت كتبت مقالا بعنوان (الله) نشر فى مجلة نور الإسلام التى يصدرها علماء الوعظ رأيت لهذه المناسبة أن أذكر شيئا منه هنا عسى أن تكون فيه فائدة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ـ قلت :

مكتبتنا العربية

الله كلمة إذا ذكرت وجلت منها القلوب، وخشعت النفوس، وانشرحت لها الصدور، واهتزت لها الأرواح، واطمأنت الأفئدة، شعورا منها بعظمة صاحب هذا الاسم وجلاله وكبريائه وحاجة هذا الكون اليه، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو قيوم السموات والأرض يمسكهما أن تزولا .

سبحانك ربى دل كل شيء فى الوجود عليك، وأرشدت كل ذرة منه إليك، خلقت سبع سموات طباقا وجعلت القمر فيهن نورا و زينتها بنجوم ثابتات وكواكب سيارات ـ وكل فى فلك يسبحون ـ ونظمتها أشكالا مختلفات، فدوائر ومربعات ومثلثات وزويا قائمات ومنفرجات، تهدى بها خلقك فى ليلهم وترشدهم فى سفرهم ـ وبالنجم هم يهتدون ـ وخلقت الأرض وجعلتها كفاتا أحياء وأمواتا وجعلت فيها رواسي شامخات و فجرت فيها الأنهار وأجريت فيها العذب الفرات وأنبت فيها زرعا مختلفا ألوانه متشابها أكله، صببت الماء صبا ثم شققت الأرض شقا، فأنبت فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وجعلت ذلك متاعا لنا ولأنعامنا، وخلقت الإنسان من ماء مهين فجعلته فى قرار مكين إلى قدر معلوم، خلقته فى بطن أمه خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ؛ بدأت خلقه نطفة ثم جعلته علقة ثم مضغة ثم جعلت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأته بعد ذلك خلقا آخر فنفخت فيه الروح وأحييته فى بطن أمه ثم تلطفت به فأخرجته من مكان ضيق لا يعلم شيئا فجعلت له السمع والبصر والفؤاد ليسمع ويبصر ويتدبر و يتفكر، ثم أسبغت عليه نعمك ظاهرة و باطنة لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها، ومع ذلك عاداك كثير من خلقك فجحدوك وكفروا بك وأنكروك، ظنوك جسما فطلبوك فى سواء الأجسام فلم يجدوك، ومحال أن يجدوك، طلبوك وسط الجواهر فلم يجدوك، ومحال أن يجدوك، طلبوك فى كل شيء وفى كل مكان وزمان فلم يجدوك، ومحال أن يجدوك، فكفروا بك وأنكروك، غشيتهم المادة ووقفت أبصارهم وعقولهم عند حدودها ومعالمها فطلبوك بينها فلم يجدوك، ومحال أن يجدوك، فجحودك وأنكروك، بحثوا عنك حيث شاءت أهواؤهم فلم يعثروا عليك فجهلوك، وظنوك عدما من الأعدام فأنكروا أن لهم الها خلقهم ورزقهم يحييهم ويميتهم .

ولست أدرى كيف يجحده الجاحد .

وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

و إلى اللقاء إن شاء الله ما

محمد الطنبخى

عضو جماعة كبار العلماء

ومدير عام الوعظ بالجمهورية المصرية

مكتبتنا العربية

يقـــــظة العروبة

العالم العربى اليوم فى يقظة ، لايشك فى ذلك إلا مكابر أو جاهل ، والأمة العربيـة اليوم فى بعث ، ونحن نرى دلائل هـذا البعث عن يمين وشمال ، وتتبدى لنـا مظاهره هنا وهناك وهنالك ، ويقظات الشعوب ليست كيقظات الأفراد تتم فى لحظة وتذهب فى أخرى ، بل يقظة الأمم تكون نتيجة لجهاد طويل وكفاح مرير ؛ والبعث المعتاد لشعب من الشعوب يحتاج إلى زمن مديد ، فكيف إذا كان هذا البعث بعد غفوة استمرت عدة أجيال ؟ . . لاشك أن زمن البعث فى هذه الحالة يكون أبعد وأطول . . .

والأمة العربيـة قد قطعت نحو يقظتها وبعثها طريقا مليئا بالأشواك والمصاعب ، بعد أن كانت عوامل التحطيم والتفريق قد تجمعت عليها فنالت منها واستبدت بهـا ، وبعد أن صارت شخصيتها المعنوية وقوميتها الحقيقية ووطنيتها المتميزة فى حكم المعدوم ؛ ولو استنبأنا التاريخ فى صبر واستقصاء لأنبأنا عن كثير من هـذه العوامل ؛ ولكننا نختصر استعراض التاريخ ، فنجد الحكم العثمانى بارزا بين هذه العوامل ؛ فقد سيطر العثمانيون على العروبة بلا جهاد عنيف أو صراع طويل ؛ لأن العثمانيين حينئذ كانوا يمثلون الخلافة الإسلامية ـ وإن أنكر البحث التاريخى عليهم انتقال هذه الخلافة إليهم ـ والعرب أكثرهم مسلمون ، فدخلوا فى طاعة السلطنة العثمانيـة عن رضى واختيار ؛ إذ كان الشائع يومئذ أن آل عثمان يدافعون عن بيضة الإسلام ، ويمثلون خلافة المسلمين ، اللهم إلا إذا استثنينا « اليمن » التى كانت ترى نفسها أحق بالخلافة من سواها . . .

وكان دخول البلاد العربيـة فى السلطنة العثمانية سببا فى أن تذوب شخصية العروبة فى هذا الملك المنبسط العريض ؛ ولا غبار على المسلمين إذا طمحوا إلى خلافة تسوسهم وتقودهم ، ولا عيب فيهم إذا أحب كل منهم أخاه ، فالمؤمنون كما يقول القرآن إخوة ؛ ولكن العثمانيين استغلوا هـذه العاطفة الدينية استغلالا سيئا منحرفا ، فكانوا يبالغون فى الحملة الجائرة على القومية الوطنية ، بدعوى أنها تنافى عالمية الإسلام وأخوته ؛ ولو أنهم فى مقابل هذا أشاعوا المساواة والعدالة بين الجميع لهان الأمر وخف وقعه ، ولكنهم فرقوا وميزوا وكالوا بمختلف المكاييل ، فالعروبة عندهم بقرة حلوب ، تدر لهم مايشاءون

عندما يشاءون ؛ وأخذوا يميزون بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان الأخرى ، مما كان يوجد فى الوطن الواحد طائفتين منفصلتين أو أكثر . . .

* * *

وليت الأمر وقف عند هـذا الحد ، بل شاخت الدولة بعد شباب ، وضعفت بعد قوة ، وانطوت تلك الوقفات الدينية الرائعة بانتصاراتها وذكرياتها ولمعاتها ، وكثرت كتائب الأعداء من أمام ومن وراء ، وانحرف المتأخرون من السلاطين ، فتحكموا واستبدوا وتعسفوا ، وجعلوا يمتصون دماء العرب بحجة الخدمة للدولة العلية دولة الخلافة ، وبحجة الدفاع عن الإسـلام والإعزاز لشأن المسلمين ، والله يعلم أين كانت تنفق هذه الأموال ! . . .

وقد تكون هناك عوامل قاسية أخرى تكالبت على السلطنة حتى وقفتها ذلك الموقف البئيس ، ولكن الذى لاشك فيه أن الحثالة من سلاطينها أسرفوا فى استبدادهم إسرافا أدى إلى انفجار البركان ؛ ورب ضارة نافعة ، إذ كان هذا الاستبداد ، وذاك الامتصاص ، وذلك الضعف ، من طلائع العوامل للبعث فى العالم العربى .

إذ نبه العيون الغافيـة ، وأيقظ القلوب النائمة ، وحرك الجنوب المثخنة بالجراح ، وأطلق الألسنة الساكنة ، وفجر براكين الغيظ والتمرد على الاستعباد والهوان ، ودفع بطلائع المجاهدين العرب إلى الجهر بكلمة الحرية ، والدعوة إلى الحصول على الحقوق المسلوبة ، والكرامة المنهوبة ، فأخذت ديار العرب تسمع من يجرؤ فيحرضها على الثورة من أجل الحرية والاستقلال .

وصار أفق العروبة المتأهب للثورة يسمع مثل قول الشاعر اليازجى :

تنبهـوا واستفيقوا أيهـا العرب ... فقد طمى السيل حتى غاصت الركب !
فيم التعلل بالآمال تخـدعـكم ... وأنتم بين راحات الفنـا سلب ؟ !
كم تظلمون ، ولستم تشتكون ، كم ... تستغضبون فلا يبدو لكم غضب !
. . . .
ألستم من سطوا فى الأرض واقتحموا ... شرقا وغربا ، وعزوا أينما ذهبوا ؟
فمـا لكم ويحكم أصبحتم هملا ... ووجه عزكم بالهون منتقب ؟ !

مكتبتنا العربية

ويسمع مثل قول الزهاوى فى الدولة العثمانية المستبدة :

وما هى إلا دولة مستبدة تسوس بما يقضى هواها وتعمل
فترفع بالإعزاز من كان جاهلا وتخفض بالإذلال من كان يعقل
. . . . . .
وقد عبثت بالشعب أطماع ظالم يحمله من جوره ما يحمل !!
فتعسا لقوم فوضوا أمر نفسهم إلى ملك عن فعله ليس يسأل
فيا ملكا فى ظله ظل مسرفا فلا الأمن موفور ، ولا هو يعدل
تمهل قليلا ، لا تعظ أمة إذا تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وأيديك إن طالت فلا تغتر بها فان يد الأيام منهن أطول !!

ويسمع مثل قول الرصافى ، وهو يندد بما كان لأصهار السلاطين العثمانيين من رواتب ونعيم :

نعموا فى غضارة الملك عيشا وحملنا من دونهم أثقاله !!
فاذا ما صال العدو خرجنا دونهم للوغى نرد صياله
وإذا هم جروا الجرائر يوما فعلينا تكون فيها الحمالة !
وإذا ما استهل فيهم وليد فعلينا رضاعه والكفالة
فكفينا أصهارهم مؤنة العيـ ـش ، فكانوا ضغثا على إبالة
تلك والله حالة يقشعر الحق منها ، وتشمئز العدالة
ليس هذا فى مذهب الاشتراكية إلا من الأمور المحالة
وهو فى الملة الحنيفية البيضاء كفر بربنا ذى الجلالة !!

* * *

ولقد حاول بعض الجهلة من المنتسبين إلى الإسلام أن يجردوا الأمة العربية من كل فضيلة لها ، ظنا منهم أنه كلما ظهرت الأمة العربية مجردة من هذه الفضائل كان أثر الإسلام فيها أوضح وأظهر ، وإذا صح أن للجاهلية مساوئها وعيوبها ، فكيف يجوز أن نجور فى الحكم على الأمة العربية بهذه الصورة ، وهى التى اختارها الله لتكون طليعة جنوده فى الأرض ، وقائدة عباده المؤمنين بين الناس ، وهى التى حملت الدين الحنيف إلى العالمين ، وأسست

مكتبتنا العربية

المدنية العربية الإسلامية الزاهرة فى المشرق والمغرب ، وهى التى نفض الإسلام المجيد تربتها ، فتبدت منها عناصر الخير والبر والجهاد ، وهى التى يقول فيها إمام دعوة الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام : « إذا ذلت العرب ذل الإسلام » ويقول : « بغض العرب نفاق » ويقول : « أحب العرب من قلبك » ويفاخر بعربيته فيقول : « أنا سابق العرب » ويقول : « أنا أعربكم ، أنا من قريش » ويقول : « أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » ! ! .

* * *

ومما ساعد على البعث العربى الحاضر ، وكان من أسباب قوته واندفاعه ، تخلص المواطنين المسيحيين العرب من سلطان أوربا الذى كان يتخفى وراء سلطات الكنائس الأوربية الروحية ، ولقد استغلت أوربا هذه السلطة الروحية مرات كثيرة ، وخرجت بها من ساحة العقيدة والآخرة ، إلى معترك السياسة والمطامع الدنيوية ، ولكن المسيحيين العرب تنبهوا لما يحاك لهم ويراد بهم ، ولما يضيع عليهم بسبب هذه السيطرة الغربية من حقوق وحرية ومكانة ، فبدأوا يتخلصون من هذه السيطرة شيئا فشيئا ، فترجموا الإنجيل إلى العربية ، وخرجوا طوائف من رجال الدين المسيحى من العرب المسيحيين ، وصاروا يرتلون تراتيلهم وصلواتهم وغيرها بالعربية ، وبذلك وأمثاله استطاعت الكنائس العربية أن تتخلص من سلطة الكنيسة اليونانية ، وأن تتخلص كذلك من سلطة فرنسا السياسية المستترة خلف إرسالياتها التبشيرية وتظاهرها بالغيرة على المسيحية ، لأن فرنسا كانت تحاول دائما أن تظهر بمظهر الحامية للمسيحية فى الشرق العربى ، ولها فى ذلك مآرب أخرى ! .

* * *

ومن عوامل البعث العربى الحاضر تلك الحركات الفكرية والروحية الثائرة التى انبعثت فى أرجاء العالم العربى ، فهزته هزات عنيفة ، جعلته يتبصر ما أمامه وما خلفه ، وجعلته يتلفت حواليه ليعرف أين هو من ركب الدنيا وموكب الأحياء ، فثورة المجدد الإسلامى محمد بن عبد الوهاب ، وحركة جمال الدين الأفغانى وتلميذيه : محمد عبده ورشيد رضا ، وكتاب « أم القرى » لعبد الرحمن الكواكبى ، وكتاب يقظة العرب لنجيب عازورى ، وغيرهما من الكتب الثائرة المضطرمة بنار الغيرة على ماضى العروبة وحاضرها ومستقبلها . . .

مكتبتنا العربية

هـذه الدفعات وأمثالها هنا وهناك كانت عوامل قوية لتحقيق ذلك البعث القوى الذى نشهد دلائله الآن . . .

* * *

ولو أردنا استعراض العوامل عاملا عاملا لامتد سبب الحديث ، فحسبنا أن نشير إلى طائفة من هذه العوامل ، كالعناية بنشر اللغة وتدريسها ، وبعث التاريخ العربى الصحيح ، وتفهم القومية العربية على وجهها السليم ، وإنشاء المدارس العربية لصد طغيان المدارس « الإرسالية والتبشيرية والأجنبية » ، وعقد المؤتمر العربية لبحث أمور العرب ، وفى طليعة تلك المؤتمرات المؤتمر العربى بباريس سنـة ١٩١٣ ، وأمره مشهور غير مجهول ، وطغيان القائد جمال باشا السفاح ، وحوادث الشنق التى أودت بطائفة من زعماء العرب ، واشتعال الثورة العربيـة سنـة ١٩١٦ ، وحسن التفاهم والتعاون بين العرب المسـلمين والعرب المسيحيين ، وخنقهم العصبية الدينية ، ثم خيانة انجلترا وفرنسا الفاحشة وغدرهما بحقوق العرب وعهودهما للعرب عقب الحرب العالميـة الأولى ، ثم حركات الثورة والتحرير التى قامت هنا وهناك وهنا لك فى مختلف أجزاء الوطن العربى ؛ كل هذه كانت عوامل قوية فى انفساح الطريق أمام البعث العربى الحاضر . . .

* * *

ولا ننسى العوامل المساعدة أيضا مثل توسع وسائل الانتقال والمواصلات ، وتنظيم الرحلات والتزاور بين أبناء العروبة ، وتأثير الصحافة والإذاعة والأدب والمسرح والسينما ، ثم البحوث والمحاضرات والقصائد الدائرة حول القومية العربية ومكانة العرب ، ثم الجمعيات العربية المختلفة ، ثم جهود الحـكومات العربية المختلفة ، ثم جامعة الدول العربيـة وما بذلته من جهود ثقافية وسياسية . . . كل هذه العوامل ساعدت البعث العربى على الاندفاع إلى الأمام . . .

واليوم — والعرب يتطلعون إلى غـد أسعد وأفضل — يجب عليهم أن يتعرفوا معالم طريقهم جيدا ، وأن يحددوا أهدافهم بدقة وبصيرة ، وأن يتلاقوا فى صدق وإخلاص على تلك الأهداف ، وعلى الله تحقيق المطالب ! . . .

احمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

الاسلام والغرب

وجها لوجه

أثناء الحرب العالمية الأولى كان الجنرال « اللنبي » القائد الإنجليزى يقود الجيش الذى يحارب به الأتراك فى الشام ، وحين استطاع أن يهزم الجيش التركى ويدخل مدينة « القدس » قال تصريحه المشهور : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » .

لقد تذكر القائد الإنجليزى أن أجداده الغربيين حاولوا الاستيلاء على هذه المدينة المقدسة والاستقرار فيها ، ولكنهم عجزوا وطردوا من الشرق الإسلامى شر طردة ولم يستطيعوا أن يحققوا أحلامهم ، فرجعوا إلى أوربا خائبين ، وظلت مرارة الخيبة فى نفوسهم ، ونار الحقد على المسلمين المنتصرين تأكل قلوبهم يتوارثها جيل بعد جيل ، حتى انتصر جيشهم فى الأرض التى طردوا منها ، واستولى على القدس بعد قرون ، فقال القائد الإنجليزى هذه القولة التى نمت عن الحقد الدفين ، وهلل الغرب وهنأ القائد المنتصر على الجيش التركى ، وعدوا ذلك انتقاما لما حل بهم من هزيمة منذ قرون . . .

وحين انتهت الحرب بانتصار الغرب على ألمانيا وحليفتها تركيا ، وقسمت الدول المنتصرة الغنائم ، كانت سوريا من نصيب فرنسا ، فذهب إليها الجيش الفرنسى ليحتلها ، ولكن السوريين قاوموه وكبدوه خسائر فادحة وإن يكن قد انتصر إلى حين . ولما دخل الجيش الفرنسى « دمشق » تذكر قائده كما تذكر زميله الإنجليزى «اللنبى» أن أجداده المتعصبين جاءوا إلى هذه الأرض الإسلامية ليستقروا فيها ، ولكن صلاح الدين الأيوبى طهرها منهم وطردهم ، وكان الحقد يأكل قلبه هو الآخر فلم يتمالك نفسه من الذهاب إلى قبر البطل الراقد «صلاح الدين الأيوبى » لا ليحييه كما يحيي بطل بطلا وكما هى عادة الأبطال الشرفاء ، بل ليتشفى ويرضى ما فى نفسه من حقد ، فقال يخاطبه وكأنه حى أمامه : « لقد عدنا يا صلاح الدين » قال هذا وهو يعرف تماما أنه يخاطب بطلا قد مات منذ قرون بعد ما طرد الفرنسيين وغيرهم من أرض الشرق وكان نبيلا فى معاملتهم .

وما كان هذا القائد الفرنسى التافه ليستطيع أن يقف أمام صلاح الدين ويقول له هذا القول

مكتبتنا العربية

لو كان صلاح الدين حيا، بل كان يفر كأجداده الذين فروا من قبل .. وليست هناك نفس سليمة شريفة تستسيغ ما فعله هذا القائد الفرنسي الذى يتحدى عظيما فى قبره ، وإن يكن التحدى للذين ورثوا الأرض بعد صلاح الدين . ولكن هذا القائد أعطى هؤلاء الورثة الغافلين الدليل الحى على أن الغربيين لا يزالون يعيشون ويتصرفون مع الشرق بنفسية الحاقد المنتقم من المسلمين الذين هزمهم أجدادهم على يد صلاح الدين وغيره من حكام المسلمين فى مصر .. وكان كرميله القائد الإنجليزى صورة من صور هـذا الغرب المتعصب ضد الإسلام والمسلمين ، وكانا قائدين من أمتين زعمتا ولا تزالان تزعمان أنهما بعيدتان عن التعصب ضد الشرق والإسلام وأنهما صديقتان للمسلمين ، ولكنهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون .

إن علينا أن نفهم تماما أن الغرب يسيطر عليه فى تصرفاته مع الشرق عاملان ـ أولهما ـ روح التعصب والحقد على الإسلام ـ وثانيهما ـ الخوف على مصالحهم من نهضة الإسلام .

إنهم يعرفون جيدا أن المسلمين كان لهم ماض مجيد ، وقد حكموا العالم قرونا متطاولة ، وأن دينهم لا يرضى لهم الذل والهوان ، ولا يحب لهم غير العزة والسيادة ، وأن دعاتهم الآن يحاولون أن يبعثوا فيهم هذه الروح ليستعيدوا مجدهم الغائب ، ولو وصلوا إلى ما يريدون من مجد وقوة فسوف لا يكون للغرب سيطرة على الشرق ، وسوف يحرم الغرب من خيرات الشرق التى يعيش عليها الآن وينعم بها ، ويعود البريطانيون مثلا إلى جزيرتهم يصطادون السمك ، ويأكلون الشعير الذى تنتجه جزيرتهم ، ويصبحون ـ كما قال وزير الملك الهندى المسلم « جهانكير » ـ شعبا بائسا يسكن جزيرة صغيرة يحكمها ملك صغير [١] .

يعرف الغرب هذه الحقيقة ، ولهذا يقف للشرق بالمرصاد ، ويعمل على الحيلولة بينه وبين النهوض بشتى الوسائل ، ويضغطون على الصمام حتى لا يخرج العملاق من القمقم ويعود إلى السيطرة من جديد ، وهم يتبعون فى تحطيم قوى الشرق كل الطرق ... فهم

---

(١) قال الوزير الأول هذا القول لممثل الانجليز فى الهند حين طلب منه أن يكتب الملك المسلم « جهانكير » رسالة يحملها لسيده ملك انجلترا فقال : لا يليق بملك عظيم مثل جهانكير أن يكتب لملك صغير يحكم جزيرة صغيرة يسكنها صيادون بائسون . كما جاء فى « حضارة الهند لجوستاف لوبون »

مكتبتنا العربية

يسلطون معاول المبشرين والمستشرقين لهـدم المعانى والروح الدينية فى نفوس المسلمين ، وإبعادهم عن فهم دينهم فهما صحيحا حتى يظلوا بعيدين عن تأثير السحرى فى نفوسهم .

وهم يستعملون نفوذهم فى البلاد الإسلامية التى يحكمونها ، لكى يجعلوا برامج التعليم بعيدة عن روح الدين ، ليشب المثقفون المسلمون جاهلين بدينهم فيسيئوا الظن به ، ويتقبلوا كل طعن عليه ، وربما صاروا بعد ذلك حربا عليه ، مؤيدين بسلطة الاستعمار التى تؤيد كل خارج على دينه ، وتغدق عليه الخيرات ، وتشجعه على المضى فى طريقه الضال ، حتى يشكك المسلمين فى دينهم .

وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم من تكوين جيل مسلم مثقف ثقافة مدنية خالصة يعرف كثيرا عن الغرب ونهضته ورجاله ، ولا يعرف شيئا عن الإسلام وتاريخه وأمجاده ، وإذا عرف فمعلومات مشوهة تدعوه إلى السخرية بالإسلام والتبرؤ من المسلمين .

وليست هذه المدارس والمؤسسات الصحية الغربية التى يتنافس الغربيون فى إقامتها فى كل مكان فى الشرق إلا أساليب قوية ووسائل عملية لتوصلهم إلى الهدف الذى يريدون ، وقد عرف الناس أن المبشرين دائما هم طلائع الاستعمار ورواده فى كل مكان .

وفى المجال السياسى يحرص الغرب على استعباد المسلمين خاصة والشرقيين عامة ، ويحول بينهم وبين وسائل النهوض والاستقلال باللين والدهاء ، أو بالقوة والعنف ، بينما نجد دولا فى الغرب متمتعة باستقلالها وهى أقل شأنا من الأمم الشرقية التى يحرص الغرب على استعمارها ، ونظرة إلى ما يجرى فى البلاد الإسلامية التى يستعمرها الانجليز والفرنسيون أو غيرهما تعطيك الدليل فى جلاء ووضوح .

فالجزائر تلك الدولة الإسلامية العربية التى كانت قوتها ترهب الغرب فى البحر الأبيض المتوسط انتهز الفرنسيون تحطيم أسطولها مع الأسطول المصرى والتركى أمام أسطول الدول الغربية مجتمعة فى البحر الأبيض أيام محمد على وتصنعوا الأسباب لاحتلالها عام ١٨٣٠ م ، ولكن كانت هناك الدوافع النفسية المتعصبة ضد الإسلام كما ينطق بذلك تقرير وزير حربية فرنسا الذى رفعه لملكه شارل العاشر يبرر به مبادرة حكومته لاحتلال الجزائر « أخذا بثأر الإهانة التى لحقت ممثل فرنسا ، وإرضاء للمسيحيين ، وذلك بإبادة المسلمين أشد أعدائهم طغيانا » . ويلاحظ أن سلطان الجزائر كان قد أقرض فرنسا قبل ذلك أموالا

مكتبتنا العربية

أنقذتها من ورطتها المالية . . فتصوروا رد الجميل ، ويقول فى تقريره أيضا : « مولاى إنها المشيئة الإلهية التى قضت بأن ينادى سليل القديس لويس ليأخذ بالثأر » . والقديس لويس فى نظرهم هو لويس التاسع الذى أسره المسلمون فى المنصورة ثم أطلقوا سراحه بعد دفع فدية من المال . وفى طريقه إلى فرنسا أراد أن يظهر بمظهر البطل فعرج على المسلمين فى الجزائر ، ولكنهم قتلوه بعد أن هزموه ، فصار فى نظرهم « القديس لويس » الذى يريدون أن يغسلوا عار الإهانة التى لحقت به ، وينتقموا من المسلمين الذين هزموه وهم يدافعون عن بلادهم ، ثم يستطرد التقرير فيقول : « وليغسل عار الإهانة التى لحقت به هو بالذات ، وليقتص للدين وللانسانية . . » ويقول قائد الحملة التى احتلت الجزائر موجها كلامه لرجال الدين المرافقين للجيش : « لقد جئتم لتعيدوا فتح الباب على مصراعيه لتدخل المسيحية إلى أفريقيا (١) » . .

وهكذا يحرك التعصب ضد الإسلام هذه الجيوش لكى تحتل بلدا مسلما وتعمل على إبادة أهله من المسلمين . . ولئن كان هذا قد نطقت به تقاريرهم وألسنتهم منذ أكثر من قرن ، فأن فيما تحدثوا به ودونوه فى صحفهم فى هذه الأيام ما ينطق تماما بأن القوم هم هم ، لم تتغير نفسيتهم ، ولم تهذبهم حضارتهم . فأن « جورج بيدو » وزير خارجية فرنسا فى سنة ١٩٥٢ يقول غداة خلع سلطان مراكش حين صارحه بعض الصحفيين باستنكار هذا التصرف فى بلد مسلم فى اليوم الذى يحتفل فيه المسلمون بعيدهم الأكبر ـ يقول ردا على هذا الاستنكار :

« يعز علىّ أن أرى الغلبة للهلال على الصليب ، فدعونى ـ أيها السادة ـ أحلم ببيت المقدس » وهكذا تطفح الأحقاد الموروثة على لسان وزير خارجية لدولة علمانية دون مبالاة . . فيلقى بهذا التصريح على ملأ من الصحفيين الذين ينشرون كل ما يسمعون ! !

بهذه الروح احتلت فرنسا الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ ، أى منذ مائة وثلاثين عاما تقريبا ، وهى دائبة على محو عروبتها وإسلاميتها ، وأهلها دائبون كذلك على الجهاد والتضحية ليبقى لهم إسلامهم وتبقى لهم عروبتهم . . ولا تقف لهم فرنسا وحدها ، بل يقف معها حلف شمال الأطلنطى الذى أعد ليقف أمام روسيا ! ! فلماذا يتجمع الغرب كله ضد الشعب المسلم المكون من أحد عشر مليونا والذى يدافع عن أرضه وتراثه وحقه فى الحياة ؟ ! لا نعرف سببا لذلك إلا الرغبة فى التحكم واستغلال هذا الشعب وإذلاله . . لقد كتب بعض

(١) كتاب شمال أفريقيا .

مكتبتنا العربية

كتاب فرنسا الأحرار بعد أن اشمأزت نفوسهم من أساليب دولتهم الغاشمة وقالوا : هل كان يرضى زعماء العالم الغربى عما يجرى فى الجزائر من تقتيل المسلمين وتدمير بيوتهم لو كان شعبها شعبا مسيحيا لا مسلما ؟؟!!!

ولقد ذكرنا هـذا القول بموقف الغرب مع اليونان ليساعدها على التحرر من حكم الأتراك، فقد تجمع الغرب كله على تركيا فى صف اليونان وقام شاعر الإنجليز يستحث الغربيين بقصائده ويثير فيهم العصبية ضد تركيا . وفعلا تحررت اليونان وأصبحت دولة مستقلة . . ولا يقل أى شعب مسلم من الشعوب المضطهدة الآن عن اليونان ، ولكن الفرق أن هذا مسلم ، وذاك مسيحى . . هـذا يجب استعباده واستغلاله وكتم أنفاسه حتى لا يستيقظ للصوص ، وذاك شعب أوربى يجب أن تعطى له حريته ، ولو كانت هـذه الحرية فى استعباد الشرقيين ! !

وقد نشرت مجلة « لايف » الأمريكية تحقيقا صحفيا عن الجزائر وكتبت تقول : إن الفرنسيين يقولون . . كان يجب أن نصنع مع المسلمين ماصنعت أمريكا بالهنود الحمر نقتلهم . . ! ! (١)

وهذا وزير فرنسى يقف فى برلمانهم يقول بأعلى صوته : إننا لا نسمح لرجل من الشرق مثل جمال عبد الناصر أن يقف فى وجه أوربا ويحطم نفوذها . . !

المسألة إذن مسألة نفوذ أوربا على الشرق والخوف من ضياعه ! !

والذى جرى لفلسطين هو مثل آخر من أمثلة محاولة الغرب إذلال المسلمين وكسر شوكتهم . فلقد تآمر الغرب كما هو معروف على شعب عربى مسلم وأخرجه من بلاده وأملاكه ، وتركه مشردا ينظر من بعيد إلى بيته وحقله يتمتع عدوه بهما وهو محروم حتى من القرب منهما . .

والإسلام والمسيحية قريبان . . والمسلمون لايحقرون عيسى ولا يتهمون أمه بالزنا كما فعل اليهود ، ولقد حاولوا قتل عيسى عليه السلام ولكن الله أنجاه من كيدهم ورفعه اليه . . والقرآن الكريم يمجد عيسى وأمه ويدافع عنهما ويبرئ ساحتهما من اتهامات اليهود . . فكان من منطق النفوس السليمة المبرأة من الهوى أن يتقارب المسلم والمسيحى وأن يكونا فى وجه اليهود المعتدين .

---

(١) نقلته وعلقت عليه مجلة التحرير بقلم الأستاذ محمد صبيح .

مكتبتنا العربية

ولكن هذا المنطق السليم انعكس واختفى تماما أمام منطق المصالح الذاتية للغرب، وأمام خوفه على لقمة الزبد التى عرف طريقها منذ أن عرف طريقه لاستغلال الشرق . انعكس هذا المنطق السليم لأن الغرب يخشى أن تقوى الدول الإسلامية ، وهى تملك ذخائر البترول والمواد الخام للغرب فتحرمه منها ، فكان لابد له إزاء هذا الخوف أن يضع هؤلاء الأفاكين اليهود فى قلب العالم العربى الإسلامى ليشغله بهم ، ويجعلهم شوكة وحربة يطعنه بها متى أراد . .

وتلك وصمة العالم الذى سمى نفسه زورا وتبجحا بالعالم الحر . . وليس له من معنى الحرية السامية نصيب ، اللهم إلا إن كانت حرية فى سلب أموال الناس وحرياتهم ! !

والآن يتجمع هذا الغرب أيضا ـ وفرنسا وانجلترا فى مقدمته ـ يتجمع بأساطيله وقواته البرية والجوية والبحرية أمام مصر ، ويسلط صحفه وإذاعاته على قائد مصر وفخر الشرق الرئيس جمال عبد الناصر لماذا ؟ ؟ لأنهم أحسوا أن الرئيس جمال يتبع سياسة مستقلة ، ويريد النهوض بشعبه والشعوب العربية والإسلامية لتنفض عنها غبار الماضى ، وتحطم قيود الذل التى يضعها الغرب فى عنقها ، لأنهم رأوا جمال يعمل على تقوية مصر وجيشها وعلى توفير الخيرات لشعبها ، ويسلك فى هذا سبلا لا يرضونها ، ليجعل من مصر وشقيقاتها العربية المسلمة قوة لها شأنها فى ميزان القوى فى هذا العالم . . وفى هذا خطر محقق على الغربيين ؛ لان معناه القضاء عليهم وعلى سيطرتهم وسلبهم ونهبهم من الشرق . . فيجب إذن أن تجند كل القوى الغربية لتحطيم هذا المارد الذى خرج لهم من مصر . . قال الإنجليز عنه : إنه عدوهم الأول . . فى العالم . . وقال الفرنسيون : إنه الذى يقود حركة التحرير فى المغرب ضد فرنسا . . وقال الإنجليز : إنه الذى يحرك شعوب المستعمرات ضدنا . . وماذا فى هذا عند أصحاب الشرف والحق ؟ !

إن هذا شرف يفتخر به جمال وتفتخر به مصر والشرق . . ولكن متى عرف الغرب الشرف أو صادق الشرفاء الأحرار ! إنه لا يعرف إلا الخونة ولا يصادق إلا الأشرار . . الذين يشاركونه فى لصوصيته وجرائمه ضد الشعوب البريئة ! !

لقد قالت صحف الغرب وصحف ربيبته إسرائيل : إن جمال عبد الناصر يريد أن يعيد فى الشرق تاريخ صلاح الدين الأيوبى . . وهم يعرفون جيدا مافعل بهم صلاح الدين ، وهم لهذا يحاولون التخلص من صلاح الدين القرن العشرين . أما نحن فنعرف أيضا

مكتبتنا العربية

صلاح الدين . ولهـذا نضع أرواحنا فى كف جمال ، صلاح الدين القرن العشرين . . ليعيد لنـا مجدنا الغائب . .

إن الموقف الآن هو بين الشرق والغرب ، لابين مصر و بريطانيا ، هو موقف فاصل بين عهدين : عهد النفوذ المطلق للغرب فى الشرق، وعهد اليقظة فى الشرق ليرسم بنفسه الطريق الذى يؤمن سيره وحياته . . ولو لم يرض الغرب . . ومن أجل هـذا يغضب الغرب، ومن أجل هذا أيضا يقف الشرق صفا واحدا مع مصر . . يرقب الفجر الجديد الذى بدأ يطل عليـه بنوره الوضاح . . لتشرق بعـده شمس جديدة على الشرق القوى العزيز . .

إن الشمس التى تشرق من الشرق كل يوم لاتزال تلح علينا أن نشرق معها كذلك على العالم . . ولن يكون ذلك إلا إذا فهمنا رسالتنا ، وفهمنا وضعنا فى العالم ، وعرفنا أساليب القوة فى الحياة ؛ لنتغلب على قوى الشر ، ونحرس رسالتنا فى الحياة : رسالة النور والخير والسلام . .

إن المجد الذى غاب عنا قرونا قد بدأ يطل علينا من جديد . . فلنبذل فى سبيله القرابين من أموالنا ودمائنا وكل عزيز لدينا . . لنعيش فى شرقنا أعزاء وتعيش معنا كل الشعوب سعداء كرماء .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقل عسى أن يكون قريبا ؟

ديوبند ، (سهارانبور)

عبد المنعم النمر

عضو بعثة الأزهر والمؤتمر الإسلامى فى الهنـــد

مكتبتنا العربية

صفحات من البطولة
فى الاسلام

العرب قوم جبلوا على الشجاعة والمروءة والإقدام ، وقد حفظ لنا التاريخ من قصصهم وأخبارهم فى هـذا الباب العجب العجاب . ولأمر ما اختار الله خاتم رسله من العرب ، لمـا كانوا عليه من الفضائل والخلال التى تؤهلهم للدفاع عن الإسلام وتبليغ رسالته إلى الناس عامة عربهم وعجمهم . ولمـا جاء الإسلام نمى فيهم فضيلة الشجاعة والإقدام ، ونحى بهم فيها منحى الدفاع عن الحق والخير والعدل . ونشر لواء الأمان والمثل الإنسانية الرفيعة ، فبعد أن كان العربى يقاتل حميـــة وعصبية أو طمعا فى مغنم أو جاه أو سلطان أو ليرى الناس أنه شجاع مغوار ، أصبح يقاتل دفاعا عن عقيدة صحيحـة ودين قويم امتزجا بلحمه ودمه ، وطمعا فى مرضاة الله ورسوله ، ومسارعة إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

وقد استفاضت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بهذه المعانى الكريمة قال تعـالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » [١] . وقال عز شأنه : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيـاة الدنيـا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » [٢] وقال : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » [٣] .

ولم يرد الأمر بالقتـال فى القرآن الكريم إلا مقرونا بكونه فى سبيل الله ، وما سبيل الله إلا طريق الإسلام ، وهى طريق الحق والعدل والخير .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى أن رجـــلا سأل رسول الله صلوات الله

---

(١) سورة الحج الآية ٣٩ ـ ٤٠ (٢) سورة النساء الآية ٧٤ (٣) التوبة الآية ١١١ .

مكتبتنا العربية

وسلامه عليه عن الرجل يقاتل للغنم، والرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل ليرى مكانه، أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال المشرع الحكيم: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله». فلا عجب - وقد رفع الإسلام من شأن الجهاد فى سبيل الله - أن كان للبطولة فى تاريخ المسلمين قصة واقعية مشرفة، تنم عن عظمة النفس وسموها وما كان عليه هؤلاء القوم من التضحية بالنفس والمال فى سبيل الدفاع عن العقيدة ودفع الظلم والعمل على تثبيت دعائم الحق والعدل ونشر السلام، فلا يفتن أحد فى دينه، ولا يطغى قوى، ولا يتجبر غشوم، ولا يذل ضعيف، ولا يسام الخسف والهوان رقيق.

وليست البطولة قاصرة على مواطن الحرب والطعان، ولا على أصحاب الأجسام الفارعة والقوة الخارقة، ولكنها تكون فى الرأى والاعتزاز به، والمجاهرة بالحق والانتصار له والثبات عليه مهما تآزرت قوى الشر والباطل، وقد تكون من ضعيف فى بدنه قوى فى نفسه، ولا تكون من قوى فى جسمه خائر فى عزيمته، وإذا اجتمعت القوة البدنية والقوة الروحية والنفسية لشخص فقد استحوذ على البطولة من جميع جوانبها.

أما أول سطر كتب فى سجل البطولة الإسلامية فهو ما سجله التاريخ على صفحاته الغر بمداد من الفخار والإعظام لصاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه يوم تألبت قريش عليه وعلى صحبه القلائل، وجاءوا إلى عمه وناصره أبى طالب يحملون الضغن وقطيعة الرحم والمناجزة بالحرب فقالوا: يا أبا طالب، إن لك فينا منزلة وشرفا، وقد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا لا نصبر على هذا. فأما أن تكفه أو نمنازله وإياك، وعز على أبى طالب فراق قومه وهو على دينهم كما عز عليه أن يسلم إليهم ابن أخيه، فأرسل إلى رسول الله وأخبره بمقالتهم وقال له: فابق على وعلى نفسك ولا تكلفنى من الأمر مالا أطيق. وفى هذه البرهة التى توقف عليها مصير الإنسانية، ووجد الرسول فيها عمه كأنه خاذله وحوله أتباع لا يكادون يدفعون الأذى عن أنفسهم سواء فى ذلك أشرافهم وغير أشرافهم، قال بطل الأبطال قولته الخالدة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خنقته العبرة مصمما على تبليغ رسالة ربه، فما كان من شيخ قريش أبى طالب ألا أن وقف مشدوها أمام هذه العظمة النفسية والبطولة الحقة والإرادة القوية التى لا تقهر، فنادى على ابن أخيه وقد بهره ما رأى وما سمع، وقال له: «قل يا بن أخى ما أحببت فلن أسلمك إليهم أبدا».

مكتبتنا العربية

فهل علمت ـ أيها القارئ الكريم ـ فى باب البطولة أروع من هذا المثل وأسمى ؟ ؟

ولم تقف بطولة الرسول صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد من عظمة النفس وقوة الروح والشجاعة فى الرأى، بل كانت له مواقف ومواقف فى مواطن الحرب والنزال أشاد بها الشجعان الكواسر والأبطال المغاوير، فهذا فتى الفتيان وسيد الشجعان على كرم الله وجهه يقول : « إنا كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو » ويقول ابن عمر رضى الله عنهما : « ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ويقول أنس رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم عليه الصلاة والسلام راجعا قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ الخبر على فرس لأبى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول : « لن تراعوا » . وهل ينسى التاريخ موقفه صلى الله عليه وسلم فى أحد وقد فر بعض الكماة والشجعان وثبت هو مع ثلة قليلة من صحبه يقاوم جحافل الشرك ويصد أنصار الباطل ويحمى حمى العقيدة ؟

بل هل ينسى التاريخ موقفه المشرف يوم حنين ، إذ أعجبت المسلمين كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ثم ولوا مدبرين . لقد وقف فى هذا اليوم على بغلته البيضاء وجموع المنهزمين قد ضاقت بهم السبل وهو ينادى : « إلىّ عباد الله ، إلى عباد الله » فما لبثت فلول المنهزمين أن ثابت إلى رشدها، وتجمعوا حول النبى صلى الله عليه وسلم، وشرعوا يقاتلون الأعداء ، حتى حصلوا على النصر بعد الهزيمة، ومن يدرى؟ فلولا ثباته صلى الله عليه وسلم فى أحد وحنين لكانت الهزيمة منكرة ، ولربما تغير مجرى الحوادث وأتت الرياح بما لا يشتهى السفن .

لقد كانت هذه الصفحات المشرقة فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مدرسة تأدب بتعاليمها المسلمون، وتخرج فى رحابها أصحابه الأجلاء ، وقد عرف التاريخ الصادق للكثيرين منهم البطولة الفذة والذكر الخالد والأثر العظيم فى كسر أغلال الشرك وإزاله رق العقول ونشر رسالة الإسلام وإشاعة الحرية والأمان بين الناس ، ولا يتسع مقالى اليوم للتحدث عن تلاميذ هذه المدرسة المحمدية الفاضلة ، فألى مقال آت إن شاء الله ٤

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

الاسـلام ومشاكل المجتمع :

ثورة الاســـــلام

على الفقر واحتكار الاموال

— ٢ —

إن الإسلام يجمع محاسن النظم كلها و يتجافى عن عيوبها ، و يشتمل على كل ماتمس إليه حاجة الناس فى أى مكان وأى زمان ، فهو يقرر الملكية الفردية ونظام الدرجات وحق الميراث ، ليتم التعاون بين الناس و يقوم كل منهم بواجبه فى الحياة على أتم الوجوه ، قال الله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) . ولكنه مع ذلك نظم موارد الملكية وحدد أبواب الكسب بما يتفق ومصلحة المجموع ، فحصر أبواب الملكية فى ثلاثة أشياء ، وهى الزراعة والتجارة والصناعة ، و وضع لكل منها قواعد إذا روعيت كان فيها صلاح الفرد وصلاح المجتمع ، ودفع الناس إلى طلب الرزق من هذه الموارد المحدودة بكلتا يديه ، ونظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل على وجه لا يوجد فى أرقى النظم والقوانين ، قال الله تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور » .

وروى الطبرانى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يحب المؤمن المحترف) وروى الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى الكسب أفضل ؟ قال : «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور » . ومما يشير إلى واجب العامل قوله تعالى : (إن خير من استأجرت القوى الأمين) ومما يشير إلى حق العامل ما رواه ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) وروى البخارى فى حديث طويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم و يلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم) كما كلف الإسلام الدولة بفتح ميادين العمل للقادرين عليه ، يدل

مكتبتنا العربية

على ذلك صنيع النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض السائلين حيث جاءه بقدوم وشد فيه بيده الشريفة عودا من خشب، وأمره أن يجمع الحطب من الحلاء و يبيعه للناس، ونهاه عن السؤال والتكفف على ما رواه الترمذى وغيره عن أنس رضى الله عنه، وكما حث الإسلام على كسب المال من هذه الموارد المشروعة حذر من طلبه من غير هذه الموارد حماية للمجتمع، وشرع من الوسائل ما هو كفيل بتحقيق هذا الغرض، فنهى عن الطمع ورغب فى الزهد قال الله تعالى: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) ونهى عن أكل أموال الناس بالباطل جملة وتفصيلا، قال الله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ونهى عن الربا والغش فى التجارة والتطفيف فى الكيل والوزن والتلاعب بالأسعار واحتكار الأقوات لبيعها فى السوق السوداء، ونهى عن الرشوة وغير ذلك من أنواع أكل أموال الناس بالباطل أى أخذها بغير طريق شرعى.

ومما جاء فى تحريم الربا قول الله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) فهذه الآية صريحة فى تحريم الربا بجميع أنواعه. فما يقال فى تبرير ربا الإنتاج من أن الحاجة إليه ماسة فى هذا العصر لقيام المشروعات ونهوض الصناعات وأنه لا يترتب عليه ضرر للآخذ، يجاب عنه بأنه يمكن الاستعاضة عن الربا بتكوين الشركات والمساهمة فى المشروعات، وأن ضرره لا يقتصر على الآخذ ولكن بطريق غير مباشر، وفى اختلال التوازن المالى خير شاهد، ومما جاء فى تحريم الرشوة ما رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما) وبلغ من مطاردة الإسلام للرشوة أنه شرع مصادرة الأموال التى تظهر فى يد صاحبها فجأة ولم يعرف لها سبب مشروع، ويغلب على الظن أنه استغلها بحكم منصبه أو بأى وجه من وجوه الحرام، كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع ابن اللتبية عند ما ولاه على صدقات بنى سليم، وكما فعل عمر مع أبى هريرة حين ولاه على إمارة البحرين، وبهذا سبق الإسلام جميع النظم إلى وضع قانون الكسب غير المشروع.

ومما جاء فى تحريم الاحتكار ما رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون). وأمر التطفيف والسرقة وغيرهما من أنواع أكل أموال الناس بالباطل أظهر من أن يخفى، وكما حدد الإسلام موارد الكسب نظم طريق الصرف وإنفاق الأموال، فأمر بالاقتصاد، ونهى عن الإسراف والتقتير قال الله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) كما شرع الله الحجر على السفهاء يؤخذ به من لم يؤثر فيه الإرشاد.

مكتبتنا العربية

وإلى جانب هـذا حبب الإسـلام فى الغنى ونفـر من الفقر ومـدح المـال وذم السؤال، كل ذلك ليحمى المجتمع من حبس المـال و إنفاقه فيما لا يفيد، ولم يهمل الإسلام أمر العجزة والضعفاء الذين لا يقدرون على الـكسب، فهم جزء من الأمة يجب عليها رعايتهم

وقد بدأ الإسـلام عنايته بهم بحثهم على الصبر والرضى بمـا قسم الله لهم ريثمـا يأخذ بيدهم بالوسائل المـادية ، ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء) ثم من كان له قريب موسر من الأصول أو الفروع حمله إياه فيما يعرف فى الفقه الإسـلامى بالنفقات ، ومن ليس له قريب موسر حمله للهيئة الاجتماعية ، وفتح لذلك عدة موارد أهمها الزكاة جعلها الله أحد أركان الإسـلام فليست بفرع ولا نافلة ، وجعل ما يعطاه الفقير منها حقا لا منحة ولا تفضلا حتى يحفظ للفقير كرامته، ونظم قواعدها على وجه يكفل مصلحة الفقير والغنى على السواء ، وجعـل للدولة الإشراف على تنفيذ نظامها ولو بالقوة ، و إلى جانب الزكاة فتح الإسلام جمـلة موارد منها الوقف والوصية و إكرام الضيف وصدقة التطوع وزكاة الفطر والأضاحى والـكفارات والنذور ونحو ذلك مما يتصل بمصلحة الفقراء ، و إلى جانب هذا كله قرر تخصيص جزء من بيت المـال للانفاق منه على بعض الطوائف كالزمنى والعجزة والشيوخ، كما فعل عمر مع الذمى الذى رآه يتـكفف النـاس حيث قرر له معونة شهرية من بيت المـال وقال له :(ما أنصفناك أيهـا الذمى ، أخذنا منك الجزية فى حال قوتك ثم أضعناك فى حال شيخوختك) وبهذا سبق الإسلام جميع النظم إلى وضع مبادئ الضمان الاجتماعى الذى نادى به السير وليم بيفردج .

والقاعدة العـامة التى تدور عليها سياسة الإسلام المـالية نشر العدالة بين أفراد المجتمع والتقريب بين الطبقات ، ومكافحـة تركيز الثروة حسبما يشير الله تعالى إليه فى آية الفيء إذ يقول : « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منـكم » . ومما يتصل بذلك قانون الميراث الإسـلامى ومنع تفضيل بعض الأولاد على بعض فى الهبة ، حيث يتضمن ذلك توزيع الثروة بين أكبر عـدد ممكن من الورثة وعدم تركيزها فى يد بعض الأفراد ، وذلك لأنه و إن كانت المساواة المـادية لا تصلح أساسا للحياة الاقتصادية فأن التفاوت الكبير بين أفراد المجتمع لا يصلح كذلك ، كأصابع اليد لا تؤدى وظيفتها إلا بما هى عليه من التفاوت المحدود، أما إذا تساوت أو زادت نسبة التفاوت بينها عن الحـد المعقول كأن يكون بعضها مترا وبعضها بضعة سنتيمترات فأنها لا يمكن أن تؤدى وظيفتها .

مكتبتنا العربية

ومن هنا يتضح أن موقف الإسلام من الفقر موقف العداء ، وأنه أعلن عليه غارة شعواء ، وهذه الحملة تهدف إلى حصره فى أضيق الحدود لا إلى القضاء عليه كل القضاء ، لأن وجوده على وجه معقول من لوازم الحياة .

وتتمثل ثورة الإسلام على الفقر فى ناحيتين : ناحية دفاعية وناحية هجومية ، وتتمثل خطة الدفاع فى ناحيتين ، الدفاع ضد الفقر الذى ينشأ من أسباب شخصية ، والدفاع ضد الفقر الذى ينشأ من أسباب اجتماعية ، وخطة الهجوم موجهة إلى الفقر الناشئ من أسباب طبيعية ، ذلك أن أسباب الفقر مهما تعددت وتنوعت تنحصر فى ثلاثة أنواع : أسباب شخصية ترجع إلى سلوك الشخص نفسه كالإسراف والكسل ، وأسباب اجتماعية ترجع إلى المجتمع ويذهب ضحيتها بعض الأفراد ، وأسباب طبيعية لا دخل فيها للفرد ولا للمجتمع كالمرض والشيخوخة والجوائح العامة ، وبالتأمل فى تعاليم الإسلام يتبين أنه تتبع أسباب الفقر وأعد لكل منها ما يناسبه

فأعد للفقر الناشئ من أسباب شخصية الحث على العمل والنهى عن الإسراف والتبذير والتحبيب فى الغنى والتنفير من الفقر .

وأعد للفقر الناشئ من أسباب اجتماعية تحريم أكل أموال الناس بالباطل جملة وتفصيلا : كتحريم الربا والرشوة والغش فى التجارة إلى غير ذلك من الوسائل التى شرعها للوقاية من الفقر الناشئ من أسباب اجتماعية .

وأعد للفقر الناشئ من أسباب طبيعية مواساة الفقراء وايجاب نفقة القريب على القريب وفرض الزكاة ، إلى غير ذلك مما شرعه الإسلام لعلاج الفقر الناشئ من أسباب طبيعية .

وهذه هى المبادئ التى وضعها الإسلام للسير عليها فى الأحوال العادية ، أما حالات الطوارئ التى لا تكفى فيها النسب المقررة فى الزكاة : كحالات الزلازل والبراكين والفيضان وانتشار الآفات الزراعية ونحو ذلك مما ينشأ عن اختلال الوضع الاقتصادى وتفشى الفقر فى صفوف الأمة ، فقد وكل الإسلام إلى الحاكم أن يفعل ما يراه مصلحة فى مثل هذه الظروف الاستثنائية : كأن يزيد فى سهام الزكاة عن الحد المقرر ، حتى إذا استقرت الأوضاع وعادت الأمور إلى حالتها الطبيعية عاد بالأمة إلى المحافظة على هذا النظام وعدم الخروج عليه ، وهذا ما تمليه روح الإسلام ، فقد كانت الزكاة مطلقة فى أول الأمر ثم حددت مقاديرها

مكتبتنا العربية

بعد ذلك ، فاذا عرض للمسلمين حالة تشبه حالتهم فى أول الإسلام فلهم أن يأخذوا من الزكاة بالقدر الذى يسع الفقراء إلى أن تعود الأمور إلى مجاريها الطبيعية ، وقد عطل عمر حد السرقة فى عام المجاعة ، وعن أبى موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الأشعريين إذا رملوا فى الغزو أو قل طعامهم أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم) وفى باب المصالح المرسلة عند مالك مجال واسع ، ومن ذلك يتضح أن قانون الإصلاح الزراعى الذى قامت به حكومة الثورة يعتمد من الإسلام على أصل صحيح .

و بعد ـ فهذه نبذة قصيرة عن نظام الإسلام يتجلى منها أنه منتصف الطريق بين موسكو ولندن ، ويمكن لجميع الدول أن تأخذ به على أنه نظام اقتصادى إن لم تقبله على أنه دين ، وقد سار عليه العالم ردحا من الزمن ففاض فيه الخير وزفرف السلام ، ولا نجاة للعالم اليوم إلا بالأخذ بهذا النظام ، وأين من ذلك أفكار البشر ؟

وهل يستوى وحى من الله منزل ... وقافلة فى العالمين شرود

وهذا ما أمكن إجماله فى هذا الموضوع الشتيت ، والله ولى التوفيق ما

محمد السيد نرا
من هيئة التدريس بكلية الشريعة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الرحمة فى قلب أرحم مولود

جىء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم من الأيام بتمر بعل و بتمر سق ، فجعل يأكل من البعل ، فقالوا له :

— يا رسول الله ، إن هذا أصفى وأطيب .

فأجابهم : وهذا لم تجع فيه كبد ، ولم يعر فيه جسد .

مكتبتنا العربية

بحـــــوث

فى مصادر الشريعة النظرية

— ٥ —

مناقشة الأصوليين فيما يجوز التعليل به لأجل القياس :

إننا إذا رجعنا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واستقرأنا ما فيهما من الآيات والأحاديث الخاصة بالتشريع، وجدنا الكثير من الأحكام الواردة فيها معللا بما يترتب على الأفعال من منافع أو مضار، وهو ما سماه الأصوليون حكمة، ومنعوا التعليل به .

من ذلك قول الله تعالى: « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » فانه سبحانه علل الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معه بما يترتب عليها من المفاسد الدينية والاجتماعية، ولا شك أن هذا من الحكم التى قال الأصوليون إن التعليل بها لم يقع فى الشريعة .

وقوله جل ثناؤه فى شأن زواج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش : « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » [١] . فالله جل شأنه أمر رسوله الأمين بزواج زينب بنت جحش التى كانت زوجا لزيد بن حارثة الذى كان متبنى للنبى صلى الله عليه وسلم، وعلل هذا بما يترتب على الزواج بها من دفع الحرج والضيق عن المؤمنين، بسبب ما اعتادوه وجروا عليه من تنزيل الأدعياء منزلة الأبناء فى الأحكام والحقوق .

---

(١) آية : ٣٧ من سورة الأحزاب .

مكتبتنا العربية

ومن ذلك أيضا ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وقال : « إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » (١) وهو تعليل بما يترتب على الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها من المفسدة وهى قطيعة الرحم ، لما ينشأ بين الضرائر من التشاحن والتخاصم ، وهو تعليل بالحكمة .

وما روى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « انظر إليها فأنه أحرى أن يؤدم بينكما » (٢) أى أجدر أن تجتمعا على وفاق وخير ، يقال : أدم الله بينكم أى وفق ، فالأدمة هى الاتفاق والامتزاج والاختلاط والمعاشرة .

فأنه عليه الصلاة والسلام بين السبب فى إباحة النظر إلى المخطوبة ، وهو ما يترتب على النظر إليها من المحبة ودوام الوفاق والألفة بين الزوجين ، فأن الخاطب إذا رأى من يرغب فى زواجها ، وعلم فيها من المحاسن ما يرغبه فيها ، كان ذلك وسيلة إلى طول المعاشرة ودوام الصحبة ، وهذا من الحكمة التى ادعى الأصوليون عدم وقوع التعليل بها فى الشريعة .

وكذلك لو رجعنا إلى ما نقل عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم من الفتاوى والأحكام لوجدنا فيها الكثير من التعليل بالحكمة . فمن ذلك أنهم علاوا النهى عن قطع الأيدى فى الغزو الوارد فى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتقطع الأيدى فى الغزو » بما يترتب على القطع إذ ذاك من الضرر ، وهو الخوف من ارتداد المقطوع ولحاقه بالكفار إذا كان من الرجال العاديين فى الجيش ، أو الخوف من طمع العدو فيهم وإظهار ضعفهم أمامه إذا كان المقطوع أميرا للجيش ، ثم عدوا هذا الحكم إلى غير القطع من الحدود كحد الزنا وشرب الخمر ، وقالوا : لاتقام الحدود فى دار الحرب (٣) .

وهذا ـ كما ترى ـ تعليل بالحكمة وتعدية للحكم من المنصوص عليه وهو القطع إلى غير المنصوص بناء عليها ، وفيه رد على الأصوليين الذين منعوا جواز التعليل بالحكمة والذين أجازوه وادعوا عدم وقوعه فى الشريعة .

وإذا رجعنا إلى ما قاله الأئمة أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة ، وأنعمنا النظر فيما نقل عنهم من الأحكام والعلل التى عللوها بها وجدنا فيها الكثير من هذا النوع .

---

(١) نيل الأوطار حـ ٦ ص ١٢٦ (٢) منتقى الأخبار مع شرح « نيل الأوطار » حـ ٦ ص ٩٤
(٣) انظر أعلام الموقعين حـ ٣ ص ٢٩ ، ٣٠

مكتبتنا العربية

فهذا أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول : إذا كان السبي رجالا ونساء وأخرجوا من أرض العدو إلى دار الإسلام فانى أكره أن يباعوا من أهل الحرب فيتقووا (١) ، فانه علل كراهة بيع السبي لأهل الحرب بما يترتب على البيع من المفسدة وهى تقوية أهل الحرب التى تعود على المسلمين بالضرر .

وهذا أبو يوسف يقول : للرجل سهم واحد وللفرس سهمان من الغنيمة ، ويعلل ذلك بقوله : ليرغب الناس فى ارتباط الخيل فى سبيل الله ، وهو تعليل بما يترتب على هذا الحكم من مصلحة ، وهى ترغيب الناس فى الإكثار من الخيل وإعداد العدة المقوية للمسلمين ضد أهل الحرب .

وفى هذا يقول أبو يوسف فى كتاب الخراج ما يأتى : يضرب للفارس من الغانمين ثلاثة أسهم : سهمان لفرسه ، وسهم له ، والراجل سهم ، على ما جاء فى الأحاديث والآثار ، وكان الفقيه المقدم أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول : للرجل سهم ، وللفرس سهم ، وقال : لا أفضل بهيمة على رجل مسلم ، وساق له ما استدل به من الآثار ثم قال : وليس هذا على وجه التفضيل ، ولو كان على وجه التفضيل ما كان ينبغى أن يكون للفرس سهم وللرجل سهم ، لأنه قد سوى بهيمة برجل مسلم ، إنما هذا على أن يكون عدة الرجل أكثر من عدة الآخر ، وليرغب الناس فى ارتباط الخيل فى سبيل الله ، ألا ترى أن سهم الفرس إنما يرد على صاحب الفرس فلا يكون للفرس دونه [٢] .

وهذا محمد بن الحسن يقول : من له على آخر مائة مخلف لا يقبض منها درهما دون درهم ، ثم وزن له خمسين فدفعها إليه ، ثم وزن له خمسين أخرى فدفعها إليه ، لم يحنث استحسانا ، وعلل ذلك بأنه قد لا يتيسر له وزنها دفعة واحدة ، ولو اعتبر هذا القدر لوقع الناس فى الضيق والحرج ، وهو أيضا تعليل بالحكمة .

وهذا الإمام مالك بن أنس يفتى بتضمين الصناع ما يكون فى أيديهم من أمتعة الناس ، ويعلل هذا الحكم بقوله : « وذلك لمصلحة الناس إذ لا غنى للناس عنهم » [٣] .

---

(١) الرد على سير الأوزاعى ص ٦١

(٢) الخراج لأبى يوسف ص ٢٢ طبع المطبعة السلفية

(٣) المنتقى شرح الموطأ ج ٦ ص ٧١

مكتبتنا العربية

ويجيز الجهاد مع أمراء الجور، ويقول : لو ترك ذلك لكان ضررا على المسلمين[١] وهذا ـ كما ترى ـ تعليل بالحكمة .

وقد روى عن الإمام أحمد القول بتضمين الأجير المشترك ، وإن لم يتعد ، مستندا فى ذلك إلى قول على رضى الله تعالى عنه : «لا يصلح الناس إلا هذا» يعنى الحكم بالضمان [٢]

وكذلك لو رجعنا إلى كتب الفقه المختلفة لوجدنا فيها أحكاما كثيرة معللة بالمصلحة والحاجة والضيق والحرج والمشقة ، وهى من الحكمة التى قال علماء الأصول إن التعليل بها لم يقع فى الشريعة .

فمن ذلك أن المتأخرين من علماء الحنفية أجازوا أخذ الأجرة على تعليم القرآن والإمامة والأذان وسائر الطاعات ، وعللوا ذلك بالحاجة والمصلحة بناء على تغير الزمن واشتغال الناس بشئون المعيشة ، فلا يستطيع القائمون بهذه الأمور أن يتفرغوا لها من غير أجر .

ومن ذلك ما قاله علماء الحنفية فى خيار الشرط ، فقد حكموا بجوازه مستندين فى ذلك إلى ما جاء فى حديث حبان بن منقذ من أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « إذا بايعت فقل لا خلابة ، ولى الخيار ثلاثة أيام » وعللوا جوازه بالحاجة إلى التروى والاستشارة ، ثم عدوا هذا الجواز إلى خيار النقد ، وهو أن يشرط البائع على المشترى أنه إن لم يدفع الثمن فى مدة معينة فلا بيع بينهما ، وذلك لحاجة الناس إليه كما فى خيار الشرط .

ومن ذلك أيضا ما قرروه فى عقد المضاربة ، فانهم قالوا بجوازه ومشروعيته من غير خلاف بين أئمة المذهب فى ذلك ، وعللوا هذا الجواز بحاجة الناس إلى هذا النوع من التعامل لأن صاحب المال قد لا تكون له خبرة بالتجارة ، ومن يكون له خبرة بالتجارة قد لا يملك المال اللازم لها ، فيحتاج كل منهما إلى الآخر ، ولما اختلف الإمام وصاحباه فى مشروعية عقد المزارعة فقال الإمام بعدم مشروعيته ، وقال الصاحبان بمشروعيته ، استدل بعض أصحاب الكتب الفقهية للصاحبين بأدلة كثيرة ، ومن بين هذه الأدلة قياس المزارعة على المضاربة بجامع الحاجة (٣) ، وذلك كله تعليل بالحكمة .

---

(١) الموافقات للشاطبى ج ٢ ص ١٥

(٢) المغنى لابن قدامة ج ٦ ص ١٠٧

(٣) الهداية شرح البداية للمرغينانى ج ٤ ص ٤٢

مكتبتنا العربية

ومنها أن فقهاء الشافعية قالوا : المساقاة مشروعة « وهى أن يتفق صاحب النخل أو الشجر مع عامل على أن يتعهده بالسقى والتربية نظير جزء من الثمر كالربع أوالثلث » ، وعللوا مشروعيتها بأن مالك الأشجار قد لا يحسن تعهدها أولا يتفرغ له ، ومن يحسن التعهد ويتفرغ له قد لا يملك الأشجار ، فيحتاج ذلك إلى الاستعمال ، ويحتاج هذا إلى العمل ، فدعت الحاجة إلى تجويزها ، ثم قالوا : القراض (١) جائز قياسا على المساقاة بجامع الحاجة (٢) .

كما قالوا بجواز بيع الرطب على النخل بمثله من التمر ، وعللوا ذلك بالحاجة ، ثم قاسوا عليه بيع العنب على شجره بمثله من الزبيب لاشتراكهما فى الحاجة

وغير ذلك كثير يظهر للمتتبع للمسائل الفقهية فى كتب الفروع المختلفة ، وفيما ذكرناه الكفاية للرد على الأصوليين فى قصرهم التعليل على الأوصاف الظاهرة دون الحكم ، ودعواهم أن التعليل بالحكمة لم يقع .

ومع ورود التعليل بالحكمة فى النصوص الشرعية والأحكام المنقولة عن الصحابة والأئمة وكتب الفقه المختلفة لا نكون فى حاجة إلى الرد على ما قاله علماء الأصول تبريرا لقصرهم التعليل الواقعى على الأوصاف الظاهرة، من أن الحكم بعضها خفى لا يمكن التحقق من وجوده أو عدم وجوده، وبعضها مضطرب غير منضبط ، والتعليل لا يصح إلا بالظاهر المنضبط ، لأن هذا الوقوع يدل دلالة واضحة على أن من الحكم ما يكون ظاهرا لا يلتبس على الناس ، منضبطا لا يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال .

أما المسائل التى أوردوها وجعلوها دليلا على رأيهم فى بناء الأحكام على الأوصاف الظاهرة دون الحكم كجواز الفطر للمسافر والمريض ولو انتفت المشقة ، وثبوت الشفعة للشريك والجار ولو لم يحصل لأحدهما ضرر من البيع للأجنبى ، فانها لا تصلح سندا لهم فى قصر التعليل على الأوصاف الظاهرة دون الحكم، لأنها من المسائل التى ربط الشارع

---

(١) القراض ويسمى المضاربة أيضا : هو العقد الذى يتفق فيه صاحب المال مع غيره على أن يدفع له مبلغا من المال ليتاجر فيه على أن يكون الربح بينهما مناصفة أوأثلاثا

(٢) النهاية شرح الغاية والتقريب جـ ٢ ص ٧٦ ، ٧٩

مكتبتنا العربية

الحكم فيها بأسباب معينة : كالسفر والمرض والشركة أو الجوار، يوجد الحكم بوجودها، وينتفى بانتفائها ، وإن كان هذا الحكم مشروعا لحكمة يستطيع العقل إدراكها كالمشقة ودفع الضرر ، ومثل هذه المسائل لا يتأتى القياس فيها، وذلك لأن العلة التى ربط الشارع الحكم بها من العلل القاصرة على الأصل والتى لا توجد فى غيره من المحال ، إذ السفر لا يوجد إلا فى مسافر ، والمرض لا يتحقق إلا فى مريض ، ومن الشروط المعتبرة فى علة القياس ألا تكون العلة قاصرة على الأصل بل توجد فيه وفى غيره من المحال (١) على ما سنبينه فى الكلام على شروط العلة .

بقى أن يقال : إذا كان التعليل بالحكمة قد وقع فى المسائل المنقولة عن الأئمة فضلا عن وقوعه فى الكتاب والسنة وفتاوى الصحابة كما بينا ، فلم قصر علماء الأصول التعليل على الأوصاف الظاهرة دون الحكم ؟ وأكثر هؤلاء العلماء إنما دونوا هذه الأصول أخذا مما نقل عن الأئمة من الفروع ، كما هو معلوم من تاريخ هذا العلم .

وجوابنا عن هذا ـ كما يستفاد من كلام بعض المحققين ـ أن الأصوليين إنما سلكوا هذا المسلك ليصلوا من ورائه إلى أمرين :

الأول : ضبط الفروع المنقولة عن الأئمة بأقيسة عامة شاملة ، وعلل ظاهرة غير مضطربة، ليسيروا عليها فى تخريج المسائل التى لم ينقل عن إمام المذهب تصريح بحكمها .

والثانى : المحافظة على المذهب وما نقل عن أئمتهم من فروع حتى لا يعترض عليهم بفرع منها .

يقول الكمال بن الهمام فى فتح القدير عند الكلام على علة تحريم الربا فى الأصناف الستة الواردة فى الحديث ، وهل هى الكيل أو الوزن كما قال الحنفية ، أو الطعم فى المطعومات والثمنية فى الأثمان كما قال الشافعية، أو الاقتيات والادخار كما قال المالكية، مايأتى مع شىء من التصرف : الوجه أن تجعل العلة فى تحريم الربا عند الحنفية قصد صيانة أموال الناس وحفظها عليهم ، ولكن يلزم على التعليل بالصيانة ألا يجوز بيع عبد بعبدين وبعير ببعيرين ، وجوازه مجمع عليه إذا كان حالا ، فأن قيل : الصيانة حكمة فتناط بالمعرف لها

---

(١) ولزميلى وصديق الأستاذ محمد مصطفى شلبى فى رسالته : تعليل الأحكام مناقشة ومحاورة طريفة مع علماء الأصول فى منعهم التعليل بالحكمة ص ١٤١ — ١٤٩

مكتبتنا العربية

وهو الكيل والوزن ، قلنا : إنما يجب ذلك عند خفاء الحكمة وعدم انضباطها ، وصون المال ظاهر منضبط ، فأن المماثلة وعدمها محسوس ، وبذلك تعلم الصيانة وعدمها ، غير أن المذهب ضبط هذه الحكمة بالكيل والوزن تفاديا عن نقضه بالعبد والعبدين ، وثوب هروى بهرويين (١) .

ومن تأمل هذا الكلام وجده واضحا فيما قلناه، حيث أنه يصرح بأن العلة ـ التى علل بها علماء الحنفية تحريم الربا فى الأصناف الستة التى ورد النص بها ـ وصف ظاهر مشتمل على الحكمة وهى قصد صيانة الأموال وحفظها ، وأن هذه الحكمة ظاهرة منضبطة يصح التعليل بها من غير احتياج إلى الوصف الضابط لها ، ولكن علماء المذهب عدلوا عن التعليل بها إلى التعليل بالكيل والوزن ، للفرار عن الاعتراض على المذهب ببيع العبد بالعبدين والثوب بالثوبين لو أنهم علاوا بالحكمة وهى قصد صيانة الأموال وحفظها ، فان التعليل بالصيانة يقتضى منع هذا البيع وعدم جوازه، وهو يخالف المقرر فى المذهب، وهو بهذا التقرير يعطينا صورة واضحة لمبلغ محاولة العلماء ضبط الفروع بأوصاف ظاهرة توافق الفروع الثابتة فى المذهب حتى لا يعترض عليه بفرع من الفروع المنقولة عن الأئمة ؛

(١) فتح القدير ج ٥ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩

زكى الدين شعبان
المدرس بكلية حقوق عين شمس

البر والاثم

قال النواس بن سمعان : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال :

« البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

مكتبتنا العربية

الألفاظ الأوروبية

فى اللغة العربية

— ٢ —

ومن الكلمات التى أخذناها وشاعت كلمة ميل وهى كلمة لاتينية بمعنى ألف خطوة ، وكلمة بور Port بمعنى ميناء ، وتنطق فى شمال الدلتا « بلط » وكلمة Sister سستر وتدل على الممرضات .

وهنالك كلمات تدل على أسماء نباتات لم تكن معروفة للعرب وجاءتنا بأسمائها من الغرب مثل بطاطس Potatoes وقد جاءنا اللفظ من الدنيا الجديدة بعد استكشافها ، أخذته معظم اللغات الأوروبية كما هو فيما عدا فرنسا التى أطلقت عليه اسما جديدا Pommes de terre وكذلك كلمة طباق Tobacco ، وطماطم Tomatoes ، وشكولاته Chocalates ، وكاكاو Cocoa .

ولم يقتصر أخذنا عن الغرب على انجلترا وفرنسا ، ولكننا أخذنا عن جميع اللغات حسب اتصالنا بها ، فايطاليا مثلا كانت مركز التجارة الأوروبية فى العصور الوسطى ، وكانت تجارتها مع الشرق تمر بمصر والبلاد العربية ، ومن ثم أخذت لغتنا عن الإيطالية كلمات عديدة تتعلق بما كانت تتفوق فيه إيطاليا من علوم وفنون ، ومعروف أن إيطاليا برزت غيرها فى الموسيقى والنحت والتصوير ، ولذلك جاءتنا منها ألفاظ بيانو Piano ، وسوبرانو Soprano وسولو Solo ، وبروفيل Profile . وشهرة إيطاليا فى البناء ذائعة فلم يكن غريبا أن نستعير منها ألفاظ بلكونة Balcone ، وكوريدور Corridore . وشهرة إيطاليا بصناعة أنواع معينة من الطعام أعطانا لفظ مكرونة Macaroni ، ورواج تجارتها أعطانا وأعطى لغات العالم كلمة بنك Bank ، وموسلين Muslin النسيج المعروف الذى أخذه الإيطاليون تقليدا من بلدة الموصل . ومن الألفاظ الإيطالية التى نستعملها كثيرا وبخاصة فى الشتاء لفظ انفلونزا .

مكتبتنا العربية

والصلة بين العرب والاسبان قديمة تركت فى اسبانيا مئات ومئات من الكلمات العربية ، وتركت لنا بعض كلمات خاصة بعد أن قفزت اسبانيا إلى مقدمة الصفوف وتزعمت حركة الاستكشاف الجغرافى ، فمنها أخذنا سيجار Cigar وسيجارة Cigarette .

ونتيجة لاستكشافات البرتغاليين فى أفريقيا جاءتنا ألفاظ بنانا Banana ونجرو Negro ومرملاد Marmalade مربى البرتقال وتانك Tank بمعنى إناء .

والكلمات التى تعبر عن الألعاب الرياضية جاءتنا من الغرب ، أخذنا بعضها فى استسلام لم نحاول تعريبها مثل بولو Polo وبلياردو Pilliard وغيرهما ، والبعض الآخر بذلنا محاولات فاشلة لتعريبها ، ولكن تغلب اللفظ الأجنبى وسرى استعماله ، كما حدث لكلمات فوت بول Foot ball وباسكتبول Basket ball وبينج بونج Bing Bong وغيرها .

والكلمات التى نستعملها للمواصلات والنقل أيضا أوروبية مثل ترامواى Tramway وأوتوبيس وتاكسى ولورى Lorry .

وهناك ألفاظ يستحيل علينا ترجمتها إلى العربية لأنها أسماء أفراد أطلقت على اختراعات لهم مثل Watt و Volt و Ampère .

وأخذنا بالتقويم الميلادى جعلنا نأخذ بكلمات استمدت من أسماء ملوك رومانيين أو من آلهة الإغريق ، فشهر أغسطس أخذ اسمه من الإمبراطور صاحب هذا الاسم ، ويوليوس قيصر أعطانا شهر يوليو ، وكلمة قيصر بمعنى ملك ، وأكتوبر معناه الشهر الثامن وإن كان حاليا هو الشهر العاشر ، ونوفمبر معناه الشهر التاسع وإن أصبح فى أيامنا هذه الشهر الحادى عشر .

أما كلمة جنيه Guinea فهى عملة سكت من ذهب مستورد من إقليم غينيا على ساحل أفريقيا الغربى ، وأطلس Atlas بمعنى مصور جغرافى أخذ من اسم أحد آلهة الإغريق كانوا يعتقدون أنه يحمل العالم على كتفيه ، وكلمة بركان من إسم الدالنار الإغريقى Vulcan ، أما كلمة ساندوتش فلها قصة ترجع إلى القرن الثامن عشر ، فقد كان اللورد ساندوتش الإنجليزى مولعا بالقمار يقضى أيامه ولياليه أمام المائدة الخضراء ، ولم يكن يجد وقتا يتناول فيه طعامه ، فابتكر طريقة جديدة هى أن يلتهم قطعة من اللحم موضوعة بين شريحتين من الخبز ، وأطلق اسمه على ابتكاره الذى ذاع .

مكتبتنا العربية

وتوجد أسماء فيها أخطاء شائعة مثل دندى Dinde أو الدجاجة الرومية كما نسميها ، والدجاجة التركية Turkey كما يسميها الانجليز ، والدجاجة الهندية كما يسميها الفرنسيون ، ولا ينتمى هذا الطائر إلى أى من هذه البلاد ، فهو طائر أمريكى .

وأمريكا نفسها سميت باسم Americo Vespucci أمريكو فسبوتشى بينما كان المفروض أن تسمى باسم مكتشفها كرستوف كولومب .

ونحن نستعمل ـ نقلا عن الفرنسية والانجليزية ـ كلمات كثيرة مركبة من مقطعين أحدهما اغريقى والآخر لاتينى : مثل كلمة بسكلته فهى مأخوذة من Bi بمعنى اثنين ، Kuklos بمعنى عجلة . والمقطع Auto بمعنى ذاتى ونجده فى كلمات كثيرة مثل أوتوجراف وأوتوموبيل والمقطع Dia بمعنى «بين» تشكلت منه كلمات كثيرة مثل ديالوج Dialogue حديث بين شخصين أو أكثر ، والمقطع ist ويدل على شخص ويأتى فى أواخر الكلمات مثل أرتست Artist وبيانست Pianist وغيرها .

* * *

هذه أمثلة قليلة من كلمات كثيرة أخذتها اللغة العربية ، ورأيناها تجرى على ألسنة الناس فى حديثهم وعلى أقلام الكتاب فى كتاباتهم ، ونجد بجانبها كلمات أخرى أخذتها لغات العالم جميعا ، ولم تأخذها اللغة العربية مثل رأس المال Capital وتجارة Commerce واستغلال Investment وتأمين Insurantce وخصم Discount .

ولم تأخذها اللغة العربية لأنها أولا ألفاظ صعبة النطق ، وثانيا لأن مثيلاتها فى لغتنا تغنى عنها بدقتها ووضوحها ، ومن ثم لم نكن فى حاجة لاستعارتها .

ومن الكلمات الشديدة الذيوع بيننا والتى قد يظن البعض أنها غربية كلمة بيجاما وهى فارسية ، وكلمة شامبو وهى هندية ، وكلمة كاكى أو خاكى وهى هندية أيضا . أما لفظ موكاسان Moccâsin الذى ذاع أخيرا وأطلق على نوع معين من الأحذية ، فقد كان فعلا من جلد الغزال يرتديه هنود أمريكا الشمالية .

ومن طريف ما يحدث من تغيير فى المعنى عند استعارة لفظ ما حدث لكلمة مخزن العربية ، فقد أخذها الأوربيون فأصبحت Magazin الفرنسية بنفس المعنى أو بمعنى

دكان ، وكانت Magazine الانجليزية بنفس المعنى حتى القرن الثامن عشر حين صدرت مجلة باسم Gentleman's Magazine وفسر الناشر الاسم بأن المجلة تحوى كنوزا من الأدب كالكنوز التى قد توجد فى المخازن ، ولكن اللفظ استعمل بعد ذلك بمعنى مجلة .

* * *

هذه الظاهرة التى تحدثت عنها تحدث فى كل لغة ، والكلمات التى أخذناها سيبقى بعضها ويدخل فى لغتنا ، والبعض الآخر سيمحى ، وسنقلع عن استعماله متى توفرت الظروف المناسبة . حين نؤمن بقوميتنا إيمانا صادرا من القلب ، وحين تنبلج فى أفئدتنا أنوار الحرية الحقة ، وحين تذهب عنا عقدة الصغار التى نشعر بها أمام الأجانب وكل ما هو أجنبى ، حين يتم ذلك كله ـ وهو قريب إن شاء الله ـ سنقلع عن استخدام الكثير من هذه الألفاظ التى أخذناها بلا مبرر ، والتى جرت على ألسنتنا للمباهاة أو المحاكاة أو عن جهل .

ومثل هذا البحث يحتاج إلى مجلد ، ليس أقدر على كتابته من بعض علمائنا اللغويين ، ولعل بعض هؤلاء يعنى بمثل هذه البحوث المقارنة .

وليس من المعتاد أن يهدى كاتب بحثه إلى إنسان ما ، ولكنى أخالف المتبع وأهدى بحثى هذا إلى الصديق الأستاذ الشيخ محمد على النجار العالم اللغوى الثقة ؛

عمر طلعت زكريا

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الله والعلم الحديث

النظر فى ملكوت السماوات والأرض من أعظم وسائل الإيمان بالله ، والاستدلال بعظمة الكون على عظمة الذى أوجده وكونه . ومن الناس من يزيده العلم بملكوت الله إيمانا بالله ، ومنهم الذين اختاروا طريق الشقاوة فهم يزدادون بذلك كفرا .

وقد ألف الأستاذ عبد الرازق نوفل العالم الزراعى كتابا عنوانه « الله والعلم الحديث » أثنى عليه الدكتور حسين عارف وكيل جامعة القاهرة بأنه « جمع بين دقة العلم وعمق الإيمان ، وأظهر روعة الإسلام ، وربط الجديد من النظريات العلمية بالآيات القرآنية ، فجاء بذلك فريدا فى نوعه ، وموجبا لأن تعم قراءته » .

مكتبتنا العربية

المقاطعة الأدبيـــــة

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل ، فيقول : ياهذا . اتق الله ، ودع ما تصنع ، فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ـ وهو على حاله ـ فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ـ إلى قوله ـ فاسقون » . ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعننكم كما لعنهم » . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، واللفظ لأبى داود .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تقديم :

تقدير : إن أول مادخل النقص : أى النقصان ؛ على بنى إسرائيل : أى فى دينهم ، أنه كان الرجل : أى منهم ، يلقى الرجل : أى الآخر ، فيراه على معصية ، فيقول : يا هذا اتق الله ودع : اى اترك ، ثم يلقاه من الغد : أى فيه أو لقيا مبتدأ من الغد ، فلا يمنعه ذلك : أى بقاؤه على حاله من المعصية مع نهيه له بالأمس القريب ، أن يكون : أى من أن يكون ، أكيله وشريبه وقعيده : أى مصاحبا له فى الأكل والشرب والقعود . فثلاثتها فعيل بمعنى مفاعل كؤاكل ومشارب ونظيره قول حاتم :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ... أكيلا فانى لست آكله وحدى

فلما فعلوا ذلك : أى تركوا ما بدءوا به من النهى عن المنكر إلى مصاحبة العصاة على الوجوه المذكورة ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض : أظهر الوجوه فيها : أنها من قولهم : ضربت الشيء بالشيء وضربته : إذا خلطته ، والمراد لازم ذلك الخلط ، وهو الاشتباه والالتباس ، وجاء من هذا الضرب بمعنى الشبه والمثل ، والضريب : الشبيه والمثيل . تقول :

مكتبتنا العربية

هم ضروب وضرباء : أى أشباه وأمثال ، وأما الثانية فى الحديث ، وهى : ليضربن بقلوب بعضكم على بعض ، فالباء فيها لتأكيد التعدية وتسمى زائدة . مثلها فى قوله تعالى: «بل نقذف بالحق على الباطل» أى نقذفه ، فالمعنى ليضربن قلوب بعضكم على بعض، أى ليجعلنها على وفاق بعض أى مثاله ، والأخذ على يد الظالم : كناية عن منعه ، وأصله الإمساك باليد ، ومعنى لتأطرنه على الحق : لتردنه ولتصرفنه إليه ، وأصل الأطر الثنى والعطف ـ الحسى ـ فهو إذن فى مثل الحديث مجاز ، ومعنى لتقصرنه على الحق : لتحبسنه عليه حتى لايجاوزه إلى الباطل، وليس فى عطف هذه الجمل الثلاث بعضها على بعض تكرار كما يظن بادئ الرأى . فالأولى للمنع عن الباطل والظلم ، والثانية للرد إلى الحق والحمل عليه ، والثالثة للالزام به والحبس عليه ، وبين الإزالة عن الوصف والتحلى بضده ثم لزومه والثبوت عليه من التفاوت مالايخفى ، واللعن فى الحديث على أصل معناه ، وهو الإبعاد والطرد ، أى من رحمة الله ، وهو من الخلق فى لازم ذلك ، وهو السب والشتم والدعاء .

المعنى :

المقاطعة الأدبية : وهى أولى المظاهر العملية الصادقة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، سلاح من أسلحة الحق الحاسمة الماضية ، وقوة من قواه الغالبة الظافرة، يتوقف عليها فى كثير من المواطن حسم أدواء الظالمين المهلكة المفنية ؛ وكف بوائقهم المتلفة المبلية ، وصد شرورهم العاصفة المدمرة ، وبمقدار ما تعرف الأمم والجماعات من قيمة هذا السلاح وقدره ، ومن عظيم خطره وأثره ، يكتب لها الله ما شاء من السلامة والبقاء ، ثم يتفضل عليها بما هى له أهل من العزة والكرامة والشرف والسناء ، وبمقدار ما تستهين الأمم والجماعات بهذا السلاح الروحى، وتنكر من خطره، وتجهل من قدره وأثره، تضطرب عليها أمورها ، وتسوء أحوالها ، وتفسد شئونها ، وتتزلزل فى العالمين أركانها ، بل تدرس وتنطمس معالمها وآثارها ، كما هو شأن كثير من الأمم التى انتهت إلى المداهنة فى الدين ، والركون إلى الظالمين ، والسكوت على انتهاك محارم الله رب العالمين . فجعلها الله كما قيل :

ليصبحن أحاديثا ملعنة لهو المقيم ولهو المدلج الساري

وجعلها سلفا ومثلا للآخرين ، كهذا الذى يحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتلوه من كتاب الله فى شأن بنى إسرائيل .

مكتبتنا العربية

وكما وردت هـذه المقاطعة الضمنية مقدمة فى الحديث على مابعدها من الأخذ على يد الظالم ، وأطره على الحق وقصره عليه ، فكذلك هى مرتبتها فى كل تأديب حكيم ، وتهذيب قويم .

أناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت كتائبه

وحمل الظالمين الآثمين على الحق أمر حتم أوجبه الله على جميع المؤمنين ، ففى الحديث : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيـده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمـان » ويظن كثير من الناس أن هـذا الإنكار القلبى على ظاهره بأن يحتبس الإنسان سخطه فى نفسه ، ويختزن ما يجد من ذلك فى دخيلة صـدره ، وهو فهم لايكاد يستقيم ، إذ كيف يكون هذا الإنكار القلبى الذى يكون به صاحبه على مرتبة من مراتب الاستجابة لهذا الواجب العظيم شيئا آخر غير هذه المقاطعة الأدبية التى هى ـ وإن كانت عملا من أعمال الجوارح ـ هى المرآة الناطقة والصورة الصادقة لمـا فى القلوب . فهى إذن المرادة من هـذا التغيير للمنـكر بالقلب لـكن على نوع من التوسع والمجـاز . ولم لا ؟ ! وفى سمات الوجوه وقسماتها ، وفى لمحات العيون ونظراتها ، لاسيما عنـد من لايحسنون المداهنة ولا الرياء ، ولا يعرفون الغش ولا الخداع ، دلائل صادقات ، وعلائم واضحات ، على ما وراءها مما يعتلج فى الأفئـدة من نيران الغيرة على الحق والحمية له ، وما يعتمل فى الصدور من النقمة على الظالم والسخط عليه . ومن كلام أسلافنا : ما أسر امرؤ سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفى فلتات لسانه ، وإن كانوا يسوقون هذا القول فى مقام غير الذى نحن فيه ، وهذا الفهم ينبغى أن يتعين بعد ذلك لأمور :

أولهـا : ما علمت من أن شأن المؤمنين بحق أن يكونوا صادق المشاعر ، متحدى البواطن والظواهر ، بعد أن حملوا أنفسهم على ماتستطيع من كف اليد واللسان ما لم يدع الأمر إلى شىء من التلطف والمداراة اللذين هما من شيم الهداة وشمائل الدعاة ، ليطبوا بذلك لمـا استعصى من الداء ، ويستلوا به السخيمة والشحناء ، وليستأصلوا ما رسخ من جـذور الإثم فى القلوب ، وما استقر من أصول الشر فى النفوس .

وثانيهـا : أن قطع حبائل هؤلاء الظالمين هو المأمور به فى كتاب الله فى كثير من الآيات التى سيأتى بعضها من قريب ، وهو أقل مراتب المأمور به كما علمت فيما نشرحه من الحديث ، فلا ينبغى أن نتصور مرتبـة من مراتب تغيير المنكر هى دون ذلك بكثير ، ولا يكاد أن يكون لها أى أثر اجتماعى فى هذا الأمر الاجتماعى الخطير ، إذ أى فائدة تعود على المجتمع

مكتبتنا العربية

من أن يجتر المنكرون مشاعرهم ، وهم يوادون ويقاعدون ويؤاكلون ويشاربون إلى ما يلابس ذلك من المباسطة والمسامرة واطراح الكلفة فى مجالس الطعام والشراب ، لو سلم أن ذلك يمكن أن يكون . ولقد فطن سلفنا إلى ذلك فكانوا إذا غلبوا على أمرهم يعتزلون ويقولون : « الوحدة خير من جليس السوء » .

وثالثها : أن لفظ التغيير بالقلب كما هى عبارة الحديث لايكون له معنى حتى يتعدى إلى المنكر بشيء ظاهر ملموس وإلا فكيف يكون هذا التغيير ؟ !

ورابعها : أن تغيير المنكر بالقلب بعد عجز اليد واللسان إذا لم يكن المراد منه فى الحديث هو ما ذكرناه ، من علائم هـذا الإنكار ودلائله ، والتصرف على مقتضاه بل على ما تأبى الطباع السليمة سواه ، يكون الحديث قد ترك بعد إنكار اللسان أقرب المراتب إليه ، وأوصلها به ، وأجداها على الأمة بعـده ، إلى ما لا أثر له ، ولا يمتنع معه الوقوع تحت الوعيد الشديد الذى توعد الله به هؤلاء الذين ينكرون ثم يؤاكلون ويشاربون ويقاعدون .

وقد عنى الإسلام بهـذه المقاطعة عنايته بأصل من أصول الدين ، واختص الله أهلها بأنهم هم حزبه المفلحون وجنده المؤيدون إذ يقول : « لا تجـد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمـان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » إلى غير ذلك من آيات هذا الباب ، ذلكم بأن الإسلام إنما يعنى بما يدوم ويبقى لا بما يزول ويفنى ، وقد قال الله تعالى فى شأن الأخلاء يوم القيامة : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ووصفهم بأنهم : « لا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » أنه قد جعل هذه المقاطعة بين الفريقين سلامة للسليم من السقيم ، وحفظا له من أن ينطمس نوره بمداخلة الظالمين ، حتى يصير الفريقان بعد أن يضرب الله قلوب بعضهم ببعض أشباها وأمثالا ونظراء وأشكالا ، كما تضمن هذا الحديث وكما ورد فى حديث آخر من قوله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » كما جعلها حجة بالغـة لمن لا يجدى معه القول من الظالمين ، وشاهد صدق لمـا يدعو إليه من الحق واليقين .

مكتبتنا العربية

وإن الإنسان لا يكاد يجد دينا سخر الله الحياة لتصديق أحكامه وأوامره بالواقع المشاهد والظاهر الملموس، وأقام من الأحداث شهود عدل لتأييد آياته وتزكية شرائعه، كهذا الدين الحنيف، الذى أتم الله به الأديان، وأسعد بالتوفيق إليه هذه الكثرة من بنى الإنسان. فمن ذلك ما رواه أصحاب السير من قصة رجل واحد توعد قومه بهذه المقاطعة إن لم يسلموا، فأسلموا إلى أن كانوا هم جنود الإسلام، وأنصار الرحمن؛ وكان وعيده ذاك هو الموعظة الشافية، والدعوة الهادية، والحجة البالغة، والمنطق السليم، والدليل المستبين، ذلكم هو سعد بن معاذ رضى الله عنه.

فقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة - مصعب بن عمير رضى الله عنه مع من أسلم فى العقبة الأولى من الأنصار ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم فى الدين، فكان ممن أسلم على يديه سعد بن معاذ رضى الله عنه بعد أن كان ذاهبا إليه ليكفه أو يقتله، فأذا به يرجع إلى قومه بنى عبد الأشهل بوجه سمح متسهل مشرق بنور الإسلام غير الذى ذهب به الى أن قالوا: «نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم» ثم لم يرعهم منه إلا قوله: يا بنى عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم؟ فيقولون: سيدنا، وأفضلنا رأيا، وأيمننا نقيبة. فيقول: فأن كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله و برسوله، فما يمشى فى بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة، ثم لا تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا أطرافا تأخرها الإسلام إلى أن هاجر إليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقد شهر الإسلام هذا السيف البتار فى وجوه بعض المتوانين عن الأخذ بالحزم والعزم من المؤمنين ممن تخلفوا فى غزوة العسرة (تبوك) عن الجهاد، ثم لم يجدوا لهم عذرا لاصادقا ولا كاذبا من عدم الانتظام فى سلك المجاهدين، وهم كعب بن مالك وصاحباه رضى الله عنهم، فما كان من هذا السيف إلا أن ضعضع همهم، وزلزل أقدامهم، وأسال أماقيهم، وخلع قلوبهم، كما سيأتيك من قصصهم الذى ستجد فيه من روعة المقاطعة ورهبتها، ومن صدق المؤمنين فى القيام بحقوقها، وأدائها على أبلغ وجوهها، وأبعد مقاصدها، ما يريك أن الله و رسوله كان أحق عندهم أن يرضوه؛ وأنه لا يقام بجانب رضاه وزن لأقوى الروابط، وأوثق الأواصر، وأشد الصلات، فلا لزوجية، ولا لقرابة، ولا لجيرة، ولا لعشرة، أن تساوى أو تدانى الامتثال لأمر الله ورسوله. ثم ترى من قصص التوبة و وقعها فى نفوسهم، وصورة تبشيرهم بها، وتسابقهم فى إعلانها،

مكتبتنا العربية

وخشية النبي صلى الله عليه وسلم من إعلانها إذ نزل بها الوحى فى بقية من الليل من تدافع الناس وتزاحمهم، ما يصوره لك ما رواه كعب قال : أنزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الآخر من الليل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة، وكانت محسنة فى شأنى ، معتنية بأمرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سلمة، تيب على كعب بن مالك، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال : إذن يحطكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليل . وهكذا كان شأن الإسلام عند السالفين هو الدين والدنيا، وهو الممات والمحيا ، وهو الشأن كل الشأن ، والجد كل الجد ، لا كما يجده هؤلاء الذين يتحلون بأسماء المسلمين على غير بصيرة، ولا بينة ، ولا صدق ، ولا يقين ، ولا حمية للحق ، ولا غيرة على الدين ؛ ثم ترى كيف كان فرح المسلم بتوبة الله عليه ، وابتهاجه بعودة ما انقطع من عوائد الود إليه ، لا كما يفرح به هؤلاء الذين يتخلفون عن كل صالحة ، ويتسابقون إلى كل طالحة، إيثارا للذات العاجلة، واتباعا للشهوات الفانية، وضنا بأنفسهم وأموالهم على الباقيات الصالحات ، مما يريك معى أن الناس غير الناس ، وأن الهمم غير الهمم ، وأن القلوب غير القلوب ؛ وأنا لا نخلو من الإسراف فى الدعوى ، والتمادى فى الغرور .

فما رواه كعب بن مالك رضى الله عنه فى شأنه وشأن صاحبيه مرارة بن الربيع وهلال ابن أمية، قوله : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة، فاجتنبنا الناس أو قال : تغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض ، فما هى بالأرض التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا ، وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم . . . إلى أن ذكر أنه تسور جدار حائط [١] أبى قتادة، وهو ابن عمه ، وأحب الناس إليه ، قال : فسلمت عليه ، فوالله ما رد على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت ، فعدت فناشدته فسكت ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار . فلما مضت من الخمسين ليلة أربعون إذا برسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى إليه فيقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ، ويرسل إلى صاحبيه بمثل ذلك ، قال : ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل عنا ،

(١) بستان .

مكتبتنا العربية

قد ضاقت علىّ نفسى ، وضاقت علىّ الأرض بما رحبت (ولقد يبلغ به هذا الضيق أن يخشى أن تنتظم هذه المقاطعة مع حياته موته ، فهو يخشى — كما يقص عن نفسه — أن يموت فلا يصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، أو يموت صلى الله عليه وسلم ، فيكون بتلك المنزلة من الناس ، فلا يكلمه أحد منهم ، ولا يصلى عليه ، ولا يسلم عليه) إذا به يدركه من الله الفرج ، فيسمع صوت صارخ أوفى [١] على سلع [٢] يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجدا ، وعرفت أنه قد جاء فرج ، قال : وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشر وننا ، وذهب قبل [٣] صاحبىّ مبشرون ، وركض رجل فرسا ، وسعى ساع من أسلم قبلى ، وأوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس . . . إلى أن ذكر من إقبال الناس عليه بعد إعراضهم عنه ، ما يريك كيف يكون الحب فى الله ، وكيف يكون البغض فى الله ، لا لشىء آخر مما يتحاب عليه أو يتباغض أو يتواصل أو يتقاطع أهل هذه الحياة . فلقد كان هؤلاء المعرضون عنه بالأمس كلّ الإعراض يتلقونه وهو فى طريقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفواجا أفواجا ، حتى إذا ما مثل بين يديه قال له صلى الله عليه وسلم — وهو يبرق وجهه من السرور ، وكان إذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر ، وكانوا يعرفون ذلك منه — : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، فكان من مقالته : يا رسول الله ، إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، لولا أن قال له صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك .

أما بعد — فانه إنما القيام بهذا الواجب العظيم ، وهو تغيير المنكر بحسب المستطاع من مراتبه ، لتكون السلامة والنجاة للجميع ، أو للناهين عن السوء دون الظالمين كما يقول الله تعالى فى شأن بنى إسرائيل « فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » ، وذلك كان طورا من أطوارهم قبل أن ينتهوا إلى المؤاكلة والمشاربة والمقاعدة إلى أن لعنوا جميعا كالمذكور فيما سلف من الحديث ، وإنما ضرب القلوب بعضها ببعض ، وما فيه من الطمس على البصائر ، والختم على القلوب والأسماع ، ثم الطرد من رحمة الله ، وما وراء ذلك من عموم العذاب ، وشمول العقاب . كما قال تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » وكما ورد فى الحديث « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك

(١) أشرف . (٢) جبل بالمدينة . (٣) جهتهما .

مكتبتنا العربية

أن يعمهم الله بعقاب منه » وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها . فقال : يا رب ، إنّ فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين . قال : اقلبها عليه وعليهم ، فان وجهه لم يتمعر(١) فى(٢) ساعة قط ، وورد أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام : إنى مهلك من قومك (٣) أربعين ألفا من خيارهم ، وستين ألفا من شرارهم ، فقال : يارب ، هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخيار ؟! فقال : إنهم لم يغضبوا لغضبى ، وواكلوهم ، وشاربوهم .

فاللهم اكتب لنا السلامة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأخذ على أيدى الظالمين ، وحملهم على الحق حملا ، وقصرهم عليه قصرا ، ولا تجعل بيننا وبينهم حتى يطيعوك مواصلة ولا ودّا ، واجعلنا على ما وصفت به أسلافنا رضى الله عنهم من قولك « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ما

محمود فرج العقدة
المدرس بكلية اللغة العربية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كيف يتخلص الشرق من الغرب ؟

قال مستر بلانت فى مذكراته (ج ٢ فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٩) : كتب إلى برناردشو يقول : « أخشى أننا سنلاقى أوقاتا عصيبة فى الهند ، ولكن على الهنود ـ وعلى المصريين أيضا ـ أن يعملوا على تحقيق حرياتهم ، فليس فى وسعنا أن نطلق سراحهم من تلقاء أنفسنا ، ما لم يتخلصوا هم من أيدينا عنوة ، وما لم تجابهنا الهزيمة ويتداعى صرح الإمبراطورية فى جهات أخرى ، فيضطرنا كل ذلك إلى الخروج من تلك البلاد كما خرج الرومان من بريطانيا » .

---

(١) يتغير وهى رواية ثانية . (٢) أى من أجل . (٣) أى بنى إسرائيل .

مكتبتنا العربية

عبـــــــد الرحمن بن عوف

كلما ذكرنا واحدا من هؤلاء الأصحاب الخيرة الكرام فإنما نحاول بدراسته أن نجدد للمسلمين عهدا بعيد فكاد يدرس ، ومعانى من الإيمان والعظمة والسمو ، ومن النبل والتقوى ومكارم الأخلاق كادت معالمها تمحى ، وهى عز الإسلام ومجد المسلمين ، والمزايا التى إن تجردوا منها فلا خير لهم ـ علم الله ـ فى الحياة ، وإذا لكان بطن الأرض لهم خيرا من ظهرها . فهى بصائرهم فى هذه الحياة ، وهى النصر والفتح لهم من الله ، وهى البركات من السماء والأرض ، وهى التى أقالت عثار العرب وكانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا ، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها ، وكانوا قليلا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات لعلهم يشكرون .

أيها القارئ الكريم ـ لاتدع هذه الفرصة تمر بك دون أن تعظ نفسك ، فتجدد بالإسلام عهدك ، وتعيش فى كنف أولئك الصالحين من الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان ، فلا ترضى لنفسك إلا أن تكون على نهجهم ، وتتخذ الأسوة الصالحة فى سيرتهم . فقد دانت لهم الرقاب وخضعت لهم العباد ، وصاروا سادة فى الدنيا بعد أن كانوا عبيدا ، وزكت نفوسهم وعلمت الكتاب والحكمة بعد أن كانوا أميين لا يعرفون إلا الشهوات البهيمية والنهب والسلب والغارات تلو الغارات .

لقد شاء الله سبحانه أن تكون هذه الطائفة الكريمة هى التى تأخذ دين الله بقوة ، ولقد اختارها الله سبحانه لتسهم بأكبر نصيب فى نشر دعوة الحق فى كل أفق ورضيها لذلك ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وكيف يختار حزبه ، فهم المعيار على الفضائل ، والمقياس لكل من ينشد المكارم ، أو يلتمس المجد الباذخ ، فلعل قليلا من التأمل فى سيرهم يعود بنا إلى المجد الذى اقتعدوه ثم خلفوه ، لو أننا حفظناه باقتفاء آثارهم ، والتزام أحوالهم وأعمالهم ، وقد جاء الخبر عن سيد البشر « ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة » قيل : من هى يارسول الله ؟ قال : « التى على ما أنا عليه وأصحابى » .

مكتبتنا العربية

وقد كان عبد الرحمن بن عوف الذى نحاول اليوم عرض صورة منه على القارئ الكريم من خاصة أعضاء هـذه الجماعة المحمدية التى جاهدت بكل ماتملك فى نصرة هـذا الدين ، ونشر دعوته بين العالمين .

ورضى الله عنه ورسوله فبشره النبى صلى الله عليه وسلم بالجنـة فى الخبر المشهور الذى بشر فيه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبا عبيدة بن الجراح .

ثم رضى الله عنه ورسوله فقدمه المسلمون ليصلى بهم إماما فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك يوم أسفر الناس بصلاة الصبح وخافوا الشمس ، والنبى صلى الله عليه وسلم فى وضوئه لم يأت بعد ، ثم أدركهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فصلى ركعة خلف عبد الرحمن ، وكان الصحابة قد سبحوا لمـا أدركهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وأراد عبد الرحمن أن ينكص ليتقدم رسول الله ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أشار إليه أن اثبت ، وقضى النبى صلى الله عليه وسلم الركعة الأولى ثم أقبل على أصحابه فأيد صنيعهم فى تقديم عبد الرحمن وقال : « أحسنتم ، إنه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته » . و يالها من شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم بعد شهادة أصحابه العملية بتقديمه دون خلاف عليه ولا رجوع إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمـا يعلمون من منزلة عبد الرحمن عنده .

وقد رضى الله عنه ورسوله كل الرضا فنصره على خالد بن الوليد وقال له : لو كان أحد ذهبا تنفقه فى سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبـد الرحمن ابن عوف . روى أصحاب الأثر والسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالدا إلى بنى جذيمة بن عامر يدعوهم إلى الإسلام فى جماعة من أصحابه فقالوا : نحن مسلمون ، فأسرهم وأمر كل واحد من أصحابه أن يقتل من معه ، فى حديث يطول ، فلما قدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسـلم عاب عبد الرحمن على خالد ونصره عمر بن الخطاب ، وتلاحى عبد الرحمن وخالد و بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : ياخالد ، ذروا أصحابى ، متى ينكأ أنف المرء يجبع ، لو كان أحد ذهبا . . الحديث .

وهكذا كانت كل أخباره وأحواله تدل على ماله من مكانة فى الإسلام ومنزلة عند الرسول صلى الله عليه وسـلم وخيرة أصحابه ، لمـا وهبه الله سبحانه من إخلاص عجيب وتضحيات فى سبيل نصرة الإسـلام ، وما كان يسع به رسول الله صلى الله عليه وسـلم من نفسه وماله ، و يفدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحرج المواقف فى سبيل الله

مكتبتنا العربية

منذ عرف الإسلام فدخل فيه مع السابقين الأولين، لايخالف على صاحب الرسالة ولا يرد له دعوة ، فلا يراه فى كل أمر إلا حيث يحب الله ورسوله .

نشأته وحياته

كانت ولادة السيد الزهرى عبد الرحمن بن عوف بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم بعشر سنوات ، وكان والده عوف بن الحرث بن زهرة بن كلاب ، ولهـذا يلقب أحيانا بخـال النبى صلى الله عليه وسلم .

ونشأ رحمه الله بمكة صادق الحس سليم الفطرة، لايعبأ بمـا كانت تعج به مكة من عبادة الأوثان ، والإيغال فى الاثم والبهتان ، وهـذا عجيب من أمر رجـل نشأ فى وسط يجد الآباء ويحفل بمـا يحفلون به ، ويقولون حتى بعد سطوع نور الحق : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

فاذا كان عبد الرحمن لا يبالى مايصنع هؤلاء ولا يلتفت إليه ، فان جديرا به أن يكون من حملة هذا الدين والآخذين به خير مأخذ ، وقد نقلت الأخبار أكثر من هـذا : أنه لم يكن من المسرفين فى الخمر، وغلا بعض الناس فقال : إنه حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، وهو لا يتفق مع ما رواه أبو داود والترمذى وصححه عن على بن أبى طالب(١)قال : صنع لنا ابن عوف رضى الله عنه طعاما فدعانا فأكلنا وسقانا خمرا قبل أن تحرم، فأخذت منى وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت : قل يأيها الـكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، فخلطت فنزلت : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » فان من المتعسر التوفيق بين الخبرين لأنه بعيد جدا أن يكون عبد الرحمن ممن لا يشربون الخمر ولا يحبونها ثم يقدمها على مائدة طعامه .

ومهما يكن فقـد عرف عن عبد الرحمن ما عرف عن غيره من أئمة الصحابة أمثـال أبى بكر وعلى من التنزه عن كثير من أمر الجاهلية فى الجاهلية ، وذلك من صفاء النفس ، وصدق الحسن ، لهذا كان عبدالرحمن من أوائل من لبوا دعوة الإسلام وسبقوا إلى الحسنى مع أبى بكر وعثمان وطلحة وعلى ، على أنه كان بزازا يتجر فى الحرير ، وكان فى إسلامه بعض

---

(١) راجع تيسير الوصول ١١٥ ج ١

مكتبتنا العربية

التضحية بماله لقلة الرغبة فى التعامل معه ، على أنه يشركه فى ذلك المعنى أبو بكر وعثمان وطلحة ، كانوا يتجرون فى الحرير وسبقوا إلى الإسلام .

وكان مما عهد به القدير الحكيم لانقياد عبد الرحمن لدعوة الإسلام مايذكره أرباب السير فى أخبار الكهان [١] .

روى أصحاب السير عن ابن عساكر عن عبد الرحمن ما خلاصته أن عبد الرحمن سافر إلى اليمن قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فنزل على عسكلان الحميرى وكان شيخا كبيرا وكان ينزل عليه إذا جاء إلى اليمن .

فسأله مرة عن مكة والكعبة وزمزم وقال : هل ظهر فيكم أحد خالف دينكم ؟ فقلت : لا ، ثم ذكر أنه قدم عليه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم فقال الكاهن بعد حديث جرى بينهما : ألا أبشرك ببشارة هى خير لك من التجارة ؟ إن الله قد بعث فى الشهر الأول من قومك نبيا ، وارتضاه صفيا ، وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ، ينهى عن الأصنام ، ويدعو إلى الإسلام ، ويأمر بالحق ويفعله ، وينهى عن الباطل ويبطله ، يا عبد الرحمن : أخف هذه الوقعة ، وعجل الرجعة ، واحمل إليه هذه الأبيات :

أشهد بالله ذى المعالى ... وخالق الليل والصباح
انك ذو السر من قريش ... يا ابن الفدى من الذباح
أرسلت تدعو إلى يقين ... يرشد للحق والفلاح
... ...

قال عبد الرحمن : فحفظت الأبيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته الخبر فقال : هذا محمد قد بعثه الله فأته . فلما أتيت بيت خديجة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال : أرى وجها خليقا أن أرجو له خيرا ، فما وراءك ؟ فأخبرته وأسلمت فقال : أخو حمير مؤمن مصدق بى وما شاهدنى ، أولئك إخوانى حقا .

وكذلك هدى الله قلب عبد الرحمن للاسلام بلا محاولة ولا مطاولة كما كان من غيره .

---

(١) راجع أخبار الكهان فى التبشير بالنبى صلى الله عليه وسلم فى سيرة ابن دحلان وغيره ، وإنما نذكر هذا لأنه يزيد المؤمن إيمانا بدينه ، وليس فيه شىء مما يخالف قواعد الإسلام والمنطق ، على أننا لانقطع بصحته .

مكتبتنا العربية

ثم جرى على عبد الرحمن ما جرى على غيره ، ممن دخلوا فى دين الله أول ما أنزله من اضطهاد وتعذيب و إنكار وقطيعة حتى من أقرب الناس إليه ، وقد فعلت أمه معه مثل ما فعلت أم سعد بن أبى وقاص معه فقالت : والله لا يظلنى سقف من الحر أو البرد ، و إن الطعام والشراب حرام علىّ حتى تكفر بما جاء به محمد ، فما بالى شيئا . وكذلك الإسلام حين تخالط بشاشته القلوب .

ثم كان عبد الرحمن فيمن كتب لهم الهجرة إلى الحبشه منذ أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بها وقال كلمته الشريفة المأثورة : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فأن بها ملكا لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » فخرجت الكثرة من خيرة المسلمين إذ ذاك وكان منهم عثمان وزوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم والزبير وعمر ابن سعيد بن العاص وأخوه خالد وجعفر بن أبى طالب وغيرهم من خيرة السابقين الأولين ، وقد بلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلا وسبع عشرة امرأة .

وكان عبد الرحمن أثرى من عرفته مكة إذ ذاك ، فكانت تضحية على تضحية ، وكان فى سبيل الله ما يلقى عبد الرحمن ، كما كان فى سبيل الله ما يلقى عثمان بن عفان .

وكانت هذه الهجرة صقلا لمن كتبت له ، تزيده بصرا بالحياة وعرفانا ببعض الأمم ، كما كانت إيمانا و بصيرة وهجرة ، وعاد عبد الرحمن إلى مكة فيمن عاد .

ثم أذن الله للنبي أن يهاجر بأصحابه إلى المدينة ، فكان عبد الرحمن من أولئك الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .

بعد الهجرة

كان عبد الرحمن ممن امتازوا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم تهن قواهم ، ولم تلن قناتهم . وقد كان الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار إخاء كإخاء النسب ، فكان الأخ الأنصارى يقاسم أخاه المهاجر ماله وينزل له عن إحدى زوجتيه إن كان له زوجتان فيطلقها ويزوجها أخاه إذا انقضت عدتها .

وكان أخو عبد الرحمن سعد بن الربيع فقال سعد : يا عبد الرحمن : إنى من أكثر

مكتبتنا العربية

الأنصار مالا فأنا مقاسمك، وعندى امرأتان فأنا مطلق إحداهما، فاذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبدالرحمن ـ فى إباء الإسلام وكرامة بنى عبد مناف وأدب النبوة المحمدية ـ: بارك الله لك فى أهلك ومالك، ولكن دلنى على السوق، ثم خرج واتجر، فكان من أثرى المسلمين بالمدينة كما كان أثراهم بمكة، وقد نفع الله الإسلام بما لعبد الرحمن وتضحياته فى كثير من المناسبات الكريمة والغزوات، يخرج منه مرارا فى سبيل الله فيبدله الله خيرا منه، وكان ذلك من المعانى التى زادته حبا فى الله ورسوله والمؤمنين.

وما زال عبدالرحمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله، وما أعظم بركة الجهاد والتضحية على صاحبه وأعودها بالخير وجميل الذكرى والشرف والسؤدد، هى التجارة التى لن تبور، والسيادة الحقة والمجد الصحيح لمن كتبت له، وقالوا: إن عبد الرحمن لم يتخلف عن غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما أثر عنه فى يوم بدر أنه رأى الملائكة تقاتل من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما الذى أثر عنه فى أحد فشىء إنما يدل على تفانيه فى الله ورسوله، لقد ظل يناغح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عنه الأذى ويقيه بنفسه فى خمسة عشر من أصحابه فقط، يدين لهم الإسلام بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وللأسباب قيمتها فى تحقيق المسببات، وكان فيهم أبو بكر وطلحة وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم أجمعين، وقد جاء فى الآثار والسير أنه أحصى ما به من الجراحات فكانت واحدا وعشرين جرحا مع إصابة فى رجله.

كما أثر عنه فى تبوك أنه أسهم بمائتى أوقية من الفضة فى تجهيز جيش العسرة، وهذه هى الغزوة التى اقتدى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن ركعة ثم قال: إنه لم يتوف نبى حتى يؤمه رجل صالح من أمته، وكلها أوسمة شرف ومجد لعبدالرحمن جعله موضع التقدير فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجل له فى التاريخ ذكرا رفيعا وأسوة كريمة.

ويأثر التاريخ لعبد الرحمن سريته إلى دومة الجندل فى شعبان سنة ست من الهجرة ليدعو كلبا إلى الإسلام وكانوا من النصارى، وأن النبى صلى الله عليه وسلم أقعده بين يديه وعممه بعمامة سوداء وأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: اغد باسم الله فقاتل من كفر بالله، وأوصاه هو وأصحابه وكانوا سبعمائة رجل، فدعاهم ثلاثة أيام ثم أسلم أميرهم، وكتب إليه صلى الله عليه وسلم أن يتزوج تماضر ابنة الأصبغ واسمه الأصبغ بن عمرو، ثم فرض الجزية

مكتبتنا العربية

على من أقام على دينه ، وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أكثر مايعرف التاريخ لعبد الرحمن من جهاد وتضحية .

بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

ظل عبد الرحمن محافظا على عهد الإسلام وفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآله الكرام ، وتجلى ذلك فى بره لزوجاته وصلتهن بالعطايا التى تبلغ من القارئ العجب .

ومن ذلك ما روى الترمذى بسنده وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم لنسائه : إن أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا ، فكانوا يأخذون قصبة يذرعون بها أيديهن ، فكانت سودة أطولهن يدا ، فعلمنا بعد أن طول يدها الصدقة ، وكانت أسرعنا لحاقا به ، وكانت تحب الصدقة . ثم قالت لأبى سلمة بن عبد الرحمن : سقى الله أباك من سلسبيل الجنة . وكان ابن عوف قد تصدق على أمهات المؤمنين بأرض بيعت بأربعين ألفا .

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن : أوصى عبد الرحمن بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف .

وهكذا يتجلى الإيمان الصحيح ويبدو القلب السليم ، وهذه أيضا منقبة لا نعلم أحدا زاحم فيها عبد الرحمن . أما صلة عبد الرحمن بالخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلة الطاعة والانقياد والحب المتبادل لا يختلف على واحد منهم إلا أن يرى منكرا فما يبالى ـ وهو حبيب الله ورسوله وموضع التقدير الخطير ـ ألا يقر منكرا من أحد، كما قيل إنه خاصم عثمان لما استعمل أقاربه ، وكان هو الذى اختاره بعد تحسس الرأى العام ، على أن ذلك شىء قد لا يثبت على البحث ولكنه شىء يذكره الناس فى أخبار عثمان رضى الله عنه، فأن صح فما أوسع مجال الاجتهاد، وهم يقولون : إن عبدالرحمن لما خاطبه فى ذلك قال : كان عمر رضى الله عنه يقطع رحمه فى الله وأنا أصل رحمى فى الله ، ولا نرى كثيرا من أحوال عبد الرحمن مع أبى بكر فى التاريخ ، ولكن المفهوم بوجه عام أنه كان موضع تقديره ، وقد رجع إليه قبل أن يستخلف عمر ، وهذه من أمهات مسائل الدين والاجتماع ، وكانت كما يقول أبو بكر فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر ، ومما يؤثر فى ذلك الصدد ما يرويه المبرد فى الكامل وغيره من المؤرخين عن عبد الرحمن أنه قال : دخلت يوما على أبى بكر الصديق فى علته التى مات فيها فقلت له : أراك بارئا ياخليفة رسول الله

مكتبتنا العربية

صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إنى على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد على من وجعى، إنى وليت أموركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، وهى كلمة رائعة من كلام أبى بكر [١] يقول عبد الرحمن فقلت: خفض عليك ياخليفة رسول الله، فأن هذا يهيضك إلى مابك، وإنما الناس فى أمرك رجلان: رجل رأى رأيك فهو معك، ورجل خالفك فهو مشير عليك، وصاحبك لم تحب ولا نعلمك أردت إلا خيرا. والذى يعنينا من الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه جعله موضع شكاته ومتنفسه مما يجد ويشكو، فأما عمر رضى الله عنه فأنه كان يتخذه صديقا وصاحبا فى الأسفار ومستشارا ومرجعا حتى فى مسائل العلم، فقد رجع إليه فى مسألة حد الشرب فجعله ثمانين جلدة، وكان موضع اجتهاد الصحابة، ورجع إليه فيما يستقر عليه الرأى فى الوباء إذا وقع بأرض، وقد سافر معه إلى الشام فى حديث يطول، وأخبار قد لا يتسع لها المجال اليوم، وقد كان عمر صيرفيا فى الرجال واعيا حريصا على الممتازين الخيرة من الرجال.

وهو الذى جعله فى السبعة أصحاب الشورى، وقال ليس لعبد الله بن عمر فيها شىء، وقال: إذا تساوت الأصوات فكونوا مع عبد الرحمن بن عوف.

وقد قص التاريخ الطويل الكثير من أمر عبد الرحمن وأنه بطل المفاوضات والمداولات حتى أتم الأمر لعثمان بما أراد الله، وبعد طول بحث فى حدود المدة التى حددها عمر، وهى مسائل مشهورة فى التاريخ لا نطيل اليوم بعرضها على القارئ الكريم.

ثم زعموا أنه كره من عثمان بعض الأمر وأنه أعرض عنه حين دخل يعوده فى مرضه.

وفى عهد عثمان رضى الله عنه كانت وفاة عبد الرحمن رضى الله عنه فى سنة إحدى وثلاثين من الهجرة النبوية الكريمة، رحم الله الجميع وأحسن أسوتنا بهم آمين.

بعض صفات عبد الرحمن

لعلك الآن رأيت أهم ما امتاز به عبد الرحمن من الجهاد والتضحية والشخصية الكريمة، وقد كان عبد الرحمن رضى الله عنه من أثرياء المسلمين واسع التجارة كثير المادة، يقولون: إنه كان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم، وقد قدر ربع ثمن ماله بعد وفاته فبلغ أربعة وثمانين ألفا، على أنه كان من أندى المسلمين يدا، وأكثرهم

(١) راجع رغبة الآمل من كتاب الكامل ص ٥٥ ح ١

مكتبتنا العربية

سخاء وأشدهم برا بالفقراء والمعوزين وأبناء السبيل، وقد ضرب فى ذلك أروع الأمثلة، وكان مضرب المثل بمثل سماحة الإسلام وسخائه ، طالما شطر ماله على عهد الرسول وتصدق به .

تصدق مرة بأربعين ألف دينار ، وحمل مرة على خمسمائة فرس فى سبيل الله وخمسمائة راحلة .

وكثيرا ما أعتق فى سبيل الله حتى قالوا : إنه أعتق فى يوم واحد ثلاثين عبدا .

وتحدثوا أن جملة ما أعتقه بلغ ثلاثين ألف نسمة ، على أنه كان يخشى المال ويكرهه ، ويخاف مغبته .

روى أنه بكى مرة بكاء شديدا فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : إن مصعب بن عمير كان خيرا منى . توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ما يكفن فيه . وإن حمزة بن عبدالمطلب كان خيرا منى ، لم نجد له كفنا ، وإنى أخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته فى حياته الدنيا ، وأخشى أن أحتبس عن أصحابى بكثرة مالى .

وتحدث نوفل بن إياس قال :

كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسا ونعم الجليس ، وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى دخلنا منزله ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا فأتينا بقصعة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن ثم قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا ! وهناك صور وأخبار تدل على زهده وتقشفه وكثرة إحسانه إلى الفقراء والمعوزين .

على أنه كان فقيها فى دينه بصيرا بالكتاب السنة ، يفتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من فقهه وبصره أن عمر بن الخطاب أسند إليه إمرة الحج، وكان من أمانته أنه ائتمنه على بعض أزواج رسول صلى الله عليه وسلم فحج بهن، كما كان عمر رضى الله يقدمه ويستشيره ويرجع إلى قوله فى العلم والسياسة .

هكذا كان الخيرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يحملون هذا الدين فيزكى نفوسهم، ويضعها فى مصاف الملائكة، ويسمو بأرواحهم فيسجل لهم ذكرا الخالدين .

والحمد لله رب العالمين ما

محمود السواى

المفتش بالأزهر

مكتبتنا العربية

العمدة فى أسباب الخلاف

بين حملة الأديان

مما لا مرية فيه أن الأديان السابقة على الدين الإسلامى لم يجد المنتسبون لها مناصا من التقيد بقيود لاتمت إلى الأديان ذاتها بصلة ، بدليل أنهم كانوا يناجزون أنبياءهم ورسلهم بالمنديات ، ولا يخضعون لنواميسهم إلا بقدر ما تتفاعل به نفوسهم من الخوارق والآيات ، ولذلك جعل الله آيات الأنبياء الأولين من خوارق العادة ، ومما تقام به الحجة فى بيئة كل نبى : فموسى بن عمران أخرس مناجزيه بآية العصا حين أعملها فى محاكاة الحية وتلقف ما يأفكون ، وحين ضرب بها البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، وإبراهيم ألقى فى النار بفعل مناجزيه فقال الله لها : « يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم » . ونوح صاحب السفينة أنجى الله له قومه من الغرق والشرق ، على حين أن طوفانه شمل أكثر هذه الرقعة السوداء ، وعيسى أحيي الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبأ الناس بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم من طعام وشراب وكساء ، ومن إليهم ممن ناجزهم المعاندون ووقف فى طريق رسالتهم المخالفون .

على أن الذين آمنوا بتلك الخوارق من المعاندين والمشاكسين واستسلموا لها وأخذوا بها لم يعدوا أنبياءهم ورسلهم مجرد حملة رسالات أو نبوات ، بل ضربوا فى بيداء الخيال حتى ارتفعوا بهم إلى منازل العبادة ، فأكبر أسباب الخلاف بين الأمم تعصبها لأنبيائها ، وارتفاعها بهم عن مرتبة الرسالة والنبوة إلى ما لا يتفق مع الدين والعقل ، ولا يستقيم على دليل .

كانت الأمم فى العهود السابقة لاتدين للمقررات العلمية ، ولا تخضع للأحكام العقلية ، هائمة بين الحس والخيال فى واد لايحده حد ولا يسوده نظام من الأنظمة . فقد كان الحس يفزع الأمم بأنواع من التفاعل الوجودى : من حر وبرد ، وجوع وظمأ ، ومرض وموت . فكانت تنفعل طبيعتها بهذه الفواعل أيما انفعال ، فتتطلب المخلص بالجد

مكتبتنا العربية

والكدح ، فان أخفقت فى ارتياد المخلص من عالم يعلو متناول حسها ، نظرت إلى السماء مناجية العلى الأعلى قيوم السموات والأرض ، وهى نزعة ليس أكمل ولا أحق منها لو وقفت عند هذا الحد . ولكن الخيال يطمس جلالها وجمالها بما يحمل اليها من صنوف الأوهام والتصورات الباطلة ، ويحمل الأمم على تجسيد هذا الشعور العالى ، فتدين الأمم لأنصاب وأصنام تتخيل فيها الوساطة أو الحلول ، أو غير ذلك من الأحلام .

فكل رسول أرسل اليهم ارتفعت به إلى أعلى من مستوى البشرية ، وأكثرها دعاه ابن الله ، وكان أكبر أسباب هذا الغلو اعتماد أولئك الرسل على المعجزات فى تأييد دعواهم كما أسلفنا ، فكانت هذه الخوارق من أكبر أسباب رفع الأنبياء إلى درجة البنوة لله تعالى والغلو فى تمجيدهم ولا سيما بعد موتهم إلى حد جهلوا معه الخالق ذاته ، فجعلت العبادة لهم دون من خلقهم وأرسلهم أو فى مستوى عبادته ، حتى نعى الله عليهم ذلك النهج الرخيص فقال عز من قائل : « يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا ، لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون » .

فلما جاء دور الإسلام كانت الأمم ـ ولا سيما العرب ـ قد دخلت من حياتها الأدبية فى دور التعقل والفهم ، وعرفت لأحكام العقل ونواميس الكون قيمتها ، حتى أن العرب لما أرادوا أن يبطلوا دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، اقترحوا عليه أن يأتيهم بالمعجزات ، ويؤخذ من سياق طلباتهم أنهم كانوا لايأبهون بها ، فقالوا تحديا لدعوته كما حكى الله عنهم : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف (من ذهب) أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

ظاهر من السياق أن هؤلاء تحدوا الرسول الأعظم فيما طلبوه مع اعتقادهم أنه لن يحقق لهم ماتحدوه به ، لأنه ليس فى طوق البشر ، وحتى لو كان فى طوق البشر وحققه لهم كله أو بعضه لقالوا إنه السحر ولا شىء غير السحر « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا ، بل نحن قوم مسحورون » سكرت أبصارنا أى سدت عن الإبصار بالسحر .

مكتبتنا العربية

إلى هذا الحد يتضح الفرق بين من عاصروا الرسول الأعظم وبين من عاصروا الرسل والأنبياء السابقين ، فالمعاصرون للرسول كانوا لايقبلون دعوته إلا بالحجة والبرهان ، ومنزلة هذه الدعوة من الدليل القاطع فى صحتها . أما أولئك السابقون فقد كانوا يسلمون بالدعوة من قبل رسلهم وأنبيائهم لمجرد أن يأتوهم بالخوارق والآيات الناجمة عن تحديهم لهم ، لأن المعجزة فى عرف العقل أن تقوم مقام « صدق عبدى فى كل ما يبلغه عنى » . لكن وقد بلغت العقول شأوا بعيدا من الإدراك وفهم الحقائق على أوضاعها فى عهد الرسول الأعظم لم يكن الإيمان برسالته إلا منبعثا من البرهان الدامغ والحجة البالغة فى باب الأقيسة العقلية والدلائل البرهانية .

فلا غرو أن أصبح المسلمون بعد عدد محصور من السنين أرقى الأمم علما وعملا ، وأبعدهم بالوجود وحوادثه خبرا ، فكانوا يدرسون الطبيعات والرياضيات وينقبون فى الأرض عن خفايا المعادن ذات القيمة العظيمة فى الصنائع والفنون باسم الدين والقرآن وخلافة الله فى الأرض ، بينما كان من تقدمهم يقتل بعضهم بعضا تأليها للرجال ، واختلافا فى الأباطيل التى أحاطوا بها عقائدهم ، فلا عجب أن بلغ المسلمون من المدنية الفاضلة فى أقل من قرن مالم تستطع أكبر الأمم شأنا أن تبلغه فى قرون عديدة .

إن من المدهشات بل من المعجزات التى تشهد لهذا الدين بأنه وحى إلهى صادق أنه حشر إلى حظيرته فى قرن من الزمان نحو مائة مليون من الأتباع بمحض وجوده لا بسيف ولا إغراء ، لأن المسلمين كانوا إذا أرادوا إخضاع أمة جريا على ناموس التغالب خيروها بين ثلاث : الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وكانت الجزية التى يضربونها على الأمم لا تبلغ بعض ما كان يجبيه ولاتهم منهم بضرب وجودهم ، فكان يسهل على كل أمة تغلب لهم أن تدفع الجزية ، فما الذى اضطر هذه الملايين إلى الدخول فى الإسلام غير سماحة هذا الدين وانطباقه على أحكام العقل ، وظهور أهله بمظهر الكمال والفضل ؟

بل إن أكثر الولاة كانوا لايرتاحون إلى رغبة غير المسلمين فى الإسلام طمعا منهم فى زيادة أموال الدولة بما يجىء من الجزية ، فان الرجل كان بمجرد دخوله فى الإسلام يعفى من الجزية ، فيكون فى ذلك عجز لإيراد الحكومة ، لهذا كان بعض الولاة يكرهون أن أن تدخل الأمم المفتتحة فى الإسلام تفاديا من نقص الإيرادات .

مكتبتنا العربية

ولكن الشعوب كانت ترى الفرق واضحا بين تعاليم دينها وتعاليم الإسلام ، فكانت تترامى إلى أحضانه طائفة مختارة، حتى بلغ عدد من دخل منهم فى أقل من قرن فى الإسلام نحو مائة مليون كما أسلفنا ، وهذا عدد لم يسمع بمثله فى تاريخ دين من الأديان .

ولا يزال الإسلام سائرا فى طريقه من الانتشار العظيم رغم تقصير أهله فى الدعوة إليه ، وتنظيم الإرساليات والدعاة، ولو كان المسلمون اليوم على ما كان عليه آباؤهم من الفضائل التى يهديهم إليها دينهم، ويعلنون عنها بسيرتهم ، لانتشر دينهم بلا دعوة انتشارا لا يدع لغير الإسلام من الأديان مجالا لمنازعته .

وقد بذل الإسلام مجهودا عظيما ليزعزع فى الأمم عقيدة تأليه النبيين حتى لا تقف هذه العقيدة حجر عثرة أمام ترقيهم فقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم» وزاد على ذلك بيانا فذكر شيئا من تفصيل حالات أولئك المرسلين حتى يزيل كل احتمال لارتفاعهم عن مستوى الإنسانية فقال تعالى : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ، وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون ، وكان ربك بصيرا » كأنه قال : إن من يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق لايصح أن يكونوا آلهة ، فهم أفراد من خيار هذا النوع ، لا فرق بينهم وبين سائر أفراده إلا أنهم اختيروا لأن يكونوا رسلا لله إلى عباده .

كان لهذه الآيات تأثير كبير فى كسر غلواء الوثنية والشرك، وصد تيار التأليه عن صاحبى البشر ، ولم يزل هذا التأثير يرق وينتشر حتى صرنا فى قرن لا يجسر واحد فيه أن يعلن هذه العقيدة فى بلاد لم تأخذ حظها من العلم والنظر .

وأخذ نوابغ القرون الأخيرة يبثون فى الناس مبدأ تنزه الخالق عن الولد والشريك ، وأن المرسلين ليسوا إلا رجالا اقتبسوا النور عن الخالق وعكسوه على الناس ، فقال فيلسوف الشعراء (فكتور هوجو) كما نقلته المجلة الروحية عنه : « إن الشعور الفطرى المودع فى صميم الإنسان بوجود الله تعالى أتى إليه من تلك الشمس مباشرة (يعنى بالشمس الله عز وجل) أما الديانة اليهودية، والصابئية، والبوذية، والمسيحية، والمحمدية، فهى من نور القمر ، لأن موسى وبوذا وعيسى ومحمدا هم أنواع من الكواكب دائرة حول تلك الشمس يستشرقون نورها ويعكسونه على من دونهم من العالمين ، فالديانات التى هى أقمار الشمس الإلهية مهمتها إفاضة النور على الإنسان فى غياهب حياته وظلمات بقائه » .

مكتبتنا العربية

هـذا كلام فيه جهات من الضعف إلى جانب جهات من القوة بارزة فيه ، ولـكن مما يستشهد به على أية حال للدلالة على تحول العقلية البشرية عن تأليه الأنبياء ، وعلى اتجاه نظرها إلى الديانة الإسلامية بعد أن كان التعصب يحول بينها و بينه .

فالحوائل التى كانت تفرق بين الأمم ، وأشدها الغلو فى تقـديس أنبيائهم والصالحين من رجالهم و رفعهم إلى درجات الألوهية ، كادت تـكون فى عـداد الآثار التاريخية . فاذا وصل الإنسان إلى الخلاص منها توحدت الأديان على أسلوب القرآن ، وكان الفوز لأصوله على مر الزمان ما

عباس طه
المحامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمل الشرق العربى

أرى الأمل الذى نحيا عليـــه ... أضاء من الصباح له عمـود
خذوا بنفوسكم طرق المعـالى ... فـدهركم عصامى عنيـــد
وجرح العرب يضمده بنوه ... وهل يتلاءم الجرح الفصيد
نيام أغرقوا فى النوم حتى ... أشيع بأنهم شعب بليد !
أرى الحرية اختضبت دماء ... وقـد خفقت لطالبهـا بنود
رخيص كل ما بذلوه فيهـا ... ولا تغلو النفوس ولا النقود
إذا جعلت لها الأرواح مهرا ... فان لمجدها كتب الخلود

محمد الهـاشمى

مكتبتنا العربية

محمـــــــد المثل الأعلى

أول من خط طريق الكفاح للحق

كان الدهر يمضى سادرا فى غلوائه ، تتغشى ظالمه شعوب الأرض ، وتعبث مفاهيمه فى مسائل الأخلاق والعقيدة ، بشرف الإنسانية وسلامها .

ولكن رجلا تنشق عنه الصحراء فى واد غير ذى زرع ، وغير ذى قوة حاسمة ، يعترض طريقه ليقول له : قف أيها الدهر ، فان لى معك حسابا عن مصاير الإنسانية ومقدراتها .

ويبتسم العجوز الماكر الذى طوى القرون ، وابتلع الأحداث والرجال جميعا ، يحاول أن يقول شيئا ، ولكن السماء ترتج بأفلاكها وكواكبها لتناديه من فوقه : أطعه فانه النبى الموعود « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

فى هذه اللحظة كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مزق حجاب السرية عن وجه دعوته الجديدة ، وصعد على الصفا ينادى بصوت جهير : يا بنى فهر ، يا بنى عدى ـ لبطون قريش ـ بجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر الخبر ، فجاء أبو لهب يتقدم قريشا فقال عليه الصلاة والسلام :

أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقى ؟

قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا .

قال . فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .

فقال أبو لهب ـ طاغية القوم ـ : تبا لك ، ألهذا جمعتنا . فكانت أول كلمات الغرور يلقى بها رجل تائه فى وجه القوة الزاحفة .

ثم عاد النبى صلى الله عليه وسلم ينادى مرة أخرى ـ والدهر واقف يسمع ـ عشيرته الأقربين :

مكتبتنا العربية

« ان الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذى لا إله إلا هو ، انى لرسول الله اليكم خاصة و إلى الناس عامة » .

فقام أبو لهب ـ مرة أخرى يقول ـ خذوا على يديه قبل أن يجتمع عليه العرب ، فان أسلمتموه ذللتم وان منعتموه قتلتم .

فكانت أول بوادر الجزع المرتعد ، يقول بها أمس منهزم ، أمام غد غالب .

وبدأت الحرب ، وبدأ الكفاح بين الحق والباطل ، بين النور والظلام ، بين القوى الانهزامية المتقهقرة التى تجر الإنسانية إلى الوراء ، فى مسارب الظلم والجهالة والجمود ، وقوى التقدم الاستطلاعية الوثابة التى تقود الإنسانية إلى معارج رقيها ، وسبيل هديها ، ومستقر أحلامها وانغامها ، وكان كفاحا رائعا ، لم تشهد مثله الدنيا ، وكانت روعته وفذاذته فى التأليف المثالى بين العدل والقوة ، وحرمان الذات من أجل البذل للعالم ، واسقاط العواطف والميول والعصبيات ، لتكون كلمة الحق هى العليا .

عظمة أى كفاح لاتكون إلا بما تحمل صدور أصحابه من القوة والعناصر النفسية التى يتركب منها كل كفاح مظفر : الصبر ، والصدق ، والمخاطرة . ولعل هذه المعانى لم تبلغ مثلها الأعلى فى كفاح عرفه الناس ـ كما تجلت فى الكفاح المحمدى . وأول ما خوطب النبى بالإنذار خوطب معه بالصبر قال تعالى : « يأيها المدثر قم فأنذر » ثم قال فى سياق الآيات : « ولربك فاصبر » ولقد صبر ـ النبى صلى الله عليه وسلم ـ على انذار قومه وإبلاغ دعوته صبرا عظيما ، كان منبع القوة التى استنفدت شر أعدائه ، كما كانت منبع القوة التى خلقت ممن كان حوله من المستضعفين والأرقاء عمالقة مرهوبين . أقبل خباب بن الأرت ـ وكان عبدا يعذب بالنار ـ إلى رسول الله وهو متوسد برده فى ظل الكعبة ، فقال : يا رسول الله ، ألا تدعو الله لنا ، فقال : إنه كان من قبلكم ليمشط أحدهم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ، ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ، ما يصرفه ذلك عن دينه .

ولقد عانى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كفاحه الأعظم ما نسميه اليوم بالحصر الاقتصادى ـ هو وقومه ومن فيهم من المسلمين ، لايمكنون من بيع ولا شراء ولامعاملة ،

مكتبتنا العربية

وظلوا كذلك ثلاث سنين ، حتى أكلوا ورق الشجر ، فما زادهم ذلك إلا إيمانا وتثبيتا ومضيا فى كفاحهم إلى الأمد الأقصى .

والصدق أول طريق الكفاح إلى الحق، وليس هو الصدق فى الحديث إلى الناس فقط، ولكنه صدق صاحب الفكرة مع نفسه ، فلا يستر عنها من مكاره الواقع وتبعاته شيئا ، وصدقه مع دعوته فاذا هو بالغ من العلم بها والركون إليها منقطع الغايات فى الجزم واليقين، فهذا الصدق العميق هو القوة الكفاحية التى تتعالى بصاحبها عن متناول الخوف والغرض والتجهيل .

خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، لصد هجوم هوازن وثقيف ، وكان فى جيش كثيف من المحاربين أعجبتهم كثرتهم ، فكشفهم العدو عن مواقعهم أول المعركة ، وفروا إلا قليلا .

وظل النبى فى الميدان العراء ينادى بصوت جهير نفس الصوت الذى كان ينادى به من فوق الصفا : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب، حتى ثاب إليه المنهزمون ، وأعاد الصدق إلى نفوسهم الشجاعة والحمية ، فكروا على عدوهم كرة أنزلت بهم الهزيمة الحاسمة، وأقبل عليه عتبة بن ربيعة العبشمى ـ مندوب قريش ـ يساومه ، وكان ذلك قبل الهجرة، يقول له : « يا بن أخى ، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده عنك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه . فلم يزد صلى الله عليه وسلم فى جوابه ، على أن قرأ عليه القرآن من أول سورة فصلت ، فقرع القرآن نفسه قرعا شديدا ، وقام من مجلسه عائدا إلى قومه ، مرضوض النفس ، واهن الثقة برأيه ، من سطوة القرآن ، وسطوة الصدق فى نفس الداعى الذى يبشر به .

وإذا اجتمع الصبر ، والصدق ، فى كفاح ، أصبحت المخاطرة نتيجة حتمية لازمة لها ، ولذلك كانت حياة النبى صلى الله عليه وسلم — من أول يوم الرسالة — سلسلة من المخاطرات المتصلة ، فلم يكن الموت أمام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئا يؤبه له ، وبدل أن ندخل فى تفاصيل معروفة ، نعدو إلى جوهر الفلسفة الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدير من حوله معانى المخاطرة والكفاح ، فاذا هو يتركز فى تمجيد الموت فى سبيل العقيدة ،

وازدراء الحياة التي يقف الحرص عليها دون بلوغ الكفاح غايته ، وفى ذلك يقول : صلى الله عليه وسلم ، منذرا ومحذرا :

« يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، فقالوا : أعن قلة نكون حينئذ يا رسول الله ؟ فقال : لا بل أنتم حينئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، تكرهون الموت وتحبون الحياة » .

فلعل العالم الإسلامى — وهو يناضل اليوم فى سبيل حريته واستقلاله ، قوى الشر والظلام — يجد فى حياة المكافح الأعظم قدوة تصعد به إلى غاياته ، وتحقيق أهدافه ما

محمد سعاد جلول

دكتور فى الشريعة الإسلامية

من وحى القتال

تعال إلىّ يا شعرى تعالى ... وحىّ زعيم نهضتنا جمالا

وحى صحابة سهروا الليالى ... صحائف فعلهم نور تلالا

وأنى للنهى ببيان شكر ... لمن لبلادنا فعلوا المحالا

فلو نظمت من الدر القوافى ... لما بلغت تحيتنا الكمالا

جمال أعاد للوادى المفدى ... مفاخره وسربله جلالا

فشكرا يا جمال طردت عنا ... أعادينا ، وأمنت القتالا

وقد خلصتها من غاصبيها ... وقد نعموا بها حقبا طوالا

ولم تأبه بوعد أو وعيد ... ولا بنباحهم لما تعالى

فقد عجموك صلب العود مرا ... وما طاقوا لغضبتك احتمالا

وشعب النيل حر ألمعى ... لدحض الظلم قد عشق القتالا

ولن يثنيه عن سبل المعالى ... صراخ أجوف منهم توالى

عبد الله محمد أبو عيد

بكلية الشريعة

مكتبتنا العربية

بدء الشهر القمرى الشرعى

مما ورد إلى قسم البحوث بمشيخة الأزهر نتيجة بحث لأحد الفلكيين السوريين يقول فى خطابه :

إن الذى حمله على هذا البحث ما نشر فى الصحف بشأن توحيد الصيام والفطر والأعياد ، وما وقع فى هذا العام وفى بعض الأعوام الماضية من خلاف فى بدء الشهر القمرى . . .

كما يقول : إنه قد اكتشف فى بحثه هذا أن سبب هذه الفوضى « الكسر » الذى يتبقى فى قاعدة الحساب المستعملة فى التقويم الهجرى ، إذ أنها تجعل الدور (٣٠ سنة) منها (١١ سنة) كبيسة و (١٩ سنة) بسيطة ، مقدار الجميع بالأيام الكاملة (١٠٦٣١ يوما) ويتبقى الكسر (٤ ر ١٤ دقيقة) وهو وإن بدا ضئيلا إلا أنه يبلغ يوما كاملا فى كل ثلاثة آلاف سنة ، وقد بلغ ما اجتمع منه من أول التاريخ الهجرى إلى الآن (١١ ساعة) ومنه نشأ هذا الخلاف ، ثم قال :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وبعد التدقيق وضعت قاعدة مبنية على الدورة القمرية الطبيعية يعرف بها أوائل السنين والشهور القمرية من أيام الأسبوع ، وكذا السنة الكبيسة والبسيطة - إلى أن قال : إنه عرض هذه الطريقة على الحكام والمفتين فى سوريا والأردن ووافقوا عليها . . .

وأقول : إن كل ما تقدم مما ذكره أخى الفلكى السورى لم يكن بجديد ، بل كله يدور حول طريقة بدائية تقريبية يعرفها الفلكيون العرب وغيرهم من قبل الإسلام ومن بعده ، ولم يعتمدها الشرعيون منهم فى معرفة بدء الشهر القمرى الشرعى ، ولم تدخل فى أعمالهم الحسابية إلا للتقريب ، ولا زالت تقريبية مهما أدخل عليها من تصحيح أو تعديل ، وقد سموها من قديم « طريقة جبر الكسر » إذ أنهم بعد أن عرفوا أن متوسط مقدار الدورة القمرية (٢٩ر٥٣ يوما تقريبا) وأن مجموع الدورتين (٥٩ر٠٦ يوما) اصطلحوا من قبل الإسلام على جعل الشهر الأول من كل شهرين (٣٠ يوما) وجعل الثانى (٢٩ يوما) تاركين للكسر مدة السنة الأولى . . .

مكتبتنا العربية

ولما كانت السنة (١٢ شهرا) بمقدار (١٢ دورة قمرية) أعنى ١٢ × ٥٣ ر ٢٩ = ٣٦٧ ر ٣٥٤ يوما تقريبا ، والكسر هنا فيما يبدو أقل من نصف يوم فلم يجبر إلا فى السنة الثانيـة حيث يصير ٣٦٧ر٠ × ٢ = ٧٣٤ر٠ من اليوم فجبر يوما كاملا صارت به السنة (٣٥٥ يوما) وسموها كبيسة .

ومعلوم أن المقدار (٥٣ر٢٩) للشهر إنما هو متوسط الدورة فى (١٩ سنة) تقريبا ، وأما حقيقتها فتارة تكون أقل وتارة أكثر ، ولا يخفى أن فى حالة الأقل يكون المضاف للجبر أكثر من نصف يوم، وهو كفيل بأن ينقل أول الشهر عن الوضع الهلالى الشرعى إلى ما قبله أو ما بعده بيوم أو يومين ، هذا هو سبب التقريب فى هذه الطريقة ، ولم يمكن تفاديه من أول ما وضعت إلى الآن ...

وأما قول الأستاذ ابن خليل : إنه وضع قواعد لمعرفة الكبيسة والبسيطة ، وأول السنة والشهر القمريين من أيام الأسبوع ، فمن باب التفنن فى الاقتباس من قواعـد المتقدمين المعروفة لديهم من قديم .

مع العلم بأن بعض هؤلاء المتقدمين قد سلكوا غيرها من الطرق الدقيقة الانتاج من عهد النهضة العلمية الإسلامية البادئة بعد الـ ٢٠٠ هجرية تقريبا ، وقد بقيت هـذه الطرق فى بطون كتبهم التى لم يطلع عليها أخى الفلكى السورى ابن خليل على ما يظهر .

على أن الفلكيين الغـربيين بعد أن تعلموها من فلكيى الإسـلام حافظوا عليهـا إلى الآن ، وقـد ترجمها عنهم بعض من تعلموا الفلك فى أوربا من أسلافنا ، وكتب الجميع بين أيدينا .

وهى قواعد فلكية تنتج الوضع الاجتماعى، وكذا الوضع الهلالى المسمى بحساب الرؤية، مبنية على قوانين جبرية وهندسية وحساب مثلثات مستوية وكروية .

على أن كل ما تقـدم يسهل أمره ، إنما الذى يلفت النظر ويدهش العقل فى كلام وأعمال الفلكى ابن خليل قوله فى خطابه أيضا :

« وبهذه المناسبة وضعت قاعدة لتطبيق التقويمين على بعضهما ويسيران جنبا لجنب فيقع شهر المحرم بين « آذار ونيسان » ويقع شهر رمضان بين «تشرين الثانى وكانون الأول» سنويا بصفة دائمة » .

مكتبتنا العربية

وأقول : إن الأستاذ ابن خليل و إن لم يوضح هذه القاعدة التى وضعها، إلا أن المتأمل فى جدول (الثلاثين سنة) المرافق لخطابه ، وقال إنه استخرجه لامتحان هذه القاعدة ، يجد أنه قد ضل الطريق المستقيم ، إذ أنه يحذف من التقويم القمرى الهجرى (سبعة أشهر) من كل (١٩ سنة) لتستمر شهور التاريخ الهجرى متمشية مع شهور التاريخ الميلادى فى فصولها الشمسية بصفة دائمة .

ثم ينقل اسم الشهر المحذوف إلى أيام الشهر الذى بعده ، كأن أيام الشهر المحذوف لم توجد فى التاريخ الهجرى أصلا ، و بذلك تتأخر أسماء الشهور إلى ما بعدها حتى يأتى الحذف الثانى وهكذا .

ولم يدر ابن خليل أن هذا هو النسىء الذى استعمله عرب الجاهلية ، فأفسدوا التواريخ العربية بأبهام معالم المواسم الدينية التى ورثوها عن أبيهم إبراهيم عليه السلام ، فكانت دينا آخر غير دين الله ، إذ نقلوها من أمكنتها وأيامها التى كانت معينة لها بحكم الله تعالى إلى أيام أخر عينوها بحكمهم هم ، وهو حكم لم يأذن به الله .

ولما جاء الإسلام أبطله بقوله تعالى : « إنما النسىء زيادة فى الكفر » الآية ، فانه اشتمل على إنقاص أحد مسميات الأشهر مع تأخير و إنساء اسمه إلى ما بعده زيادة على ما تضمنه من كبس شهر أى زيادته فى هذه السنة إذ تكون فى الواقع (١٣ شهرا) .

على أن الأستاذ ابن خليل قد تضارب أيضا فى كلامه ، إذ ذكر مثالا لاستخراج أول العام الهجرى الماضى سنة ١٣٧٥ من أيام الأسبوع، مع أنه على طريقة جدوله يكون كما يأتى ١٩٥٦ — ٦٢٢ = ١٣٣٤ هجرى قمرى شمسى (نسىء) ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

يا أولياء الأمور — تداركوا هذه الأمة بانشاء مدرسة فلكية شرعية ، أو قسم تخصص فلكى شرعى ، يخرج فلكيين شرعيين يرجع إليهم فى مثل هذه المسألة الفلكية الشرعية ، و إلا فمن عليه الذنب يا ترى ؟ ، وهو عظيم جدا إذ فيه إحداث لدين لم يأذن به الله .

اللهم فاشهد ، فانى قد بلغت ما

محمد أبو العلا البنا

مدرس الفلك بالأزهر

مكتبتنا العربية

لغويات

المواضيع والمشاكل

ينكر نقاد العربية هذين الجمعين للموضوع والمشكلة . وإنما يقال : الموضوعات والمشكلات ، ولا يجمعان جمع التكسير . فكما لا يقال فى جمع مضروب مضاريب ، ولا فى جمع مكرمة مكارم ، لا يقال فى جمع موضوع مواضيع ولا فى جمع مشكلة مشاكل . ومأتى هذا أن باب جمع الوصف هو جمع التصحيح أى جمع المذكر السالم إذا كان للمذكر العاقل ، وجمع المؤنث السالم إذا كان لغيره .

ولابن هشام كلام حسن فى هذا البحث أحببت أن أسوقه إليك ، وهذا فى شرحه لقصيدة « بانت سعاد » عند قول كعب ـ رضى الله عنه ـ :

أمست سعاد بأرض ما يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل

فهو يقول : « وإنما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير فى مسألتين : إحداهما أن تكون على وزن مفعول ، كمضروب ، وشذ نحو ملاعين ومشائيم . والثانية أن تكون الميم مضمومة ، كمكرم ومنطلق . ويستثنى من هذه مفعل ومفعل المختصان بالمؤنث ، كمرضع ومكعب ، فيجوز تكسيرهما ، قال الله تعالى : « وحرمنا عليه المراضع من قبل » . وقال أبو ذؤيب :

وإن حديثا منك لو تبذلينه ... جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها ... تشاب بماء مثل ماء المفاصل

والقارئ لهذا يرى أن مفعلا ومفعلا اللذين يكونان للمؤنث ولا يلحقهما التاء يجمعان جمع التكسير قياسا ، وذلك كمرضع ، ومكعب ، فيقال : مراضع ومكاعب ، والمكعب : التى نهد ثديها . وهذا الذى ذكره ابن هشام مأخوذ من قول سيبويه فى الكتاب ٢ / ٢١٠ : « وأما مفعل الذى يكون للمؤنث ولا تدخله التاء فانه يكسر ، وذلك مطفل ومطافل

مكتبتنا العربية

ومشدن ومشادن » والمطفل : الأم معها طفل . والمشدن : الظبية التى قد شدن ولدها أى قوى واستغنى عن أمه . وابن يعيش فى شرح المفصل ٥ / ٦٧ يسلك المراضع والمشادن مسلك الشذوذ كملاعين ومشائيم ، وهو نظر غير سديد .

وهنا يعن للباحث أن يسأل : مابال الوصف الذى لاتلحقه التاء كمرضع يكسر ولا يكسر غيره . والجواب أن الذى حرم الوصف التكسير أنه لاحق بالفعل تربطه به آصرة قوية ورحم قريب ؛ إذ هو جار عليه وفرع عنه ، ولما كان الفعل لايكسر تبعه الوصف فى هذا الحكم ، وكان سبيله جمع التصحيح فيقال فى مكرم : مكرمون ، كما يقال فى جمع الفعل : يكرمون ، ولما كان نحو مرضع لايدخله التاء للتأنيث بعد عن الفعل وجفا عنه ، فان من شأن الفعل أن يؤنث لتأنيث فاعله ، فالتحق نحو مرضع بالأسماء الجامدة فكسر كما تكسر .

ونستطيع أن نجد من هذا التعليل مخرجا لما نحن فيه .

فالموضوع والمشكلة التحقا بالأسماء وصارا لايلتفت إلى أنهما مصوغان من وضع وأشكل ، وإنما الموضوع : الأمر يعرض للمرء ، والمشكلة : الأمر الذى يحتوى غموضا ويستدعى حلا . وآية ذلك أنه لايلاحظ جريانهما على موصوف . فاذا قيل : موضوع فان المتكلم لايراعى أن الأصل : أمر موضوع ، وكذا إذا قيل : مشكلة لايراعى المتكلم أن الأصل : حادثة مشكلة ، وهذا شأن الأسماء الجامدة ، وبذلك يكون تكسيرهما صحيحا ، فالمواضيع والمشاكل جمعان صحيحان . ومن باب المواضيع المشاريع فى جمع المشروع ، والمحاصيل فى جمع المحصول . ومما يختص به بحث المشاكل أن صاحب التاج ذكر فى مستدركه : وهو يفك المشاكل : الأمور الملتبسة ، والظن به أنه نقله عن نص لغوى يوثق به .

على أن العرب جمعت الوصف المبدوء بميم مضمومة مما ليس مختصا بالمؤنث فى ألفاظ وردت عنهم .

فقد جاء فى اللسان (نقا) : « ناقة منقية وإبل مَناق » . والمنقية : ذات النقى وهو الشحم ، فالناقة المنقية هى السمينة . ويقول قيس بن الخطيم فى قصيدته المدونة فى جمهرة أشعار العرب :

رجال متى يدعوا إلى الحرب يرقلوا إليها كارقال الجمال المصاعب

مكتبتنا العربية

يرقلوا أى يسرعوا ، والإرقال : ضرب من العـدو ، والمصاعب جمع مصعَب ، وهو الجمل الذى لا يركب ولا يعمل و يترك للضراب والفحلة . وجاء فى جمع متن : مناتين وأصله مناتن فزيدت الياء ، ومن هذا ماجاء فى معانى ابن قتيبة ٧٧٧ :

مناتين أبرام كأن أكفهم أكف ضباب أنشقت فى الحبائل

يهجو قوما بالمتن والبخل ، والأبرام جمع الَبرَم وهو الذى لا يدخل الميسر بخلا ، وأنشقت : أنشبت وأعلقت . وجاء فى البيان والتبيين ١ / ١١٥ البيت الآتى :

مهـــاذبة مناجبة قران منـــادبة كأنهم الأسود

ويبدو أن المهاذبة جمع المهذب ، والمناجبة جمع المنجب ، وهو الذى يلد نجباء ، والمنادبة جمع المندب ، وهو البطل الذى قارع الأبطال ونازل الأعداء حتى صار فى جسده آثار الجلاد ، وأصله من قولهم : أندب بظهره وفى ظهره إذا غادر فيه ندوبا . وقوله : قران أبان المراد به الجاحظ فقال : « يريد بقوله : قران التشابه والموافقة » وكأنه جمع قرين كـكريم وكرام .

أفعل هذا الأمر دائمـا ، فعلت هـذا الأمر أخيرا

لم أر الاستعمال الأول فى قديم الـكلام ، والجارى على ألسنة القدماء أن يقال : أفعل هذا الأمر أبدا أو طول الدهر أو نحو ذلك ، وقد كنا نحفظ ممـا يتلى عقب إيراد بعض أبيات بردة المديح :

مولاى صل وسلم دائمـا أبدا على حبيبك خـــير الخلق كلهم

وليس هـذا البيت فى البردة ، ولا أدرى فى أى عصر قيل ، و يقول الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠ هـ فى قصيدته فى القراءات المسماة حرز الأمانى والمشهورة بالشاطبية فى خطبتها :

وثلثت أن الحمد لله دائمـا ومالبس مبدوءا به أجـذم العلا

وترى أن « دائمـا » فى معنى الظرف ، وإن جعله الشارح الشيخ أبو شامة حالا ، ويبدو أن هذا الاستعمال بدأ به المناطقة فى القضية الدائمة إحدى الموجهات ، نحـو كل إنسان حيوان دائمـا ، وسرى منهم إلى المؤلفين والعلماء وجرى على ألسنة الناس .

مكتبتنا العربية

وأما الاستعمال الثانى فهو قديم ، وفى الأساس : «وجئت أخيرا و بأخرة» ، و يقول كعب بن زهير من مقطوعة فى ديوانه :

إن عرسى قد آذنتنى أخـيرا لم تعرج ولم تؤامر أمـيرا

فلان يعافر

يقول العامة : فلان بيعافر أى يحاول أن يصل إلى بعض أمره بعلاج وتعمل ، وليس فى المعاجم هذا المعنى ، وفى تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ٧٠ فى الكلام على أنساب اليمن أن النعمان بن يعفر لقب المعافر لقوله :

إذا أنت عافرت الأمـور بقدرة بلغت معالى الأقدمين المقاول

وقال أبو الفدا عقب إنشاد البيت : « والمقاول لفظة جمع ، وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن » ، وجاء البيت فى مواسم الأدب ج ٢ ص ٣٠٢ هكذا :

إذا أنت عافرت الأمور بقوة بلغت معالى الأقدمين الأكارم

ومقتضى هذا أن المعافر بضم الميم ، وهذا غير معافر بلد باليمن فانه بفتح الميم ، و يقال : رجل معافرى ـ بفتح الميم ـ للذى يمشى مع الرفق فينال فضلهم ، وكأن هـذا لأن بعض أهل معافر البلد شهر بهذا فلزم الاسم من كان على شاكلته ، أو هو من المعافرة لأنه يعالج عيشه بهذا الطريق .

دبس الثوب بدبوس : خله بخلال

يستعمل الدبوس فى لسان العامة فيما يشبك به الثوب ونحوه ، ولا يعرف له هذا المعنى فى اللغة ، إنما الدبوس عمود من خشب أو حديد فى رأسه كرة من حديد يقمع به و يضرب ، و يقول صاحب القاموس فى مادة (دبس) : « وكتنور : واحد الدبابيس للمقامع ، كأنه معرب » و واحد المقامع مقمعة ، وقد صاغ الناس من الدبوس فعلا فقالوا : دبّس الثوب . و يقابل الدبوس فى العربية الخلال و جمعه الأخلة ، و يقال فيه : خل الثوب ونحوه بخلال ، وفى اللسان : « خل الكساء وغيره ، يخله خلا : جمع أطرافه بخلال ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : كان له كساء فدكى ، فاذا ركب خلّه عليه أى جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد » .

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

كلمـــــة الأزهر

فى المؤتمر الشعبى القبطى

الذى انعقد مساء الأربعاء ٣ / ١٠ / ١٩٥٦

ألقاها فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد الطنيخى

عضو جماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد

بالنيابة عن فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين .

يا أبناء النيل : أحييكم باسم الأزهر الشريف ، وأشكر لإخواننا الذين هيأوا لنا فرصة هذا المؤتمر العظيم ، الذى أوحت به الوطنية الصادقة والإخلاص الكبير لبلادنا العزيزة . هذا المؤتمر الذى نرى فيه شيخنا بجانب قسيسنا ، وعالمنا بجانب راهبنا ، وشبابنا المسيحى بجوار شبابنا المسلم ، جميعهم يشرب من ماء النيل ويستظل بسماء مصر ويتمتع بخيراتها ، فكل عند صاحبه مكين ، تفيض قلوبهم بحب مصر ، وتهفو نفوسهم إلى عزتها وكرامتها ، ويعملون جميعا كالبنيان المرصوص ، لخير مصر وسعادتها وتقدمها ، فى وقت ظن فيه أعداء بلادنا ـ وبعض الظن اثم ـ أن فينا من يتوانى عن أخيه فى خدمة مصر ، فمصر أم الجميع ، وهم بنوها المخلصون لها ، المجاهدون فى تحقيق نصرها وعزها .

أيها السادة :

إن الانجليز لا يرتاحون ولا يهدأ بالهم إلا إذا اعتصروا الدول الضعيفة ، أو التى يظنونها ضعيفة ، وامتصوا دماءها . وقد ظلوا فى بلادنا أكثر من سبعين عاما يأكلون خيراتها ويتمتعون بأطيب ثمراتها ويبطشون بأهلها ويستعبدون ضعفاء الإرادة منهم ، يسخرونهم ضد بلادهم بل ضد أنفسهم ، كأن بلادهم لا حق لها فى أعناقهم ، ولا واجب لها عليهم . بلى إن لها حقا وواجبا ، ولكن النفوس الضعيفة الخوارة لا تعرف حقا ولا واجبا . وما فتئ الانجليز يغدون ويروحون فى جنبات الوادى فرحين مرحين ، حتى قيض الله لوادينا ذلك الفتى المؤمن بربه ، المخلص لوطنه ، البار بأمته ، القوى بحقها ، الذائد عن

مكتبتنا العربية

حياضها : رئيسنا المحبوب « جمال عبد الناصر » فصاح فيهم صيحة هزت قلوبهم ، وارتعدت منها فرائصهم : أن اخرجوا من بلادنا ، لا حق لكم فيها ، وعاطونا حقنا .

فان لم تعاطوا الحق فالسيف بيننا وبينكم والسيف أجور جائر
متى تجمع القلب الذكى وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

فذلوا واستكانوا وجمعوا أمتعتهم وخرجوا بليل ، ولله الحمد .

حسبوا أن رئيسنا المحبوب قنع بهذا لبلاده ، واكتفى بهذا الكسب الذى أعجز من قبله ، وخارت دونه عزائمهم وقواهم ، ولكن أنى للنفس الأبية والروح القوية أن ترضى بدون الكمال .

رأى أن بلاده قد استقلت ، ولابد للاستقلال من قوة تحميه وتدفع عنه كيد الأعداء ، فطلب إليهم مجاملة لهم أن يبيعوا له السلاح الذى يطلبه لحماية بلاده ، فكانوا كالحرباء يلفون ويدورون وبكل لون يتلونون ، وظنوا أنهم كما كانوا من قبل إذا قالوا : « لا » قالت الدنيا معهم : « لا » ، ولكن رئيسنا المحبوب — بما آتاه الله من حزم وعزم وبصيرة نافذة وقوة إرادة وحكمة وسداد — استطاع أن يسلح جيشنا المظفر تسليحا عظيما أثار إعجاب الشرق والغرب ، ووقف الإنجليز منه مشدوهين مذهولين ، حتى كانوا يقولون : كيف يسلح « جمال عبد الناصر » جيشه بسلاح شيوعى ؟ كأن الحديد فيه شيوعى وغير شيوعى ، ولكن من يفاجأ بما يذهله ، يقول ما لا يعقله .

رأوها لطمة قاسية شديدة ، ولكن لاخلاص لهم منها ، فظنوها آخر اللطمات ، فصبروا وما هم بصابرين . وإذا بابن مصر البار يقول على حين غفلة من الدنيا جميعا : تؤمم قناة السويس وتسلم ، فأممت القناة وسلمت .

رأى رئيسنا جمال أن قناة السويس جزء من بلادنا لا يتجزأ ، وأن إدارتها عمل من صميم السيادة المصرية ، كما تشهد بذلك القوانين وتدل عليه كل المعاهدات التى عقدت بشأن القناة ، ومع ذلك فدخلها الكثير لغيرنا ، وإدارتها فى يد سوانا ، وكأنها دولة فى داخل الدولة ، فما سكن له جفن ولا استقر به مقام حتى أممها ورجعها إلى أصحابها ، فثارت الانجليز وجرت وراءها فرنسا وأمريكا ودولا كثيرة خاضعة لسلطانها ومستكينة لنفوذها ، وأخذوا يأتمرون ثم يأتمرون ، وفى كل مؤتمر يفشلون ، وسيفشلون فى مؤتمرهم الثالث لأنهم على الضلال مقيمون .

مكتبتنا العربية

لوحوا بالقوة وأمروا السفن الحربية بالإبحار إلى البحر الأبيض المتوسط ، وأنزلوا الجيوش بمالطة وقبرص فقال لهم الرئيس : إذا دخلوا بلادنا خرجوا منها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية .

وكنت إذا قوم غزونى غزوتهم فهل أنا فى ذا ياهمدان ظالم

* * *

إنى أبىّ أبىّ ذو محافظة وابن أبىّ أبىّ من أبيين
لا يخرج القسر منى غير مأبية ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

فهدأوا وولوا وجههم نحوا آخر ، نحو الإشاعات يشيعونها عن الرئيس المحبوب ، قالوا : إنه دكتاتور كما كان هتلر دكتاتورا ، وقد كذبوا فى ذلك أقبح الكذب ، فهاهو ذا الرئيس يجتمع بزملائه رجال الثورة المخلصين يشاورهم ويشاورونه ويسمع رأيهم ويسمعون ، وهو مع ذلك يقابل ـ بهشاشة وبشاشة ـ الصغير والكبير من بنى وطنه ، هم جميعا عنده كأسنان المشط ، فهل هذه دكتاتورية ؟ أم هى السماحة واللين والخلق الطيب والذوق السليم ؟ .

فكروا وقدروا ثم فكروا وقدروا ، يبحثون عن ثغرة يدخلون منها إلى قلب أمتنا العزيزة لتأليبها على رئيسها المحبوب ، حتى ظنوا أنهم عثروا عليها فقالوا : إن جمالا لا يرضى عنه ولا عن أعماله ـ وبخاصة تأميم قناة السويس ـ إلا المسلمون ، أما غيرهم فليس راضيا عن ذلك . ولست أرى كذبا أشنع ولا أقبح من هذا الكذب ، فهاهم أولاء المسلمون والمسيحيون يجتمعون بقلوب خالصة ونفوس صافية ، فى معبد من معابد المسيحيين ، يتغنون بأعمال جمال ، ويمجدون أعمال جمال ، ويشكرون جمالا على ما قدم لبلاده من خير ونعمة . لقد أحرز جمال لأمته فخرا ونصرا وعزا لا يبليه مر الليالى والأيام ، ولا كر السنين والأعوام . فمن ذا تطوعه نفسه من أمته ألا يكون راضيا عنه وعن أعماله ؟ إن المسلمين والمسيحيين يد واحدة وصف واحد وراء جمال ، يشدون أزره ويقوون ساعده . وهل ننسى أن بعض الانجليز أراد أن يدس بين المسلمين والمسيحيين ، فقال للسيد واصف غالى : كيف تتفق مع قاتل أبيك ؟ فقال قولته المشهورة : « أتفق أنا وقاتل أبى على قاتل بلادى » .

فهل بعد ذلك يتسنى لمخلوق أن يقول : إن المسيحيين غير راضين ، إلا أن يكون منافقا أو كذابا . وها نحن أولاء نرى عنصرى الأمة على عهدهم من الاتحاد والألفة ،

مكتبتنا العربية

وقد جمعتهم كلمة سواء، هى التواصى بالوفاء للوطن، والدفاع عن عزته وكرامته، والوقوف صفا واحدا أمام الاستعمار الغاصب، ذلك الاستعمار الذى هو حرب على الإنسانية جمعاء، لايفرق بين أمة وأمة، وطائفة وطائفة، ولا بين أهل دين وأهل دين. فهو لا يعرف لقوم حرمة، ولا يرعى لأحد إلا ولا ذمة، فى سبيل الوصول الى مآربه وأطماعه. وأوضح شاهد على ذلك موقف الاستعمار فى فلسطين الشقيقة حين مكن للمعتدين الغرباء من البغى فى الأرض المقدسة، وإجلاء العرب من مسيحيين ومسلمين، وانتهاك حرماتهم، والتنكيل بهم، واغتصاب أرضهم وديارهم وأموالهم، وتشريدهم فى الصحارى عراة جائعين.

وهذا مثل آخر يضربه الاستعمار اليوم فى قبرص الأبية المجاهدة، التى طالبت بحريتها وحقها فى الحياة، فبطشت بها القوة الغاشمة، واعتدت على الآمنين من أهلها، وانتهكت حرمة المعابد، واعتقلت زعماء الكنيسة وشردتهم، وعطلت إقامة الشعائر الدينية فيها. والمستعمرون مع ذلك لا يتورعون عن الادعاء بانتسابهم للمسيحية، والمسيحية منهم براء، فالمسيحية تدعو إلى المحبة والسلام، ونشر الأمن والعدالة فى الأرض.

أى دين أو أى مبدأ إنسانى يقر هؤلاء الباغين على ما يقومون به فى الأمم الضعيفة من بغى وعدوان؟ إن المسيحية لتلعنهم، والإسلام يلعنهم، ويلعنهم كل مافى الناس من مبادئ سامية ومشاعر كريمة.

إن على كل أمم الأرض، على اختلاف أديانها وأجناسها وطوائفها، وعلى جميع القوى الإنسانية، أن تقدر خطر الاستعمار، وتتكتل لدرء كيده وعدوانه، لتستقر السكينة فى الأرض، وتخفق على ربوعها ألوية الأمن والمحبة والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

مكتبتنا العربية

ربيع النصر
فى مصر

أقبل الربيع فى عام الفيل ، فأنار الدنيا ، وأثار الحكمة ، وزرع أصول المحبة ، ودفع الظلمة ، وصفع الشرك ، وصدع بالأمر ، فجمع الناس على التوحيد ودعم السلام .

أقبل الربيع فى عام الفيل ، وفى ركابه أمل ، وفى طياته بسمة ، وفى ثناياه نهضة ، وفى حناياه حياة .

وقد انطلق الناس مؤملين الخير فى موكب النور وإشراقة الكون مرجين النصر ، فقد فوح الزهر وأرسل تحياته العطرة ، وخمدت النار نار فارس ، ليعلو صوت الحق ، وتصدح بلابل الهداية بالمحبة والسلام .

ويقبل الربيع فى العام السادس والسبعين بعد ثلاثمائة وألف من هجرة الحبيب محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وقد لاحت البشرى ، وسادت مصر الكبرى .

يقبل الربيع وقد عادت القناة لأصحابها ، وردت الحقوق إلى أربابها الذين شقت القناة فى أرضهم بسواعد آبائهم وأجدادهم ، ومات فى حفرها الكثير من شهدائهم .

يقبل الربيع وقد تمصرت إدارة القناة ، وثاب دخلها إلى أبناء الكنانة الكادحين الذين سخروا فى الحفر ليحظى الدخيل بالثمر والدخل .

يقبل الربيع ونحن أعز نفرا وأحسن أثرا وأبعد منالا وأقوى رجالا وأمضى سلاحا وأشد كفاحا ، لا يرهبنا التهديد والوعيد ، ولا يثنينا عن عزيمتنا نار أو حديد .

فليحشدوا أساطيلهم ، وليجمعوا خيلهم ورجالهم ، فأننا مستعدون لنسعد بساعة الجهاد : ساعة الجلاد والاستشهاد ، فنعيد ماضينا المجيد ومجدنا التليد .

يقبل الربيع على شعب مصر شعب العزة والنصر ، وقد وعى وفهم ، وعلم من أمر المستعمرين ما علم .

يقبل الربيع على شعب لا يقعقع له بالشنان ، ولا يتوعد بالسنان ، فلتكن الحرب إذا أرادوا ، ولن يفلت منهم أحد إن شاء الله بفضل وحدتنا وتكتلنا .

مكتبتنا العربية

يقبل الربيع على شعب يمضى وراء قائده ، وقد وثق فيه كل الثقة ، وادخره ليدفع البغى ويمنع الضيم ويقض مضاجع الأعداء ، وله منا الحب والولاء ، والتضحية والوفاء .
فلنمت معا أعزة فى سبيل مصر أمنا الحانية ، ليجنى أبناؤها ثمارها الدانية .

يقبل الربيع على شيب وشباب ، رجال ونساء ، طلاب وموظفين ، عمال وزارعين ، تجار وصانعين .

يقبل الربيع على هؤلاء جميعا وقد انتظموا فى صفوف المحاربين الأقوياء ، لا تلين لهم قناة ، ولا ينثنى لهم عود ، ولهم من ماضيهم الحبيب وأمسهم الرهيب ويومهم القريب مدد لاينفد ، وصلابة لا تلين ، وعزمة لا تستكين .

يقبل الربيع على أمة العرب وقد انصهرت فى بوتقة القناة ، فتحول معدنها الطيب إلى أصله الذهب بعد أن كادت تمزقها الأهواء

اتحاد بعد خلاف ، واجتماع بعد فرقة ، وتكتل بعد شتات ، وقرب بعد بعد ، ووصل بعد صد .

تعبئة تعلنها أمة العرب للذود عن حياضها والدفاع عن حماها والحفاظ على رباها والإبقاء على جناها .

تعبئة تعلنها الحكومات والشعوب ، وزحف يستمد قدسيته من الضمائر والقلوب ، وتماسك يستند الى حق ، ووحدة تدفعها قوة وتمنعها لغة ، ويؤلف عقدها دين .

نصر فى مصر ، وفرح فى دمشق ، وبشرى فى الرياض ، وأمل فى بغداد ، ووثبة فى عمان ، وانتفاضة فى بيروت ، فلتسجل الدنيا وليسطر التاريخ .

ليت مصر قد أممت القناة منذ أمد بعيد ، ليشهد العالم مطلع الفجر السعيد فى هذا البعث الجديد .

ألا فليعلم الغرب أن الأمة العربية قد نفضت عنها غبار الذل الى غير رجعة ، وأن بأسها اليوم شديد ، فليهدئ من ثائرته وليثب الى رشده ، فان الناس فى مصر — وفى خارج مصر — يستعدون لساعة الصفر ، ففيها النصر ، وبعدها ينبثق الفجر بالأمل والفخر ما

توفيق عاشور
مدرس بمعهد دسوق

مكتبتنا العربية

ذكريات

بين الصفا والمروة

علوت درج الصفا ، وليت وجهى نحو الكعبة المطهرة ، ثم أغمضت طرفى وعشت مع الماضى لمحة ، لم ينتزعنى منها غير انتفاضة سرى تيارها فى كل قطرة من دمى ، فهز مشاعرى هزا عنيفا ، وسمعتنى أصيح فى ثورة عارمة : الله أكبر ، الله أكبر .

إنها هزة الرهبة التى مست الروح ، فأزالت عنها المعانى الأرضية التى كانت تعيش فيها واجتذبتها إلى الملكوت السامى ، فعاشت فى جلاله لمحة تضاءلت لديها معانى الجلال الأرضى ، وخداع السلطان الزائف .

وغرقت عيناى فى عبرات أثارتها الذكرى النائية ، ذكرى محمد بن عبد الله عليه صلوات الله ، وهو فى وقفته هذه يهتف : الله أكبر ، الله أكبر . فتجاوب أصداء مكة هذا الهتاف الذى يعلن — فى إيمان — أن النصر للحق ، وأن الصبر سبيل الظفر ، وأن الله لن يغلبه غالب ، وأن عباده المؤمنين به المكافحين فى سبيل دعوته لن يزعزعهم وعيد ، ولن يكبلهم عن أهدافهم تهديد ، ولو عبأت قوى الشر للكفاح كل سلاح .

وعبرت هذه الذكرى بين العبرات إلى عالمنا هذا ، فرأيت أننا أحوج ما نكون إلى صبر لا يستسلم لليأس ، وإلى إيمان بالمجتمع الإسلامى ينسينا دنيا الفردية ، وينأى بنا عن طغيان الذاتية ، ثم بعد هذا وذاك نحن أحوج ما نكون إلى كفاح عنيف نخوض أهواله متماسكين جميعا ، لا ندع ثغرة بين صفوفنا يتخذ منها عدو الله سبيلا إلى تمزيق وحدتنا وتقويض كياننا .

ثم نزلت درج الصفا منحدرا إلى المسعى ، فذكرت أم إسماعيل فى خطاها الوئيدة ، ترفع بصرها إلى السماء : تدعو ربها أن يجعل لها من الضيق الذى يلم بها مخرجا ، ومن ظلمات هذا الجدب شعاعا من أمل ينير لها ولوليدها الضجيع — فى كنف بيت الله — سبيل الحياة .

مكتبتنا العربية

ثم ذكرتها وهى تنطلق مهرولة الخطا ساعية إلى جبل المروة لعلها ترقب من فوقه بريقا من رحمة الله ، ثم تعود فتئد وتمضى وقد شوى الظمأ حلقها ، ولكنها غير يائسة من ربها ، وتصعد المروة فتتلمس فى الأفق البعيد شؤبوبا من سآبيب الرحمة ، أو طيرا فى سماء هذا الجو يخفق فتحمل أجنحته إليها بشير الطمأنينة ، وتسكب الدموع ، ثم تأخذ سبيلها إلى الصفا حائرة ، ولكن حيرتها لم تفقدها الأمل ! .

ذكرتها وذكرت عندئذ كفاح المرأة فى الحياة . وذكرت صبرها على المكاره التى قد ينوء بعبئها غلاظ الأكباد من الرجال . وأى صبر أروع من صبر امرأة تعيش مع طفلها فحسب ، فى هذا المنعزل الموحش المقفر من كل شىء إلا من الحشرات والهوام ، وفى سلاسل الجبال الصخرية وفى حلوكتها ما يشيع الفزع والرهبة فى النفوس نهارا ، فكيف بها فى ظلمات الليل بين فحيح الأفاعى أو عويل الرياح أو عواء الذئاب ؟ ! .

إنه الصبر الذى يسكبه الله فى قلب من أراد من عباده ، ليجعل فيه راحة تستروح فيها النفوس معانى الطمأنينة والأمن .

ومضيت فى المسعى بين أطياف من الذكريات ، ذكريات بزغ الإسلام وقد غمرته القلوب المؤمنة ، وكأن كل قلب شعلة من النور والنار : النور الذى يهدى إلى سبيل السلام ، ويخرج من ظلمات التخبط إلى اليقين الضاحى ، والنار التى تنطلق فتدمر من أطغاهم العناد وأغراهم الصلف ، لتطهر الوجود من الخطايا التى تجسمت فكانت شياطين بشرية .

وذكرت بين هذه القلوب قلبا رق حتى أبكته كلمة ، وصال حتى عنت له تيجان .

إنه قلب الفاتح العظيم عمر ، ذكرته وذكرت أن المسلمين يعوزهم اليوم أن يكون فى كل إقليم عمر ، له درة كدرته ، وعدل كعدله ، وسهر على الشئون كسهره ، ثم له بعد هذا عزيمة لا تعرف الخور كعزيمته ، وثقة لا يلم بها شك كثقته .

ذكرت عمر وألويته الظافرة تخفق من طرابلس غربا إلى بلاد فارس شرقا ، وليس فى هذا الملك الواسع غير قلوب تجمعت وتماسكت ، حتى عز على الفتنة أن تجد بين هذا الملك سبيلا للحياة ، لأن الإيمان جند قواه لمطاردة كل نوازع الشر .

ذكرت كل ذلك ، وذكرت حاجة المسلمين إلى تجمع وتماسك ، ثم إلى يقظة للفتن

مكتبتنا العربية

المخاتلة التى لم تنم رياحها ، والتى لم تزل تحاول بث الشقاق بين الصفوف لتقوض ما شيد المخلصون من وحدة .

بين هـذه الذكريات والآمال والعبرات والعبر عشت ساعة أطوى الزمن ، وتنطوى بين عينى الأمجاد الإسلامية ، وأقطع المسعى ، وتتقطع فيه نفسى حسرات .

فهل آن لهذه الأمجاد أن تنشر ليعود المسلمون إلى مكانهم الذى خلفوه تحت الشمس ، وليرجع إليهم سلطانهم الذى سلبه منهم تشتتهم شيعا وتفرقهم فرقا .

إن صيحة البعث قـد انطلقت تدعو إلى لم الشتات وضم الصفوف ، وإن القـافلة ستسـير — وإن كره المرجفون — وعلى رأسها أولئك الذين وهبوا أنفسهم ودنياهم لخـير العروبة والإسـلام والسلام ، ولن تعوقها صيحات الوعيد ، ولا حشود النـار والحديد ، لأن اليأس والاستسلام لم يعد لهما فى النفوس مكان ، وان الإيمـان بالله هو سلاح القافلة فى الحياة ، وستمضى على بركة الله ؛

محمد محمد خليفة

مبعوث الأزهر فى الرياض الثانوية

زهد محمود شكرى الألوسى

روى الأب انستاس الكرملى أنه لقى العلامة محمود شكرى الألوسى فى بغـداد عقب الاحتلال البريطانى ، فرآه يلبس حـذاء من أحذية جند الانجليز وكانت تباع رخيصة ، وكانت بغداد فى حالة فقر وفاقة فى آخر مدة الأتراك ، واتصل خبر ذلك بالسر برسى كوكس المعتمد البريطـانى فأعطى الأب انستاس الكرملى ثلاثمائة جنيه ذهبا وكلفه بأن يقدمها هدية للألوسى . قال الأب انستاس : فلما أتيته بها رفض قبولها وقال :

— خير لى أن أموت جوعا من أن آخذ مالا لم أتعب فى كسبه .

قال : فألححت عليه إلحاحا مملا مزعجا ، فأبى وقال :

— لا تكثر من إلحاحك ، لئلا أطردك من بيتى طردا لا عودة بعده .

قال الأب انستاس : وسعيت لتعيينه قاضيا للقضاة الشرعيين فى العراق ، فاعتذر بأن هذا مقام يحتاج إلى علوم وصفات لا أرانى متصفا بها ، ورفض المنصب أيضا .

مكتبتنا العربية

تعليقات

حول التوسع فى تعليم الفتيات

[وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم]

قرأنا للأستاذ الصاوى ـ قريبا ـ كلمة تحت عنوانه ـ ما قل ودل ـ لفت الأنظار فيها إلى مابدا من تهافت الفتيات على التعليم الجامعى، ومزاحمتهن للشباب فى ميدان العمل.

ونبه الأستاذ الصاوى إلى أن هـذا التزاحم سيفضى إلى فشو البطالة بين الشباب، ودعا إلى وجوب النظر فى درء هذا الخطر قبل استفحاله . . الخ .

ونحن لا نرى الأستاذ الصاوى مسرفا فيما يساوره من حـذر البطالة على الفتيان، ولا فيما دعا إليه من تدارك هذه المزاحمة قبل أن يتخلف عنها ضرر يتعذر الخلاص منه. وليس معنى هذا أن نضن على الفتاة بنصيبها من العلم أو تتخذ من تعلمها وسيلة إلى المادة، ولـكن بقـدر ما تدفعها الحاجة : لا بمعنى أن يكون إنهـاض الفتاة تمويقا للفتى، وإخلالا لهـا فى مكانه، إذ حينما يصبح تعليم الفتاة موصدا للباب فى وجه الفتى، يكون العلم فى ذاته خيرا جلب شرا أكثر منه، ويكون الضرر عائدا على الفتـاة نفسها، فانه لا يمكن أن ينعكس الاتجاه، ويشغل الفتى مكانها الذى تخت عنه، ولا يمكن أن تعول الفتاة الموظفة زوجا عاطلا بعد أن تحتل هى مكانته فى العمل.

ولا ينتظر أن تظفر كل فتاة موظفة بزوج موظف أو ذى يسار، ولا يرجى أن تستريح الموظفة إلى حياة الوحدة، عاكفة على وظيفتها دون زوج تستريح إلى عشرته، وتستظل به، وتسكن إليه، وتلقى عليه عبئها فى شئون دنياها، كما تفرض ذلك طبيعة الحيـاة الجنسية والاجتماعية. وقديما صاح أناس بهذه الدعوة الناصحة التى يرددها الأستاذ الصاوى فى وقتنا هذا، وكثيرا ما رجم هؤلاء الناصحون بألفاظ الرجعية، واستعباد المرأة، وتعطيل الجنس اللطيف عن حظه وحقه، وحرمان الأمة من مواهب نصف مجموعها، وهكذا.

وحينما سبق إلى تحرير المرأة فى مصر دعاة غيورون، لم يكن فى حسابهم أن ندفع بالمرأة إلى هذا التيار الجـارف، أما وقد توسعنا نحن فى توجيه الإناث، وتـكشفت الأيام عن خطر التوسع فى تعليم الفتيات، كما عرض لذلك الأستاذ الصاوى، فالأمر بحاجة إلى علاج تتحقق به الرغبات الثقافية للفتيات دون إيصاد للباب فى وجوه الفتيان.

مكتبتنا العربية

ويبدو أن الذين ألحوا ويلحون فى دفع الفتاة إلى مزاحم الرجال ، ويزينون لها أن تكون قسيمة للفتى فى كل شأن من شئونه ، حتى فيما هو من خصائصه ، لن يقدروا هذه العاقبة ، أو هم يقدرونها ، ولكنهم يستخفون بها فى سبيل غايات خبيثة .

وكم قلنا وقال من هم أجهر منا صوتا : إن للفتاة جانبا فسيحا ينتظرها ، وإن لها أن تتعلم ، وان تسلك سبيل الحياة بما لا ينزل بأنوثتها ، ولا يعرضها لما لا تستطيعه غالبا من تزاحم الرجال فى مواكب العاملين خارج البيت .

غير أن أصواتنا هذه كانت فى اعتبارهم صدى لدعوة الدين ، وترديدا لنداء القرآن .

وهم مشغوفون بالتنصل من حوزة الدين ومن دعوته ، وإن كانت هى الحق الذى يجب أن يتبع .

ونأمل اليوم بعد أن تكشف الصواب ، ووضح الصبح لكل ذى عينين ، وبعد أن هتف بذلك الصواب من لا يتهم بالرجعية ، ولا بالكراهية لتثقيف الفتاة (كالأستاذ الصاوى) ألا يقف المغرضون أو المستهترون بالعواقب فى وجه الحقائق الملموسة .

وواضح أن التعليم الذى غمروا به الفتاة هو التعليم المدنى الذى لا يزال على اختلاف أنواعه فى معرض الإصلاح والتحسين ، ولا تزال عيوبه شاغلة لأولى الأمر ومستأثرة بتفكيرهم وجهودهم .

فالفتاة سائرة مع الركب فى هذا التعليم على علاته ونقائصه ، ولم تأخذ بنصيبها من الثقافة التى تنضجها على النحو المنشود للفتاة كأنثى يتعلق بها الأمل فى تكوين الأسرة وتنشئة البنين والبنات .

وليس أحب إلى الفتاة من أن تكون موضع الرغبة الزوجية ، وأن تكون سكنا لزوجها ، وأن يكون الزوج سكنا لها ، كما توحى بذلك فطرة الأنوثة .

فمن الخير للفتاة حقا أن يتجه العاطفون عليها وجهة جديدة ، وإذا كانت أزمات العيش مبررا لدفع الفتاة إلى مزاحم الرجال ، فهناك جانب أرفق بها ، وهو جانب الزوجية وتذليل عقباتها ، ومحاربة العزوبة التى يتشبث بها كثير من الغواة بلا مبرر صحيح .

ولو أن أولى الأمر والعاطفين على الفتيات صرفوا شطرا من جهودهم إلى تنظيم الزوجية ، والإجبار عليها ، ووضعوا لها تشريعا تراعى فيه الاعتبارات الكفيلة بمستقبل الفتاة فى المحيط العائلى ، وحماية الأسرة من التحلل ، لكان هذا خير إصلاح فى قوام المجتمع ، وكان أصدق مجهود فى خدمة الأفراد والأمة . فهل من مستجيب ؟ ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر

مكتبتنا العربية

حول الأنباء :

قضيتنا . . . بين عواصم العالم

ظلت الكرة تتنقل بين عواصم العالم . . . اجتماعات مختلفة فى بلدان مختلفة :

١ — القاهرة : لجنة منزيس :

أنهيت مقالى فى العدد الماضى قبل أن تنهى لجنة منزيس مهمتها . . . وأرسلت المقال لتحرير المجلة دون أن أنتظر ، تقديرا للوقت الذى تستغرقه فى الطبع من جهة ، وثقة منى بأن هذه اللجنة لن تأتى بجديد . . . إنها تضيع الوقت وتحاول كسب الثقة الدولية ، كما تحاول الضغط الدبلوماسى على مصر فى ظل التهديد العسكرى ، ورجع منزيس من رحلاته ، بين القاهرة ولندن ، وافتتح أعماله فى استراليا بخطاب ضد مصر ! !

وكانت بريطانيا تحاول أن تسد (الفراغ) ببعض الخطوات المصطنعة ، حتى تفرغ من تنسيق سياستها فى (داخل) بريطانيا و (خارجها) ، وتنتهى من استعداداتها العسكرية ، وتزيد من حدة التوتر السياسى والضغط الاقتصادى بالنسبة لمصر ، وتشغل الدول العربية بعضها عن بعض بطائفة من المشاكل والمصالح والمشاغل — مثلما هددت به السودان من ضغوط — وتثير الارتباكات فى القتال بقدر ما تستطيع ، وتحبك من المؤامرات ما تستطيع .

وكل ذلك يستدعى وقتا .

وهذا الوقت يقتضى شغلا .

فليكن مؤتمر لندن ، ثم وفد منزيس ، ولا بأس بشىء فى الأمم المتحدة . . وبريطانيا فى هذا كله تجتهد أن تظهر بمظهر (صانع السلام) ، ثم لها بعد ذلك — فى تمضية الوقت — مآرب أخرى . . ! !

مكتبتنا العربية

٢ — واشنجتن : المؤتمرات الصحفية :

واحتلت مؤتمرات أيزنهاور ودلاس مكانا بارزا . . . إنها حلقة من برنامج الدعاية الحزبية الضخمة للانتخابات الأمريكية ، وهي في الوقت ذاته إبراز لأمريكا لتحتل وضعا دائما في الشئون الدولية عامة ، وفي شئون هذا الجزء الحساس المسمى بالشرق الأوسط بصفة خاصة ، وتستهدف التصريحات الأمريكية دواما الضغط على معنيين : التدويل والسلام . . . لأن هذا ما يعني الرأسمالي الأمريكي والناخب الأمريكي ! ! !

وقد يبدو أن أمريكا تخذل بريطانيا وفرنسا بضغطها على (السلام) . . . وتتجافى عن الأمر الواقع في أن التدويل يصطدم مع إرادة مصر والشعوب الحرة التي صممت على الاحتفاظ بالسيادة المصرية كاملة . . . مفردة . . . بلا شريك ، ونتيجة هذا الاصطدام شيء لا يمكن أن يكون هو السلام ! ! !

وهذا صحيح ، ولكن أمريكا يهمها السلام الأمريكي . . . إن المواطن في الولايات المتحدة لن يدفع الثمن . . . ربما دفعته جنود بريطانيا وفرنسا ، ويكفي أمريكا أنها تؤيدهما (سياسيا) ، وأنها مستعدة للتصفيق لهما إذا نجحتا ، ومستعدة أن تبدأ هي (خط الرجعة) إذا فشلتا حتى لا يفلت الزمام إلى دولة (غير صديقة) مثل روسيا . . . هذا هو تحالف أمريكا مع بريطانيا وفرنسا ! ! !

يهدد إيدن ومولييه ، ولويد وبينو ، بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وينعقد مؤتمر دالاس بلندن ، فيتقدم (دالاس) بالاقتراح وقد ركب جناحي ملاك السلام ! ! !

وتأتي لجنة منزيس فتتعثر ، فيدلي أيزنهاور بتصريح التدويل ، ثم تفسير تصريح التدويل ، بالطريقة التي تهدئ الجميع ، وقد لا تقنع الجميع ، ولكنها ترضي الناخب الأمريكي ! ! !

وتجتمع بريطانيا وفرنسا ، وتقرران تشكيل (منظمة دولية) للاستيلاء على القنال وإدارته ، فتوافق أمريكا على الاشتراك معهما (ثمنا للسلام) . . . حتى تحجزهما عن الحرب ! ! !

وقد يبدو أن رأس المال أحيانا يتطلب الحرب . . . لتصريف منتجاته وحل أزماته ، فكيف يوافق الرأسمالي الأمريكي الناخب الأمريكي على السلام ؟ ؟

مكتبتنا العربية

أعتقد أن الاقتصاد الأمريكى لم يبلغ النقطة التى يحتاج معها للحرب . . . إنه ما زال لديه أسواق ومجالات تصريف للانتاج المتزايد . . . إن أخطبوطا من العلاقات السياسية والنقدية والفنية يربطه بكثير من أجزاء العالم . كما أن لدى الأمريكيين حقول إنتاج فى الخارج بجانب أسواق التصريف ، حتى قيل إن الرأسماليين الأمريكيين الذين يستغلون البترول فى الولايات المتحدة يحسدون أولئك الذين يستغلون بترول الشرق الأوسط ، حيث اليد العاملة وتكاليف الإنتاج أقل . . . . وكل هـذا لايحمس رأس المـال الأمريكى للاجماع وللاصرار على الحرب كحل اقتصادى . وبذا يتفق الرأسماليون مع رجل الشارع . ولكنهم قد يرون أن تشتعل الحرب عندغيرهم ، ويستفيدون هم اقتصاديا دون أن يحاربوا . . . وعلى أية حال . . . .

أمريكا تمثل دور الغنى الذى يشعر بحاجة الغير لأمواله ، فهى تعرف أنها قد تتهمها بريطانيا وفرنسا بالأنانية ، وقد تمر سياستها (بمطبات) وتناقضات . . . . ولكن أخطاءها كلها يمسحها الدولار الأمريكى الساحر ! ! !

لقد عقد دلاس مؤتمره الصحفى بعد أن أعلنت بريطانيا وفرنسا رسميا تكوين (جمعية المنتفعين بالقناة) ، فأعلن انضمام أمريكا إليهما فى هـذه الخطوة ـ رغم مقابلة سفيرنا له وإبلاغه رأينا فى الجمعية المقترحة ـ ويقول دلاس : « إن للدول التى تستخدم القناة حقوقا نصت عليها معاهدة سنة ١٨٨٨ ، لايمكن إلغاؤها من جانب مصر وحدها ، ومن الطبيعى أن تعمل الدول التى تستخدم القناة متضامنة عند ما تتعرض حقوقها للخطر ، ولهذا فاننـا نرى من الحكمة أن يستمر التعاون الإدارى بين الدول التى تستخدم القناة ، وإننا لانعتقد بأن حقوق تلك الدول يمكن حمايتها الحماية الكافية إذا دافعت عنهـا كل دولة بمفردها ، بل إننـا نعتقد فى الظروف الراهنة أن التعاون الفعال مع مصر لايمكن أن يكون مجديا إلا إذا كانت الدول التى تستخدم القناة منظمة بحيث تستطيع أن تتباحث مع مصر جماعة وتتباحث معها مصر جماعة » بل وبدت الدلائل أن الولايات المتحدة هى صاحبة المشروع نفسه ، لا مجرد مؤيد له . وقد قام دلاس بعرض تفصيلاته فى مؤتمر لنـدن ، والولايات المتحدة مع هـذا الانضمام ، حريصة على السلام . . . . وإن كانت تلوح أحيانا بوجوب مراعاة العدالة الدولية أيضا ، لا السلام فحسب ! ! !

فدلاس يقول : « إننـا نرجو أن يتم الوصول إلى إجراءات عملية فى القنـاة موضع

مكتبتنا العربية

النزاع للتعاون دون مساس بحقوق أحد ... وإن الولايات المتحدة لا تنوى شق طريقها بالقوة عبر قناة السويس » ... ولكنه مع هذا يقول : « إذا أوقفت مصر أية سفينة فان الموقعين على اتفاقية سنة ١٨٨٨ سيكونون أحرارا فى اتخاذ الخطوات اللازمة إما عن طريق الأمم المتحدة أو بعمل آخر مناسب وفقا لما تمليه الظروف » - وقال : « إن للدول الكبرى قوة ساحقة ومصالح حيوية فى القناة ، ومع ذلك فقد تمالكت شعورها تمشيا مع التزاماتها وفقا لميثاق الأمم المتحدة . إن التاريخ سوف يحكم بأن ضبط الأعصاب الذى أبدته هذه الدول قد زاد من قوتها الأدبية عما نالته مصر - إن الحكومة المصرية اليوم تواجه ظروفا اقتصادية أسوأ مما كانت عليه عند التأميم » -

وأظن أنه قد وضح أن السلام الذى يريده دلاس هو سلام الناخب الأمريكى ، ومصالح رأس المال الأمريكى فى (تجارة) السلاح للخارج أثناء الحرب ، ثم (تجارة) تعمير الخراب بعد الحرب .

ولقد سئل عن مدى تأييد أمريكا لبريطانيا إذا حاربت ، فالتوى بالسائل والسؤال ، وأحال على تصريح أيزنهاور بأن الولايات المتحدة لن تشترك فى أى عمل عسكرى يتعلق بالقناة ، قائلا : إذا كان الصحفى يقصد ما إذا كانت الولايات المتحدة سوف تشترك فى الحرب فالجواب على ذلك ما ذكره الرئيس أيزنهاور هذا الأسبوع ! ! !

إن أمريكا لن تحارب .... ولكنها تسكت عن إجراءات الحرب ، وقد تؤيد المحاربين ، إن دورها دبلوماسى اقتصادى وليس عسكريا ، لأن قطارة الدم الأمريكى غالية الثمن ! ! !

وفى مؤتمر صحفى آخر عاد دلاس ليلوح بتنظيم المقاطعة لقناة السويس ، وقالت صحيفة (پارى پرس) الفرنسية : إن دلاس ذاهب إلى لندن وفى جيبه شيك بخمسمائة مليون دولار للدعوة لمقاطعة القناة ! ! !

إنها فرصة لرأس المال الأمريكى ، وفرصة للزيت الأمريكى ، فان « الولايات المتحدة مستعدة للمساعدة على تمويل زيادة صادرات الزيت الأمريكى إلى الدول الغربية عن طريق بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى » ! ! !

وهكذا تريد أمريكا استغلال أزمة القناة لتكسب نفوذا سياسيا وربحا اقتصاديا ...

مكتبتنا العربية

هل عرفت الآن سبب التغنى بالسلام وميثاق الأمم المتحدة والاكتفاء بالإجراءات الاقتصادية ـ ولو إلى حين ؟ ؟ ومع ذلك فان المجلس القومى للتجارة الأمريكية لايستبعد القوة لمواجهة انتهاك حرمة القانون الدولى ! !

وعاد دالاس ـ بعد أن قررت بريطانيا وفرنسا عرض الأمر على مجلس الأمن ـ يشير إلى الضغط الاقتصادى ، وإلى أن أمريكا ستجعل رسوم سفنها من حساب مصر المجمد لديها ـ وبذلك يقترب موقفها من موقف حليفتها ! ! ! بينما لوح أيزنهاور (بحل وسط) لايجمد عنـد مقررات مؤتمر لندن ، وبأن المفاوضات السلمية هى أحسن حل ! ! !

٣ ـ لندن : هيئة المنتفعين بالقناة :

وفاجأ إيدن العالم بخطابه فى مجلس العموم البريطانى عن تكوين هيئة المنتفعين بالقناة التى تحصل الرسوم وتعين المرشدين ، وسيركب هؤلاء المرشدون فوق السفن ويخترقون القناة ويؤدون عملهم إذا سمحت لهم مصر ولا يستعينون بمرشديها ، فاذا لم تسمح عادوا واعتبرت مصر خارقة لاتفاق القسطنطينية ! ! !

والسفن البريطانية والفرنسية ، وما تستطيع أن تؤثر عليه بريطانيا وفرنسا من السفن الأخرى التى تمر بالقناة ، مازالت تدفع الرسوم إلى الشركة المنحلة فى مقرها بلندن أو باريس ، وبمقتضى الاقتراح الجديد ، ستدفع الرسوم للهيئة الجديدة .

وقد دعت الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية الثمانى عشرة دولة التى وافقت على مشروع دلاس للادارة الدولية للقناة حين عرض على مؤتمر لندن من قبل ، ليتناقش الجميع فى تقرير منزيس ومذكرة مصر ، ومشروع الدول الثلاث لتكوين الهيئة المذكورة آنفا ! ! !

وفى خلال هذه الاجتماعات السياسية ، وقبلها وبعدها توالت الإجراءات العسكرية . . . حشود انجليزية فرنسية فى قبرص ، ومناورات فى مالطة ، وتحركات على حدود السودان ، فضلا عن تحرشات إسرائيل . . .

وترفع شركات التأمين البريطانية أسعارها على السفن التى تسير فى القناة . وينسحب

مكتبتنا العربية

المرشدون الأجانب من القناة . . وتقاطع بعض الشركات القناة وترفع الأخرى الأجور ! ! ويزور كريشنامنون مصر فيصرح بأن احتمال الحرب مازال قائما . . .

أية مؤتمرات فى مثل هذا الجو المتوتر ؟؟

وعقد المؤتمر . . . وأصرت وفود على أن الباب مازال مفتوحا لمفاوضة مصر مثل أسبانيا ، وأصرت وفود على وجوب اللجوء للأمم المتحدة مثل السويد والدنمرك ، واشتدت الحملة على (القوة) داخل بريطانيا ، وتبرمت فرنسا بالمرونة التى صيغت بها القرارات . . . فان البيان الذى لخص أعمال المؤتمر والبيان الذى أسس القواعد التى ستقوم عليها هيئة المنتفعين بالقناة ، لم يلزما الدول الأعضاء بعدم دفع الرسوم لمصر ، وعدم الاستعانة بمرشديها . . . وإن وردت الإشارة إلى استخدام الهيئة لحصيلة الرسوم ، كما وردت الإشارة إلى التعاون مع السلطات المصرية . وفى الوقت ذاته تقرر أن الهيئة ستقدم التسهيلات العملية الفعالة والاقتصادية للدول الأعضاء بشأن ملاحة سفنها فى القنال ، كذلك ورد النص على اللجوء للامم المتحدة عند الاقتضاء ! وتتابعت موافقات الدول . . . (بالقطاعى) ! ! ! !

تحفظت الدنمرك . . . والسويد ، قالتا : إنهما تنتظران موافقة البرلمان .

ثم وافق برلمان الدنمرك . . . وبرلمان السويد ، وقبلت باكستان واليابان حضور المؤتمر بدون التزامات ، وتأخرت إجابة الحبشة و إيران ، ثم وافقتا . . . وأصبح المؤتمر (كامل العدد) ! وانتظر الناس موقفا حاسما للباكستان بعد استقالة وزارة محمد على . وأتت وزارة السيد سهروردى ووجدت فرصة مؤاتية للبروز فى المجال الدولى والعربى بتأييد مصر ـ لغياب منافستها الهند عن المؤتمر ـ واعترض وزير الخارجية السيد مالك فيروز على هيئة المنتفعين ولكن هذا لا يعنى تحولا كاملا فى سياسة الباكستان الخارجيه ، إذ مالبثت أن وردت البرقيات بتمسك الباكستان بحلف بغداد وحلف جنوب شرق آسيا ! ! ! !

ثم انعقد مؤتمر لندن الثالث من السفراء وتألفت جمعية المنتفعين من ١٥ منتفعا وتخلفت باكستان والحبشة واليابان ، وشكلت لجان تنظيمية وفنية ومالية ، وتتابعت الاجتماعات .

ديمقراطية . . . فى الغرب :

وفى أثناء هذه المؤامرات الاستعمارية ، لم تجد الديمقراطية الغربية تناقضا بين (الاستعمار) فى الخارج و (الديمقراطية) فى الداخل . . . .

مكتبتنا العربية

ففى بريطانيا عقد اجتماع اتحاد النقابات السنوى ، ومؤتمر حزب العمال ، ومؤتمر حزب المحافظين ، وتناثرت الهجمات على رأس إيدن ...

وعقدت دورة استثنائية للبرلمان ، هوجمت فيها الحكومة ثم نالت الثقة .. تماما كما يحدث فى فرنسا بالنسبة لقضية الجزائر.

وأذاعت الصحف البريطانية ووكالات الأنباء البريطانية والإذاعة البريطانية نفسها هجمات البريطانيين على إيدن ... ولم تحتفظ بها سرا مكتوما ! !

وفى الوقت نفسه تمسكت الدنمرك والسويد والنرويج بالرجوع للبرلمان ... إنها الديمقراطية ... تنفذ بدقة تدعو للاعجاب داخل الحدود ، وخارجها تبدو أنياب الاستعمار ! ! وروسيا بدورها شهدت مقابلة تيتو وخروشتشيف حيث دارت مناقشة فيما بين الحزبين الشيوعيين بروسيا ويوغسلافيا من خلاف ، وربما تعرض الحديث لموقف تيتو وسياسة ستالين والشرق الأوسط .

وفى بولندا تدور محاكمة المتهمين فى حوادث بوزنان علنية وتذيعها وكالات الأنباء .

٤ — المؤتمرات العربية :

أشرنا فى المقال الماضى إلى سفر الأمير زيد بن الحسين إلى الرياض ... وأعقب ذلك انتقال بعثة عسكرية برياسة القائد الأردنى أبى نوار إلى هناك حيث عقد اجتماع عسكرى من قادة الجيوش العربية اتفق فيه على تدعيم الحرس الوطنى الأردنى عسكريا وماليا . ونشط رئيس الديوان الأردنى فى رحلاته بين سوريا ولبنان والعراق ، وعاد وزير الخارجية الأردنية من العراق تصاحبه علامات الاستفهام عن مدى نجاحه فى مهمته بشأن معونة العراق العسكرية للأردن ضد إسرائيل ، وأشيع بأن هناك اشتراطات عراقية تمس سيادة الأردن سياسيا وعسكريا ، ونفى وزير الخارجية ذلك ، ولكن سرعان ما تلقى التكليف الملكى بالسفر إلى سوريا ولبنان ومصر والسعودية ، فزادت علامات الاستفهام ، واستدعى نورى السعيد أقطابه السياسيين ليطلعهم على ما دار بين العراق والأردن .

وتخلل هذه الاجتماعات اجتماع (على مستوى عال) بين الملكين فيصل وحسين فى الحبانية على أثر الاعتداء الاسرائيلى فى (الرهوة) و (الغرندل) وأعقبه اجتماع بين الملكين فيصل وسعود فى الدمام بجوار الخليج العربى . واجتمع الملك سعود برئيسى جمهوريتى

مكتبتنا العربية

مصر وسوريا ، ثم استقبل رئيس وزراء الهند ، وكان اجتماع الملكين الهاشمى والسعودى خاصة بين هذه الاجتماعات ملفتا للنظر ، فهو اجتماع (مملكتين بتروليتين) بعد طول فرقة ، ونحن نرحب طبعا باجتماع العرب على الخير .

والملك حسين قد أبدى نشاطا فى الفترة الأخيرة يسترعى النظر ... فتجاوبه مع الشعب بشأن إعفاء حكومة هزاع المجالى ورفض الأحلاف الغربية ، ثم طرد جلوب ، والمضى فى إجراءات البرلمان الجديد مع قطع الوعود من جانب المسئولين بحياد الانتخابات ، وخروج وزارة الرفاعى مع القول بأنها لم تؤد واجبها لقضية الجزائر ، والوساطة بين القوتلى وشمعون ، والاتصال بفيصل مرة من أجل مصر بناء على رسالة من القوتلى ، ومرة ضد إسرائيل ، وأخيرا دعوة سعود للزيارة ... إنها قائمة أعمال كبيرة !!! .

وحدثت اتصالات بترولية بين السعودية وسوريا ولبنان بشأن عوائد البترول الذى يمر فى أنابيب عبر هذه البلاد ، كما أن هناك محاولة توحيد السياسة البترولية بين البلاد التى يستخرج منها البترول ، وهى : السعودية والعراق والكويت وإيران . وتحدثت أنباء عن بترول جديد فى سوريا والأردن ، وأنابيب جديدة عبر إسرائيل وتركيا ، هذا وقد رأت شركة النفط العراقية أن تلغى خط أنابيبها إلى طرابلس بلبنان ، ووفرت ١٢٠ من موظفيها هناك ، وأعلنت أنها ستمده إلى بانياس بسوريا ، ذلك أن الشركة واقعة فى خلاف بشأن الإتاوة مع حكومة لبنان ، ولجأت لبنان إلى إخضاع الشركة لقانون الضرائب اللبنانى ، وهناك خلاف آخر مع شركة البترول العربية (أرامكو) قام بالتحكيم فيه الدكتور حامى بهجت بدوى قبيل إسناد مهمة رئاسة مجلس القناة إليه . أما نزاع العراق مع شركة البترول فقد أحيل للمحاكم البريطانية ، وقبلت الحكومة ذلك وأوفدت وزير الاقتصاد بنفسه لرعاية القضية هناك !! وتتجلى أهمية البترول فى اقتصاديات بعض الدول العربية الآن مما أذيع عن إيرادات سوريا من البترول المار فى أراضيها والمصدر من بانياس بلغت ٦٥ مليون ليرة سورية - أى حوالى ٦٫٥ مليون جنيه - فى المدة من أول يناير حتى آخر أغسطس من هذا العام . وهذا مبلغ لا شك ضخم بالنسبة للميزانية السورية ، وتحاول لبنان أن تعمل فى تعاون مع سوريا لمواجهة شركات البترول وقد رسى إنشاء معمل تكرير حمص على شركة تشيكية ، والعراق يرصد إيرادات الأرباح لمشروعات (مجلس الإعمار) .

هذا وتجرى استعدادات لإيصال خطوط حديدية بين إيران وباكستان ... قيل إنها لنقل الفحم لا من أجل (استراتيجيات) حلف بغداد الذى عقد مؤتمرا للمواصلات

مكتبتنا العربية

فى كراتشى توصل الشرق بالغرب بالسكة الحديد ! ! كذلك تمت مناقصة الأردن لتجهيز ميناء العقبة .

وعاد للظهور مشروع سكة حديد الحجاز التى دمرت منذ الحرب العالمية الأولى والحركة العربية ، ونحن نرجو أن تيسر المواصلات العربية السبل لتواصل الأمة العربية الواحدة

وكان آخر الاجتماعات العربية انعقاد مجلس الجامعة العربية لتأييد مصر فى قضية القناة .

٥ — مقر الأمم المتحدة بنيويورك : مجلس الأمن .

أمام الدورة الحالية لمجلس الأمن ثم هيئة الأمم فى الدورة الحالية قضايا عربية ثلاث : الاعتداءات الإسرائيلية التى احتجت بشأنها الدول المجاورة لخطوط الهدنة ، وقضية الجزائر ، علاوة طبعا على قضية مصر .

وكان الاستهلال لهذا النشاط الدولى تصريح من دالاس بشأن خلاف الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا بشأن الاستعمار ، ووقوف أمريكا موقفا وسطا بين دول الاستعمار وطلاب الحرية فوزا . . . ثم تراجع الدبلوماسى الأمريكى بعد ساعتين فقال : إن الخلاف كان فى الماضى . . . وتراجعه سقطة أكبر من تصريحه ! !

وقام بينو الوزير الفرنسى بجولة دعاية لقضيته فى أمريكا اللاتينية ، كما صرح سلوين لويد بأن بلاده حريصة على السلام ، ولكنها حريصة على احترام الاتفاقات الدولية أكثر . . . وقيل إن الدول الغربية تنتظر (الفيتو) الروسى لمشروع قراراتها بفارغ صبر ، ليكون هذا استمالة للرأى العام الأمريكى الذى يعارض كل ما هو روسى ! ! !

وقد بدأت الدول الغربية تقوى دعائم الاتحاد الأوربى ، وبدأت اتصالات انجليزية فرنسية ، واتصالات ألمانية بلجيكية فرنسية ، وانعقد مجلس الاتحاد . . . إنه لابد من تماسك بعد موقف أمريكا الانفرادى الأنانى ! ! ! كما حاول الغرب الإفادة من حلف الأطلنطى فى القضية .

وتتابعت الاعتداءات الإسرائيلية فى الرهوة والغرندل وحوسان . . . ولما أدانت لجنة الهدنة إسرائيل أعلنت مقاطعتها للجنة للمرة الثانية ، وهدد همرشولد بطرح الأمر على

مكتبتنا العربية

مجلس الأمن إذا لم تتوقف حوادث خرق الهدنة ، ومع ذلك تواصل كندا وفرنسا تسليح إسرائيل بالنفاثات ! ! !

وفى الوقت نفسه تواصل «هيئة المنتفعين بالقناة» اجتماعاتها واجتماعات لجانها الثلاث. ولا تنس خطاب منزيس فى البرلمان الأسترالى وتهديده باستعمال القوة . . . ومناورات البريطانيين فى العقبة ! ! !

وأرادت الدول العربية أن تشترك فى مناقشات مجلس الأمن لأن القضية المعروضة عليه حيوية لبلادهم ... فأحجمت إسرائيل لتشترك فى المناقشات أيضا استنادا للقرار الصادر لصالحها بشأن استعمال قناة السويس من مجلس الأمن ! ! !

وأعادت شركات ملاحية تسيير سفنها فى القناة بعد فشل مؤامرة سحب المرشدين ، ولكن بدأت فى الوقت نفسه محاولات مصطنعة لتعطيل السفن داخل مجرى القناة ... ثم ارتفع الصراخ بأن قيود النقد المصرية تعرقل شركات الملاحة عن دفع رسوم الموانئ وثمن الوقود ! ! !

وهكذا ... مناورات دبلوماسية وسياسية خارج مصر ، ومؤامرات ملاحية واقتصادية فى مصر ، واعتداءات إسرائيلية ... ومن الجانب الآخر صرح شبيلوف بأنه فى الإمكان الوصول إلى حل يجمع بين سيادة مصر ومصالح الدول التى تستعمل القناة ، وطار كرشنا منون وزير الدولة الهندية مرة بين مصر وبريطانيا ، وفى المرة الثانية زار فيها مصر وقيل إنه سيزور لندن ونيويورك .

هكذا كانت مقدمات جلسات مجلس الأمن ...

وقدم سلوين لويد الاقتراح الانجليزى الفرنسى : تأكيد حرية الملاحة ، تسيير منظمة دولية للقناة ، اعتماد مقررات الدول الثمانى عشرة ، توصية مصر بالتفاوض على أساس هذه المقررات ، توصية مصر بالتعاون مع هيئة المنتفعين بالقناة . وتبعه بينو فحاول تبرير الإجراءات العسكرية . ثم وقف دلاس فى (ثقل) يطلب تأجيل خطابه ويكتفى بتأييد قرار مؤتمر الثمانى عشرة ، ومشروع القرار البريطانى الفرنسى ، وطلب بريطانيا جعل الجلسة سرية . واسترعى هذا الطلب دهشة المراقبين ، وعلله مندوب الإذاعة البريطانية بأنه يعطى فرصة التراجع للجميع مع حفظ ماء الوجه ! ! !

مكتبتنا العربية

وخطب محمود فوزى وقال كل شيء ... قال : ما فى صدر كل مواطن ... ما فى صدرى وما فى صدرك ، قد لا يكون لنا منطقه فى العرض وفقهه للقانون وغوصه فى التاريخ وبلاغته فى البيان، قد لا يكون لنا هدوء أعصابه وأصالة دبلوماسيته ، ولكنا وهو سواء فيما نحس ونشعر وننفعل تجاه قضية بلادنا ! ! !

تكلم محمود فوزى عن وضع القناة التاريخى والقانونى ... ثم عرض للتأميم وحجة مصر فى مشروعيته ... وأبان عن موقف الدول الغربية : تهديد عسكرى واقتصادى ، ومحاولة عرقلة الملاحة فى القناة ، وضغط سياسى عن طريق مؤتمر لندن ، ثم محاولة اصطناع مجلس الأمن لتحقيق أغراضها ... ثم أعرب عن استعداد مصر لتعويض حملة الأسهم على أساس متوسط السنوات الخمس السابقة للتأميم ولقبول التحكيم فى ذلك ، وأعلن رفض مصر للتكرار السخيف للمشروع الغربى ، واقترح أن يشكل المجلس هيئة مفاوضة (معقولة) للتفاوض مع مصر لضمان حرية الملاحة للجميع . وكرر الاقتراح المصرى لعقد مؤتمر دولى واسع لتجديد اتفاقية سنة ١٨٨٨ ، وتحدث شبيلوف وزير خارجية روسيا فهاجم المشروع الغربى وأبرز خطورته الدولية ، وامتهانه لكرامة مجلس الأمن بتسخيره فى إقرار مآرب بريطانيا وفرنسا ... ووافق على اقتراح مصر بتشكيل هيئة مفاوضة ، واقترح لها انجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا والهند ومصر ... وأضاف أعضاء لا تمسك بهم كيوغسلافيا وإيران ، أو أندونسيا والسويد . ومن المعروف قانونا أن الاقتراح لا يملك صلاحية العرض على المجلس إلا إن تبنته إحدى الدول الأعضاء . وها هى ذى روسيا قد تبنته ، وزادته تفصيلا ، واتهم شبيلوف احتكارات البترول فى أمريكا بالتفكير فى تولى إدارة القناة تحت ستار تمويل عمليات التحسين الفنية .

وتكلم مندوبو بيرو وإيران واستراليا وكوبا والصين وبلجيكا ... كلهم يؤيدون التدويل على اختلاف فى درجة الحرارة بين المتكلمين ، وكانت حرارة مندوبى استراليا وبلجيكا تنذر بالحمى ! ! !

ورأس بينو وزير خارجية فرنسا الجلسة . . . ومنع مصر من التعقيب فى الجلسة التى تتكلم فيها أمريكا ويوغسلافيا ، وتفاءلنا خيرا ، إن قانون الإجراءات الجنائية يجعل المتهم آخر من يتكلم ، ومعنى قرار بينو أنه لا يضع مصر فى قفص الاتهام ! ! ! هذا ومحور المفاوضات التى اقترحتها مصر يدور على أربعة مبادئ : حرية الملاحة ، والتعاون

مكتبتنا العربية

بين الإدارة المصرية للقناة والدول على أساس سيادة مصر ، ونظام عادل للرسوم ، ونسبة معقولة من الدخل لأعمال التحسين .

وكشف شبيلوف عن الاستعدادات العسكرية البريطانية الغربية ـ التى هى مجرد إجراءات وقائية ـ ١٨ سربا جويا (أكثر من ١٠٠٠ طائرة) ، ١٨٥ بارجة ، فرقة مدرعة ، ٤ لواءات و ١٣ آلايا ، مجموعتان من المدفعية الثقيلة ، ووحدات أخرى ... إن هذا العتاد الحربى ... لمداعبة مصر فقط ! ! ! !

وتكلم وزير خارجية يوغسلافيا فرفض المشروع البريطانى الفرنسى ، وأيد اقتراح شبيلوف وأخيرا ... أراد دالاس أن يكون آخر من يتكلم ! ! !

وتكلم دالاس مستعرضا تاريخ القناة ، وتاريخ مؤتمر لندن .... وكان فى خطابه (قفشات) دبلوماسية .... فاستشهد بفقرات من أقوال مندوب مصر فى جلسة مجلس الأمن سنة ١٩٥٤ عند مناقشة قضية السفينة الإسرائيلية (باث جاليم) عن القناة ... وفقرات من أقوال ممثل مصر فى اجتماع ميثاق سان فرنسسكو ، وإصراره على أن يقرر الميثاق احترام السلام على أساس من العدالة والقانون الدولى ، لامجرد احترام السلام فحسب كما فعل ميثاق دومبارتن أوكس من قبل .... وحاول أن يغرس سهمه بين الاقتراح الروسى والمصرى ، فاعتبر الاقتراح الروسى الذى حدد الدول الأعضاء اقتراحا بتشكيل مؤتمر كمؤتمر لندن لكنه مؤتمر لايتفق أبدا بحكم تشكيله ، فى حين اعتبر اقتراح مصر بالتفاوض ـ وهو اقتراح مرن لم يحدد الدول التى تمثل المجلس فى المفاوضة ـ أكثر إنشائية ! ! على أن يكون أساس المفاوضات هو إبعاد القناة من أن تصبح سلاحا سياسيا لدولة واحدة ، وكرر تأييده للمشروع البريطانى الفرنسى . ونقلت وكالات الأنباء أن شبيلوف رفض الاقتراح قائلا : إن تدويل القناة ستتدخل فيه التأثيرات السياسية ولن يكون عزل السياسة عن القناة إلا عملية مصطنعة .

وبدأت الجلسات السرية .... كما بدأت الاتصالات بين وزراء خارجية مصر وبريطانيا وفرنسا بصحبة همرشلد أمين الأمم المتحدة . ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن كرشنا منون سيطلب حضور جلسات مجلس الأمن السرية لعرض مباحثاته . وفى الوقت ذاته أذاع رويتر بيانا لمجلس الوزراء البريطانى بابقاء الاحتياطى على ماهو عليه .

وتميل تكهنات كثير من المراقبين إلى أن المجلس سيقرر تشكيل هيئة مفاوضات ، وهذا ماستكشف عنه الأيام .

محمد فتحى محمد عثمان

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

قرار مجلس الأمن

فى مسألة قناة السويس

قرر مجلس الأمن بالإجماع أن تكون المفاوضات المقبلة فيما بين مصر من جهة وانجلترا وفرنسا من جهة أخرى فى مسألة قناة السويس قائمة على المبادئ الستة الآتية :

١ — أن يكون المرور بقناة السويس حرا ومفتوحا لجميع الدول .

٢ — احترام سيادة مصر على القناة .

٣ — عزل إدارة القناة عن سياسة أية دولة .

٤ — الاتفاق بين مصر والدول التى تستخدم القناة على طريقة تحديد الرسوم .

٥ — تخصيص نصيب عادل من الرسوم لتحسين القناة .

٦ — المشاكل التى لا يمكن حلها بين شركة القناة المؤممة والحكومة المصرية تسوى بالتحكيم بشروط معقولة وبطرق مناسبة لدفع الأموال التى يثبت استحقاقها

وهذه المبادئ هى التى تم الاتفاق عليها بين مصر والجانب الانجليزى الفرنسى فى اجتماعات سرية اشترك فيها داج همرشلد السكرتير العام للأمم المتحدة وعرضت على مجلس الأمن فوافق عليها بالاجماع . لكن الجانب الانجليزى الفرنسى — لتغطية الهزيمة التى منى بها — تقدم بمشروع قرار زعم أنه هو الطريقة لتنفيذ هذه المبادئ وهو يتضمن معانى التدويل التى تآمر الاستعماريون عليها فى مؤتمر لندن ، فرفضها الجانب المصرى ، واستعمل وزير خارجية روسيا حقه فى الفيتو رافضا قبول هذا الشطر الثانى ، وبذلك تعين أن تقتصر المفاوضات المقبلة على المبادئ الستة دون الشطر الثانى المرفوض ، والمنتظر أن تجرى المفاوضات بين وزراء الخارجية للدول الثلاث فى الشهر الآتى .

الوقاية من انحراف النشر

وضعت لجنة العادات والتقاليد بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل مشروعا يهدف إلى إنشاء مكتب باسم :

« مكتب الوقاية من انحراف النشر »

وقد حفز اللجنة إلى وضع هذا المشروع ما طالما نوهنا به وأشرنا إليه وتفاقمت شكوى الأمة من أضراره وسوء عاقبته ، وهو

مكتبتنا العربية

انحراف بعض الصحف والمجلات والمطبوعات إلى نشر ألوان هدامة من الأفكار والصور التى اعتبرتها الأمة عاملا من عوامل إفساد الأخلاق وإضعاف المجتمع وإشاعة الانحلال فيه والتفكك، بينما هذه الثورة قامت لإصلاح كيان الأمة وتكوين شخصية قوية متكاملة للمجتمع المصرى والقومية العربية .

ولخصت اللجنة (انحراف النشر) فى خمسة اتجاهات رئيسية هى :

١ — التشكيك فى العقائد .

٢ — اثارة الغرائز الجنسية .

٣ — نشر الجريمة دون هدف .

٤ — القضاء على القيم الأخلاقية .

٥ — الاعتداء على كرامات الفئات والهيئات .

وأرفقت اللجنة بملاحظاتها هذه نماذج لأخبار ومقالات وقصص وصور نشرتها بعض الصحف والمجلات فى الأيام الأخيرة كما أشارت إلى أسماء الكتاب الذين يقدمون هذه الألوان الهدامة من الأفكار والصور الخليعة .

مؤتمر مائدة مستديرة

بين مصر والسودان والحبشة

ينتظر أن يعقد فى القاهرة فى الشهر الآتى مؤتمر مائدة مستديرة يحضره الرئيس جمال عبد الناصر ، وإمبراطور اثيوبيا ، ورئيس وزراء السودان ، والسيد الصديق المهدى رئيس حزب الأمة، لوضع الخطوط الرئيسية لقيام الكتلة الإفريقية بين مصر والسودان وإثيوبيا ، والاتفاق على المسائل المشتركة وفى مقدمتها السد العالى وخزان تانا وخزان الروصيرص . وينتظر أن تكون الكتلة الإفريقية أكبر كتلة استراتيجية عسكرية بالشرق الأوسط .

الامبراطورية العربية الكبرى

فى خطاب لرئيس الوزارة الفرنسية

ألقى جى موليه رئيس الوزارة الفرنسية خطبة سياسية بمناسبة افتتاح مستعمرة سكنية جديدة فى مدينة (روبيه) فى فرنسا ، ومما قاله فى هذه الخطبة :

« إن تأميم قناة السويس يهدد تهديدا خطرا الروابط التجارية بين أوربا وآسيا ! وهو جزء من خطة الرئيس جمال عبدالناصر لإقامة صرح امبراطورية عربية كبرى » .

مكتبتنا العربية

وثائق محاكمة العرابيين

كانت وثائق محاكمة العرابيين مودعة لدى مستر برودلى بصفته محاميا عنهم، ثم علمت وزارة التربية والتعليم المصرية أخيرا أن هذه الوثائق موجودة تحت يد الأستاذ قرياقص ميخائيل الذى كان مديرا لمكتب جريدة المقطم بلندن ، فرأت ـ حرصا منها على صيانتها من الضياع ـ أن تسعى للحصول عليها ، وبالفعل تمكنت من شرائها بمبلغ خمسة عشر ألف جنيه واحتفظت بها خدمة للتاريخ .

وعلم ورثة عرابى بذلك فرفعوا قضية على وزارة التربية والتعليم أمام مجلس الدولة قالوا فيها إن هذه الوثائق ملك لهم آلت إليهم من مورثهم الذى كان قد أودعها لدى محاميه برودلى، وإنهم أحق بثمنها إذا أرادت الوزارة الاحتفاظ بها خدمة للتاريخ، فقضى مجلس الدولة بعدم اختصاصه بنظر هذه الدعوى ، لأن النزاع فيها مدنى بحت يدور حول ملكية هذه الوثائق ، فالمحاكم المدنية هى المختصة بالحكم فيه .

ومحاكمة العرابيين كانت قد نشرت بتوسع فى كتاب (مصر للمصريين) عند ما كانت المحاكمة قائمة، وقد صدر منه مجلدات عديدة تكاد تكون محتوياتها قريبة من الواقع .

كهربة خزان أسوان

تم حفر الأنفاق الأربعة فى مشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان ، ومجموع أطوالها ٣٥٠ مترا ، كما تم بناء جناحى السد الجنوبى والشمالى ومداخل ومخارج الأبواب والتربينات وتركيب بعض أجزاء المحطة، وقد بلغ مجموع ما أنفق على ذلك حتى الآن ١٩ مليون جنيه من مجموع التكاليف التى قدرت بنحو ٢٧ مليونا و ٥٠٠ ألف جنيه .

وينتظر أن يدار النصف الأول من محطة توليد الكهرباء فى خزان أسوان فى مثل هذا الشهر من سنة ١٩٥٩، أى بعد ثلاث سنوات ، ثم يدار النصف الآخر منها بعد ذلك بسنة ، أى فى سنة ١٩٦٠

تصويب

حدث تحريف فى الآية الواردة بصفحة ٢٩٠ سطر ١٢ إذ جاء فيها « فآمنوا بالله ورسوله » وصحتها « فآمنوا بالله ورسله » .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

أدب القوة

في مؤتمر أدباء العرب

انعقد المؤتمر الثاني لأدباء العرب في ضاحية بلودان من ضواحي دمشق في هذا الشهر ، ومثلت فيه البلاد العربية . وفي الحفل الختامي للمؤتمر خطب رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي فقال :

« إن البلاد العربية في ظروفها التي تجتازها وإزاء المكايد التي تحيط بها ، هي في أشد الحاجة إلى أقلامكم وأفكاركم ، لتجتمع على سواعد أبناء هذه الأمة وأسلحتها ، فتكون جبهة الدفاع واحدة في صف واحد ، من أجل بلوغ أهدافنا المثلى . فقد عزمنا - يا صفوة رجال الفكر - على أن (تتحرر) البلاد العربية و (تتوحد) ، وأن يخرج الاستعمار منها خروجا لا رجعة له ، وليس إلا باجتماع السيوف والأقلام في جهاد قومي موحد نستطيع أن نبلغ هذه الأماني القومية في ظل (وحدة قومية كبرى) وتحت (راية العروبة) وحدها » .

عيوب التعليم الجامعي

هاجم وزير مالية الهند خريجي الجامعات في الهند الذين يعملون في السياسة والتجارة والوظائف فقال : إن السياسيين منهم عشاق سلطة وسيطرة ، والتجار منهم جشعون وطماعون ، أما الموظفون فمرتشون . وقارن وزير المالية بين خريج الجامعات ، والرجل العادي فقال : إن الأخير متواضع أمين .

وأكد في نهاية حديثه أن العبرة بالأخلاق لا بكثرة العلوم التي يتلقاها الإنسان .

وعلقت جريدة (جوان تريبيون) على حديث وزير المالية فقالت : إن جامعاتنا تخرج علماء ، وأطباء ، ولكنها لا تعنى بالأخلاق ، وهذا نقص كبير في التعليم .

تعمير

أقدم مدرسة انجليزية بمصر

كان للانجليز مدرسة في الاسكندرية أسستها الإرسالية الاسكتلندية في سنة ١٨٥٦ أي قبل الاحتلال البريطاني ، وقد تم لها في هذا العام مائة سنة كاملة ، وفي هذه المدة الطويلة كان العلم البريطاني يرفرف عليها في كل المناسبات .

مكتبتنا العربية

وأخيرا رأى الذين كانوا يمدون هذه المدرسة بمساعداتهم أن يكفوا أيديهم عن مساعدتها ، فعولت على إغلاق أبوابها ، ولكن وزارة التربية والتعليم رأت أن تضمها إلى مدارسها ، واحتفل فى هذا الشهر برفع العلم المصرى عليها وكان الاحتفال بذلك فى ساحة المدرسة بهيجا ومؤثرا .

تأنيث هيئة التدريس

فى مدارس البنات

رغبة فى تأنيث كل هيئة التدريس فى مدارس البنات ، وتوفيرا للعدد الكافى لذلك من المدرسات ، تسير وزارة التربية والتعليم فى سياسة التشجيع على زيادة عدد الطالبات فى القسم الخاص بهن فى كلية دار العلوم ، وقد بلغ عددهن ١٥٠ طالبة ، وسيخرج الفوج الأول منهن فى هذا العام وعدده ١٨ طالبة هن الآن فى الليسانس ، وسيدخلن فى هيئة التدريس فى الموسم الدراسى القادم .

الطلبة المغاربة فى مصر

قررت وزارة التربية والتعليم أن يكون تعليم الطلبة المراكشيين والجزائريين والتونسيين مجانا فى المدارس الخاصة . ويسرى هذا القرار على المقيدين بالمدارس قبل بدء العام الدراسى .

متحف الفن الاسلامى

فى مصر

هو الذى كان يسمى (دار الآثار العربية) ويقوم خلف دار الكتب المصرية وكلاهما فى بناء واحد . وقد انتقل المتحف إلى هذا المكان سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) ، وكانت التحف الإسلامية تجمع وتدخر قبل ذلك ببضع سنوات فى جامع الحاكم ، وكان عددها نيفا وسبعة آلاف تحفة ثم أخذت تزداد مما استخرج من أطلال الفسطاط ومدينة العسكر والقطائع ، وأضيفت إليها هبات وهدايا ومشتريات كمجموعة الدكتور على إبراهيم وهرارى وهدايا مصلحة الآثار العراقية . وتبلغ تحف المتحف الإسلامى الآن ستين ألف تحفة أهمها مجموعة المصابيح الزجاجية المموهة بالميناء ، ومنها أعظم مجموعة فى العالم للسجاجيد الشرقية .

فى جامعة القرويين

فى جامعة القرويين (أزهر مراكش) ألفان من طلبة العلوم الإسلامية ، منهم مائة وخمسون طالبة ، وقد نالت ثلاث منهن شهادة العالمية بامتياز فى هذا العام ، واخترن للتدريس على الطالبات فى جامعة القرويين .

وجامعة القرويين من حسنات المرأة المسلمة ، فقد أنشأتها فى سنة ٢٤٠ للهجرة السيدة فاطمة النهرية فهى أقدم من الأزهر بأكثر من مائة سنة .

مكتبتنا العربية

الكتب

تفسير الطبرى — الجزء السابع

بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر — ٦٤٠ ص — دار المعارف بمصر

صدر هذا الجزء مبتدئا من الآية ٩٣ من سورة آل عمران وهى قول الله عز وجل : « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل » وآخره الآية السابعة من سورة النساء وهى قوله سبحانه : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون » .

ويمتاز هذا الجزء بكل ما تحلت به الأجزاء الستة الماضية من عناية وتحقيق وفهارس . . وفيه من الآثار من رقم ٧٣٩٩ إلى رقم ٨٦٥٧ وإن الذين اقتنوا الاجزاء الماضية يترقبون صدور الأجزاء التالية ، باغتباط واهتمام ، فنرجو الله التوفيق لإكماله .

الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر

للدكتور محمد محمد حسين — الجزء الثانى — ٤٢٤ ص — مكتبة الآداب بالقاهرة

جامعة الأسكندرية أمثل جامعاتنا فى نظرتها السليمة إلى واجبها العلمى نحو وطنها المصرى وقوميتها العربية والبحوث الإسلامية ، والدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية قد حاول محاولة موفقة أداء زكاة كرسى الأدب الذى يشغله فى جامعة الاسكندرية بتأليف هذا الكتاب . ونحن لم نطلع على جزئه الأول ، ولكن جزءه الثانى الذى أهدى إلينا فى هذا الشهر ملىء بمجهود حميد فيما تصدى له من دراسة الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ، من قيام الحرب العالمية الأولى إلى قيام الجامعة العربية .

وهذا الجزء ينطوى على خمسة فصول : أولها : (١ — ٨٧) عن الخلافة الإسلامية وقد استعرض المؤلف فيه الأحداث التى وقعت فى هذه الحقبة من هذه الناحية ، ومنها

مكتبتنا العربية

إلغاء الكماليين الخلافة الموهة التى كان يدعيها سلاطين آل عثمان ، كما استعرض الآثار الأدبية لمعركة الخلافة فى كتب أربعة : (١) الخلافة أو الإمامة العظمى للسيد رشيد رضا . و (٢) الخلافة وسلطة الأمة لرجل كان موظفا تركيا ومن دأبه التلون بلون الدولة التركية فكتب كتابه هذا ـ أو كتبه له الكماليون ـ دفاعا عن وجهة نظرهم عندما جعلوا الخليفة أيقونة على كرسى تثبت وجودها ولا تتحرك . و (٣) النكير على منكرى النعمة لمصطفى صبرى أفندى آخر مشايخ الإسلام فى الدولة العثمانية ، وهو يدور على فساد دين الكماليين وعصبيتهم للجيش التركى ومحاربتهم العصبية الإسلامية . و (٤) الإسلام وأصول الحكم الذى تجاهل مؤلفه الحقائق الأولية فى كيان الإسلام وأهداف رسالته ، وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين ، والشيخ محمد بخيت المطيعى ، وكبير علماء تونس ، بل أنكرت هيئة كبار العلماء ما فيه من مكابرة وتجاهل ، وأصدرت حكمها فيه .

وعقد الفصل الثانى (ص ٨٨ — ١٧٦) للجامعة العربية ونشأة الفكرة وتطورها ، واتخاذ مصر مركزا للدعوة العربية بعد الحرب ، وصراع الجامعة العربية مع الدعوات القومية ، والعودة إلى الجامعة الإسلامية ، وتآزر الشعور الإسلامى مع العروبة . وقد لاحظنا فى تحرير الحقائق عن الحركة العربية نقصا لقلة المراجع التى فى الأيدى ، ولأن الذين يحق لهم عرض هذه الحقائق قصروا فى إصدار كتب عنها حتى الآن ، فالمؤلف معذور فيما اقتصر عليه فى هذا الباب .

وفى الفصل الثالث (١٧٧ — ٢٦٨) الكلام على القديم والجديد ، وعلى التجديد ما هو ، وكيف بدأ ؟ واهتمام باحثى الأوربيين ومستشرقيهم بالاتجاهات الإسلامية ومدى تأثير الإسلام فى توجيه الحياة ومدى سيطرته عليها بعد هجوم الآراء الغربية الجديدة ، ثم الكلام على أن طه حسين وسلامه موسى هما أكثر دعاة الجديد تطرفا ، وأن أبرز المحافظين هو مصطفى صادق الرافعى ، وأن المعركة بين الجديد والقديم تشمل كل نواحى الحياة : المرأة ، القبعة ، الأزهر ، الأدب .

وتكلم المؤلف فى الفصل الرابع (ص ٢٦٩ — ٣٦١) على الدعوات الهدامة : هدم الدين وهدم قواعد الإسلام ، هدم الأخلاق ، هدم اللغة العربية .

وفى الفصل الخامس : (ص ٣٦٢ — ٤٠١) الكلام على توازن القوى السياسية والوطنية فى مصر فى الحقبة التى خصص لها الكتاب ، وفيه موضوعات مهمة جديرة بالتأمل .

مكتبتنا العربية

ولم يتسع لنا الوقت لابداء الرأى فى كثير من الدراسات التى نشكر المؤلف عليها ، ونعترف بأنه صرف فيها من الوقت والعناية ما هى جديرة به . وهو من الكتب الجدية التى لا غنى لمفكر عن اقتنائها والافادة منها .

المخصص لابن سيده — دراسة ، دليل

للأستاذ محمد الطالبى — ٢٠٠ ص — المكتبة الشرقية بتونس

الأستاذ المؤلف مدرس بمعهد الدراسات العليا بتونس ، وينقسم كتابه إلى ثلاثة أقسام : الأول دراسة عن كتاب المخصص وغرض ابن سيده من تصنيفه وطرائقه فيه ، والحديث عن مدرسى البصرة والكوفة ، وقيمة المخصص وأهميته وآراء المعاصرين فيه . والقسم الثانى موجز لمحتويات المخصص وأنها تدور حول الإنسان والحيوان والطبيعة والنبات ، وعن الإنسان فى المجتمع ، والتنبيه على ما يخلل الكتاب من مسائل صرفية . والقسم الثالث دليل أبجدى لمواد المخصص يبتدئ من الإبل وتفصيل ما فى المخصص من المعانى الخاصة بها ، ثم كلمة ابن ، فكلمة أب ، والإباء ، والإتيان ، والآثار ، إلى حرف الياء ، ومن كلماته اليأس واليبس واليد واليسر الخ . ولم يستقص الدليل جميع ألفاظ المخصص ، لأن ذلك يحتاج إلى عشرات أضعاف الكتاب ، وإنما أورد المعانى الجامعة التى تتفرع عنها تلك الألفاظ . وهو عمل جيد يشكر المؤلف عليه .

الوجيز فى الميراث على المذاهب الأربعة

للأستاذ منشاوى عبود الحولى — ٩٠ ص — الطبعة الثالثة بمطابع دار الكتاب العربى

هو كما يدل عليه عنوانه مختصر جامع فى الميراث على المذاهب الأربعة ألفه فضيلة الأستاذ الحولى وفق المنهج الجديد للشهادة الابتدائية والثانوية مع الإشارة إلى ما يجرى عليه العمل فى المحاكم ، وذيله ببحث فى الوصية الواجبة . وقد جعل الأحكام المتفق عليها فى صلب الكتاب ، والمختلف فيها بالهامش ، كما وضع فى الهامش أيضا الأحكام التى يجرى عليها العمل فى المحاكم ، ونبه الى ما يخص منهج الشهادة الثانوية ، وزاد على الطبعتين السابقتين جدول أصحاب الفروض وجدول الحجب مع الإكثار من النماذج والتمارين . فنرجو الله أن ينفع به الطلاب .

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٢٢٥	هذا هو الغرب	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٢٩	نفحات القرآن : تلطف القرآن	« عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٢٣٤	السنة : عيد الجلاء الأول ـ ٣ ـ	« طه محمد الساكت
٢٣٨	المؤمن الحق	« محمد الطنيخي مدير الوعظ والارشاد
٢٤١	يقظة العروبة	« أحمد العمراصي
٢٤٦	الاسلام والغرب	« عبد المنعم النمر
٢٥٣	صفحات من البطولة في الاسلام	« محمد أبو شهبة
٢٥٦	ثورة الاسلام على الفقر ـ ٢ ـ	« محمد السيد ندا
٢٦١	بحوث في مصادر الشريعة النظرية ـ ٥ ـ	« زكي الدين شعبان
٢٦٨	الألفاظ الأوربية في اللغة العربية ـ ٢ ـ	« عمر طلعت زهران
٢٧٢	الفاطمة الأدبية	« محمود فرج العقدة
٢٨٠	عبد الرحمن بن عوف	« محمود النواوي
٢٨٩	أسباب الخلاف بين حملة الأديان	« عباس طه
٢٩٤	محمد المثل الأعلى	« محمد سعاد جلال
٢٩٧	من وحي القتال	« عبد الله محمد أبو عيد
١٩٨	بدء الشهر القمري	« محمد أبو العلا البنا
٣٠١	لغويات	« محمد علي النجار
٣٠٥	كلمة الأزهر في المؤتمر الشعبي القبطي	« محمد الطنيخي عضو جماعة كبار العلماء
٣٠٩	ربيع النصر في مصر	« توفيق عاشور
٣١١	ذكريات بين الصفا والمروة	« محمد محمد خليفة
٣١٤	تعليقات : حول التوسع في تعليم الفتيات	« عبد اللطيف السبكي عضو جماعة كبار العلماء
٣١٦	قضيتنا بين مواصم العالم	« محمد فتحي محمد عثمان
٣٢٨	العالم الاسلامي	المجلة
٣٣١	الأدب والعلوم	«
٣٣٣	الكتب	«